جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية

مقاصد ميراث المرأة عند بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائل النور

مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: فقه مقارن وأصوله

إعداد الطالبة:
– بوزيدي كاميليا

إشراف الأستاذ:
– مجيدي العربي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
	محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
	محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
	محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية

مقاصد ميراث المرأة عند بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائل النور

مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: فقه مقارن وأصوله

إعداد الطالبة:
– بوزيدي كاميليا

إشراف الأستاذ:
– مجيدي العربي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
	محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
	محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
	محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

قالوا سبحانك

لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

سورة البقرة آية ٣٢ صدق الله العظيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة النساء: 11-14].

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمْ

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [سورة النساء: 176].

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمْ

وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السماوات الأرض وملء ما شاء من شيء بعد. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر النّاس).

أتقدم بالشكر والتقدير لجميع أساتذة قسم العلوم الإسلامية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، وبالأخص رئيس القسم أحمد الزايدي.

أتقدم بالشكر والتقدير لزميلتي في المدرسة النورية فتحية علي عبيد مديرة أول مدرسة نظامية لتعليم البنات (سابقا) بجدة، المملكة العربية السعودية، على تشجيعها لي دائما.

أتقدم بالشكر والتقدير لمدير دار النشر والتوزيع لرسائل النور بالجزائر الأستاذ عامر سعد سعود، وحرمه المصون.

أتقدم بالشكر والتقدير للدكتورة جباري سامية، أستاذة بكلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، على مساعدتها في منهجية البحث العلمي من خلال دورة أقامتها بالجزائر العاصمة.

أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ المشرف العربي مجيدي.

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المختصرات:

ص: صفحة

ج: جزء

مج: مجلد

د ط: دون طبعة

د ت ن: دون تاريخ نشر

د م ن: دون مكان نشر

ت: توفي

هـ: هجري

م: ميلادي

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أنّ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدا عبده ورسوله. أمّا بعد:

مقاصد ميراث المرأة عند بديع الزمان سعيد النورسي، هذا الرجل الفذ، الذي عاصر زمن الدولة العثمانية عاصمة الخلافة الإسلامية، ورمز الوحدة والقوة والعزة للمسلمين. زادت تطور ورقي في زمن السلطان عبد الحميد الثاني، رغم الديون التي كانت عليها. لكن أطماع اليهود في استيطان فلسطين، والدول الأوروبية، في تقسيم ولايات الدولة العثمانية، تظافرت لإسقاط هذه الإمبراطورية التي دامت قائمة ستمائة سنة، ولم يستطيعوا تحقيق مئاربهم لحنكة وذكاء السلطان عبد الحميد في تسيير البلاد. إلّا بالتساند مع قوى داخلية مدعومة من اليهود والماسونية، أثاروا النعرات القومية، وفرقوا الدولة العثمانية الى عرب وأتراك، فانقلبوا على حكم عبد الحميد الثاني، وأرادت الكثير من ولايات الدولة العثمانية الانفصال عنها.

بعد الإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني، سهل عليهم القضاء على الدولة العثمانية، دون إسالة قطرة دم كما يفخر بذلك الماسونيين.

تولى الحكم مصطفى كمال أتاتورك البطل المصنوع، سعى في الأرض ليفسد فيها فأهلك الحرث والنسل. فألغى الخلافة الإسلامية وألغى الاحتكام بالشريعة الإسلامية، وإن تعدوا مفاسده لا تحصوها، ومن مفاسده أيضا مساواة المرأة والرجل في الميراث، والتعدي على آيات الله تعالى وأحكامه، بالتبديل والتحريف.

قيّض الله تعالى برحمته، فأوجد بديع الزمان سعيد النورسي في هذا الزمان لتبيان حقائق القرآن، ليتصدى لهذه الحملة الرعناء على الإسلام والمسلمين.

فسجن بادئ الأمر لوجود تفسير له لآية: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء: 11]. بيّن فيه المقاصد الربانية والعدالة الإلهية من ميراث المرأة نصف الرجل، فاتهم بإرادته قلب النظام، ومعاداة الدولة، بمخالفته ما صدر من قوانين جديدة لها.

لم يرضخ بديع الزمان سعيد النورسي، ولم يطأطأ رأسه لما أراده العلمانيون، بل زاده إصرارا وعزيمة، لتبيان الحقائق القرآنية والدفاع عنها.

أهمية الموضوع:

1- بيان سماحة الشريعة الإسلامية، وأنّ دين الله تعالى هو دين العدل والمساواة.

2- معرفة حالات ميراث المرأة في الإسلام، وأنّها كُرّمت بأن أعطاها الله تعالى حقها في الميراث وحفظه لها بالنص القرآني الكريم.

3- إيضاح بأنّ نصوص الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، ويكمن في معرفة مصدرية الشريعة الإسلامية.

4- بيان أنّ الاجتهاد في نصوص الشريعة الإسلامية لا يكون إلّا ممن توفرت فيه شروط الاجتهاد.

5- بيان قداسة النص القرآني وعدم تجاهله بعدم العمل به أو تحريفه أو تعطيله.

6- الكشف عن أهمية مؤلفات بديع الزمان سعيد النورسي.

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب ذاتية:

1- السبب الأول والرئيس في اختيار هذا الموضوع بالتحديد هو توفيق من عند الله تعالى وتصويب منه، والدليل اختياري لموضوعين من قبل هذا الموضوع، الأول بعنوان: منهج بديع الزمان سعيد النورسي في تفسير القرآن الكريم، وشرعت في البحث فيه، والثاني: مسألة الاجتهاد عند بديع الزمان من خلال رسائل النور. لكن تبدلت العزيمة لما يحب الله تعالى ويرضى ان شاء الله.

2- اعجابي بشخصية بديع الزمان سعيد النورسي، ولا يسعني معرفة كل جوانب حياته إلّا بالبحث فيها جميعها.

أسباب موضوعية:

تكرر إطلاق هذه الشبهة، شبهة المساواة بين المرأة والرجل في الميراث، في كل زمان، واتخاذها ذريعة للطعن في دين الله تعالى. مما جعلني أخوض غمار البحث في هذا الموضوع، وتتبع حالات ميراث المرأة، لبيان حقيقة: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ﴾ [سورة النساء: 11]. واخترت مؤلفات بديع الزمان سعيد النورسي، للاستعانة بها لبيان مقاصد الآية، لأنّ فيها تبيانا تاما لحقائق القرآن.

أهداف الدراسة:

1- القصد في الذود عن دين الله جلى وعلى، وعن شريعته الغراء بالنفس والنفيس، كما فعل أسلافنا، ومنهم بديع الزمان سعيد النورسي رحمهم الله تعالى جميعا.

2- بيان مقاصد الآية الكريمة ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ﴾ [سورة النساء: 11]، عند بديع الزمان سعيد النورسي من خلال مؤلفاته رسائل النور، والرد على المشككين والمغرضين والطاعنين فيها، في كل زمان ومكان.

3- التعريف بشخصية بديع الزمان سعيد النورسي، للاقتداء به في نصرة دين الله تعالى وإعلاء كلمته.

4- توجيه أنظار النّاس الى مؤلفات بديع الزمان سعيد النورسي (رسائل النور)، لأنّها السبيل الوحيد، والعلاج الناجع لإنقاذ أولادنا من هذا الطاعون المهلك (الالحاد).

إشكالية الموضوع:

بيّن بديع الزمان سعيد النورسي بتفسيره للآية الكريمة ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: 11]، المقاصد الربانية والعدالة الإلهية من ميراث المرأة نصف الرجل، وردّ بذلك على دعاة المساواة في عصره. ومنه يأتي التساؤل التالي:

ما هي مقاصد ميراث المرأة عند بديع الزمان سعيد النورسي للردّ على دعاة المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث في كل زمان ومكان؟

واعتمدت من المراجع أكثر شيء، للإجابة على هذه الإشكالية، على كليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي، وكتاب سيرة بديع الزمان سعيد النورسي بلسانه وأقلام تلاميذه.

أمّا فيما يتعلق بمسائل الميراث، رجعت الى جدول المواريث المعّد والمصمم من قبل الدكتور عبد القادر جعفر جعفر، وكتاب الفوائد في تسهيل مسائل الفرائض لمحمد سعيد بن حمود زليباني.

المنهج المعتمد:

اعتمدت في هذه الدراسة المنهج التاريخي، وهذا من خلال إبراز أهم الأحداث والنتائج التاريخية، التي جرت في زمن الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، وكذلك المنهج الوصفي والذي استعمل في عرض أهم جوانب حياته منذ الطفولة حتى آخر حياته. وفي الجانب التطبيقي اتبعت المنهج الاستقرائي، لاستنطاق حقيقة ميراث المرأة من خلال بيان مقاصد بديع الزمان سعيد النورسي لآية ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: 11]، بتتبع حالات ميراثها، بأخذها مرات أكثر من نصيب الرجل، ومرات تتساوى معه، ومرات ترث ولا يرث الرجل.

الدراسات السابقة في الموضوع:

1- ميراث المرأة في التشريع الجزائري: للباحثة سعدي أم كلثوم، مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في الحقوق، عن جامعة محمد بوضياف، المسيلة، سنة 2015م، طرحت فيه الإشكالية التالية: التجاذب الحاصل في المجتمع بين من يريد حرمان المرأة من الميراث بالكلية، ومن يريد إعطائها أكثر مما تستحقه، اتبعت فيه المنهج التحليلي، والمقارن، ومن أهم النتائج التي توصلت اليها، أنّ المرأة كانت محرومة من الميراث في الشرائع السابقة، وأنّ حرمانها منه في الأغلب راجع الى الأعراف والعادات، المخالفة للشريعة الإسلامية، وأنّ المشرع الجزائري أنصف المرأة في الميراث لأخذه بما جاءت به الشريعة الإسلامية من أحكام تخص الميراث.

2- ميراث المرأة على ضوء الفقه الإسلامي وقانون الأسرة الجزائري: للباحثة قادري صافية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، سنة 2018، بجامعة محمد بوضياف، المسيلة، طرحت فيه الإشكالية التالية: ما موقف الفقه الإسلامي وقانون الأسرة الجزائري من ميراث المرأة؟

واتبعت المنهج الوصفي، التحليلي، والمقارن، ولأنّها تطرقت في بحثها لنفس جوانب الدراسة السابقة من ميراث المرأة في الشرائع والأمم السابقة، ومقارنة مع القانون الجزائري، شيء من التوسع، توصلت لنفس النتائج منها أنّ المشرع الجزائري معتمد في أحكام الميراث المرجعية الإسلامية.

3- أحكام ميراث المرأة بين النصوص التشريعية العربية، والتطبيقات الواقعية، للباحثين: خليفي محمد وعبد الرحمن فتحي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، بجامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، سنة 2017، طرحت فيه الإشكالية التالية، هل كفلت نصوص التشريعات العربية حق المرأة في الإرث؟

متبعين المنهج المقارن، ومستخلصين النتائج التالية: أنّ التشريعات العربية تأخذ في قوانينها في الميراث بأحكام الشريعة الإسلامية، وشذ عن ذلك دولة الصومال في مساواتها التامّة، بين الرجل والمرأة في الميراث، مخالفة بذلك النصوص الثابتة والقطعية من القرآن الكريم.

اشترك مع الدراسات السابقة في عرضنا لحالات ميراث المرأة، واختلفت دراساتهم عن دراستي، في عدم تطرقي لميراث المرأة في الشرائع والأمم السابقة، فضلا عن أنّ دراستهم كانت مقارنة بين القانون الجزائري والتشريع الإسلامي، أو بين التشريعات العربية. لكن اختلفت دراستي عن دراستهم في اشتمالها على ردود على المشككين ودعاة المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث، وكان ذلك ببيان قداسة القرآن الكريم، وأنّه لا اجتهاد في النص، وبإيضاح كون الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان. وبيان مقاصد ميراث المرأة نصف الرجل عند بديع الزمان سعيد النورسي.

الصعوبات والعوائق:

لا يخلو عمل بحثي من الصعوبات. ولا يحلو عمل إلّا بصعوبات، لأنّه كلما زادت المشقة، زادت قيمة العمل، وكانت ثماره وفيرة.

الصعوبات ككل الصعوبات التي يواجهها أي باحث يخوض غمار هذه التجربة. ومن أبرزها:

– ضيق الوقت، الى جانب عدد الصفحات الذي قيدنا به ولم نتقيد، لتشعب الموضوع وأهميته، فلم يكن في المستطاع الالمام بجميع جوانبه في صفحات قليلة، بتناول جميع حالات ميراث المرأة، وبيان محاسن الإسلام في أحكام الميراث وغيرها من الأحكام، وكذلك دراسة ميراث المرأة في الشرائع السماوية الأخرى، والقوانين الوضعية والمقارنة بينها، بهدف بيان سماحة وعدالة الدين الإسلامي، لمؤازرته للمرأة قبل الرجل، خاصة في أحكام المواريث.

– الصعوبات الخاصة بمضمون البحث، تكمن في عرض المسائل التي تخص حالات ميراث المرأة، مع عدم تكرار المسألة، وتجنب المسائل الصعبة والتي يتطرق اليها التصحيح، وهذا لكون البحث ليس فرضي صرف. اجتُهِد على أن تكون المسائل بسيطة، يفهمها العامي قبل المتخصص، وهذا هو الهدف من البحث.

الخطة العامة للموضوع:

قسّم العمل للبحث فيه الى فصلين، الفصل الأول خاص بالإمام بديع الزمان سعيد النورسي، يتحدث في مبحثه الأول عن الدولة العثمانية التي عاصرها النورسي، أسباب سقوطها، ومواقف في حياته، وفي مبحثه الثاني التعريف ببديع الزمان سعيد النورسي وبآثاره.

أمّا الفصل الثاني فيتناول حق المرأة في الميراث، مع بيان أنّ الإسلام أعطى للمرأة حقها في مبحثه الأول. ويعرض حالات ميراث المرأة، وموقف النورسي من دعاة المساواة في عصره في مبحثه الثاني.

الفصل الأول:

الإمام بديع الزمان سعيد النورسي

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول:

الدولة العثمانية.

المبحث الثاني:

التعريف ببديع الزمان سعيد النورسي وبآثاره.

عاش بديع الزمان سعيد النورسي في أواخر أيام الدولة العثمانية، وهو زمن حكم السلطان عبد الحميد الثاني، تكالبت فيه الدول الغربية على تقسيم الدول العثمانية ليسهل عليها الاستيلاء على أراضيها. مع أطماع اليهود في استيطان فلسطين، تظافرت جهودهم مع عملاء داخل الدولة، وكان لهؤلاء العملاء دور فعّال في سقوط الدولة العثمانية.

الى حكم مصطفى كمال أتاتورك سالخ الدولة العثمانية بعد سقوطها، فاقت الدول الغربية في السفور والفجور، وتفسخت فيه الأخلاق، وجعل أتاتورك الدولة العثمانية التي دامت قائمة لما يقرب ستمائة سنة دولة علمانية في بضع سنين.

هذا ما سنتناوله في المبحث الأول: فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني، بعدها فترة حكم مصطفى كمال أتاتورك، وما أعقبها من تغيرات، وبديع الزمان سعيد النورسي ومكانته العلمية.

المبحث الأول: الدولة العثمانية.

المطلب الأول: أسباب سقوط دولة الخلافة.

الفرع الأول: عصر النورسي ومواقف في حياته.

- أولا: السلطان عبد الحميد الثاني: 1876م-1909م.

ولد عبد الحميد الثاني، وهو ابن السلطان عبد المجيد صاحب فرمان التنظيمات الذي ينظم الدولة العثمانية على الطراز الأوروبي، ولد في 21 سبتمبر عام 1842م، وتولى العرش خلفا لأخيه مراد في 31 أغسطس عام 1972، وماتت أمّه وهو في الحادية عشرة من عمره فربته زوجة أبيه وعاملته معاملة الأم شفقة ورحمة وعناية [1].

تولى عبد الحميد السلطة عام 1876م، وأطماع الدولة الغربية في الدولة قد بلغت أوجها، وكان عليه كمسؤول عن دولته مواجهة هذه الأطماع بحيث حل لمشكلتها، فاعتمد على سياسة الإيقاع بين القوى العالمية آنذاك بحيث تدخل حربا فيما بينها، ورأى السلطان عبد الحميد أنّ هذه الحرب من شأنها تصفية قوى هذه الدول وإحداث معادلة في توازن القوى العالمية، وفي أثناء كل ذلك يعمل على تجميع القوى الإسلامية المبعثرة في العالم في مواجهة أطماع الدول الكبرى [2].

كان حكم عبد الحميد بالنسبة للدولة العثمانية عهد استقرار، وكان الشعب يشعر بالأمان، لكن نتيجة أنّ السلطان كان يربط مؤسسات الدولة بشخصه مباشرة ودائما، ويحد من الصحافة والحريات السياسية فقد عاداه الضباط وطلبة العلوم العليا خاصة طلبة الطبية العسكرية [3].

1- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، (د ط)، 1414هـ-1993، ص 28.

2- محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، دار القلم، دمشق، ط 1، 1416هـ-1991، ص 18.

3- محمد حرب، العثمانيون، المرجع نفسه، ص 32.

1- موقف النورسي مع السلطان عبد الحميد:

قدم بديع الزمان عريضة للسلطان عبد الحميد يبين له فيها ضرورة إنشاء مدرسة في شرق الأناضول أي كردستان.

كانت أعظم غاياته وأقصى أمنياته في ذلك الحين أن ينشئ في "وان" و"بتليس" جامع باسم "المدرسة الزهراء" تكون على غرار "الجامع الأزهر" بمصر، وكان يسعى لإخراج هذا المشروع من حيز الفكرة الى أرض الواقع [1].

2- جامعة الزهراء: 1325هـ-1907.

تجمع بين علوم الشرع والعلوم العصرية للوقوف أمام الغزو الفكري، ولتخرج جيلا جديدا من المثقفين الذين يستطيعون أن يحاوروا أبناء عصرهم، ويواجهوا شبهات أعدائهم، ويستنبطوا الأحكام المناسبة للحوادث المستجدة، وأن يخرج جيلا من القادة المفكرين، والعلماء المتنورين لقيادة الأمّة [2].

يقول بديع الزمان: "إلّا أنّ وشاية الحاسدين والخصماء، أدّت بي أن أساق الى مستشفى المجاذيب بأمر السلطان عبد الحميد" [3].

يقول أيضا: "حينما كانت "الحرية" قرينة الجنون، جعل الاستبداد الضعيف مستشفى المجاذيب مدرسة لي، وحينما كانت العدالة والاستقامة التبستا مع الرجعية، صير الاستبداد الشديد في المشروطية السجن مدرسة لي [4].

1- بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة بديع الزمان سعيد النورسي بلسانه وأقلام تلامذته، ترجمة حسنين عثمان وآخرون، دار لوامع الأنوار، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1438هـ-2017، ص 65.

2- ليث سعود جاسم، الإمام النورسي والتعامل الدعوي مع القوميات، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2004، ص 55.

3- بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014، مج 4، ص 514.

4- بديع الزمان سعيد النورسي، صيقل الإسلام، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014، مج 8، ص 411.

- ثانيا: عبد الحميد واليهود: 1270هـ-1896م.

دام حكم عبد الحميد من سنة 1876 الى 1909م، أي زهاء ثلاثة وثلاثين عاما. كانت الدولة العثمانية آنذاك تمر بأزمة مادية، فضعف كيان الدولة مما زاد من أطماع الدول الأوروبية في الاستيلاء على ولايات الدولة العثمانية. وهذا ما جعل اليهودي هرتزل يعرض على السلطان عبد الحميد أن يبيعه فلسطين، مقابل أن يخلصه من الديون التي على كاهل الدولة العثمانية. فضلا عن مكافئة شخصية له، فما كان رد السلطان عبد الحميد إلّا أن يقول له فلسطين ليست ملكي بل هي ملك لشعبي. ولا تحصلوا على فلسطين إلّا إذا سقطت الدولة العثمانية، حينذاك ستكون فلسطين ملك لكم. فكأنّه قال مثل ما قال سيدنا يعقوب: ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ ﴾ [سورة يوسف: 13].

فعمل هرتزل بعد رفض السلطان عبد الحميد مطلبه، على أن يسقط الدولة العثمانية، ليحقق أمل اليهود في الحصول على وطن قومي لهم، واختاروا فلسطين لاستيطانها.

حدثت اتصالات بين هرتزل بوصفه "رئيس الجمعية الصهيونية"، وبين السلطان عبد الحميد، هدف منها الى إقامة مجتمع يهودي في فلسطين [1].

جاء "هرتزل" ليقابل السلطان عبد الحميد، وطلب إقامة وطن يهودي في سنجق القدس، وكان يتكلم مع السلطان باسم اليهود الصهاينة، ولكن أساس مطلب "هرتزل" إقامة قرى يهودية في فلسطين في مكان تحدده الحكومة العثمانية، وتعهد بأن يتبع اليهود القادمون من الخارج قوانين الدولة العثمانية [2].

يقول هرتزل: "إن نحن حصلنا على فلسطين سندفع لتركيا كثيرا أو سنقدم عطايا كثيرة لمن يتوسط لنا ومقابل هذا نحن مستعدون أن نسوي أوضاع تركيا المالية [3].

1- محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، المرجع السابق، ص 28.

2- محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، دار القلم، دمشق، ط 1، 1410هـ-1990، ص 234.

3- أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة دار البشير، عمان، الأردن، ط 1، 1417هـ-1997، ص 117.

وفي 28 يونيو 1890م وفي 7 يوليو في نفس العام أصدر السلطان عبد الحميد إرادتين سلطانيتين بـ: "عدم قبول الصهاينة في الممالك الشاهانية (الأراضي العثمانية) واعادتهم الى الأماكن التي جاؤوا منها" وأبلغ عبد الحميد أوامره الى نظارة الشؤون العقارية بعدم بيع أراضي للمهاجرين الى فلسطين [1].

ونتيجة لذلك استغل اليهود بعض المشاكل التي كان يعانيها حكم عبد الحميد حيث اتصلوا مع الجماعات المعارضة، كان في مقدمتها جمعية الاتحاد والترقي التي بدأت تنادي ببعض الشعارات منها: الوطن، والدستور، والبرلمان، وهذه الشعارات غير مؤلوفة في الدولة العثمانية [2].

جمعية الاتحاد والترقي هي جمعية قامت على إثارة المشاعر القومية عند الأتراك تحت حلم الطورانية، وقد نادت بمفاهيم جديدة، مثل الوطن والدستور والحرية، وكانت هذا المفاهيم غريبة على العثمانيين، وقد ضمت في صفوفها مجموعة من الشباب المثقفين الأتراك بالإضافة الى يهود الدونمة، وكانت الغاية منها الإطاحة بحكم عبد الحميد الثاني [3].

1- محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، المرجع السابق، ص 54.

2- أحمد نوري النعيمي، المرجع السابق، ص 158.

3- أحمد نوري النعيمي، المرجع نفسه، ص 168.

1- اعلان الدستور: 1326هـ-1908م.

اشتهر السلطان عبد الحميد الثاني بأنّه لم يكن يحبذ الحكم الدستوري بالمعنى الغربي، لأنّه رأى أنّ أسباب هذا لحكم وتأثيراته لا تصلح أن تطبق في الولايات العثمانية، لأنّها وضعت أساسا للشعوب الأوربية [1].

كان عبد الحميد قد اتهم بالاستبداد، وبدأ حكمه الفردي بافتتاح مجلس "المبعوثان"، لكنه سرعان ما عطله الى أجل غير مسمى، وكان هذا التعطيل في 13 فبراير عام 1878م، واستمر الحكم الفردي لعبد الحميد مدّة ثلاثين عاما ونصف عام تقريبا، يعني حتى 13 يوليو 1908، عندما ثار عليه الجيش فاضطر الى اعلان الحكم النيابي، وافتتح البرلمان للمرة الثانية [2].

كان السلطان عبد الحميد الثاني شديد الحذر من جمعية الاتحاد والترقي المدعومة باليهود والمحافل الماسونية، والدول الغربية، واستطاع جهاز مخابرات السلطان عبد الحميد أن يتعرف على هذه الحركة ويجمع المعلومات عنها إلّا أنّ هذه الحركة كانت قوية، وقد جاءت مراقبة عبد الحميد لأعضاء هذه الحركة في وقت متأخر، حيث دفعوا الأهالي الى مظاهرات صاخبة في سلانيك ومناستر واسكوب وسوسن، مطالبين بإعادة الدستور، بالإضافة الى أنّ المتظاهرين هددوا بالزحف على القسطنطينية، الامر الذي أدّى بالسلطان الى الخضوع لمطالب المتظاهرين حيث قام بإعلان الدستور واحياء البرلمان، وذلك في 24 تموز 1908م [3].

1- محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 3، 1434هـ-2013، ص 496.

2- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المرجع السابق، ص 29.

3- على محمد الصلابي، الدولة العثمانية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بورسعيد، ط 1، 1421هـ-2001، ص 458.

2- حادثة 31 مارت: 1325هـ-1909/4/13م.

في 13 أبريل 1909، دبر الجيش العثماني حادثة عرفت باسم حادثة 31 مارس، ثم نسبوها الى عبد الحميد، وقالوا أنّه أراد ثورة العناصر الرجعية ضد جمعية الاتحاد والترقي، واتخذ الجيش هذا ذريعة للتحرك وعزل السلطان عبد الحميد، وندبوا لإبلاغه بقرار العزل وفدا مكونا من أربعة أشخاص، لم يكن منهم تركي ولا عربي واحد، وإنّما كان على رأس الوفد يهودي، والثلاثة الآخرون: أرمني وألباني، وجرجي. اليهودي هو "ايمانويل كراصو" الذي لعب فيما بعد دوره المشؤوم في الاحتلال الإيطالي لليبيا [1].

الفرع الثاني: موقف النورسي في المحكمة العسكرية العرفية: 1328هـ-1909م.

وأخيرا وقعت "حادثة 31 مارت" المشؤومة، وكان من نتائجها اعدام خمسة عشر عالما وردت أسمائهم بأنّهم كانوا من المطالبين بالشريعة في تلك الحادثة، كما أجريت محاكمة لبديع الزمان في حينها، وكان وهو في أثناء محاكمته يشاهد أولئك العلماء الخمسة عشر معلقين على أعواد المشانق في حديقة المحكمة حين استجوبه رئيسها "خورشيد باشا" قائلا: وأنت أيضا تطالب بتطبيق الشريعة؟ فأجابه بديع الزمان: إنّني على استعداد لأن أقدم ألف روح لي لو وجدت فداء لحقيقة واحدة من حقائق الشريعة، لأنّ الشريعة هي سبب السعادة، وهي العدالة المحضة، وهي الفضيلة، غير أنّي لا أطالب بها كما يطالب المتمردون) [2].

زجت جمعية الاتحاد والترقي الكثير من علماء الدين الى قاعات المحاكم، وكان من ضمن من زج بهم الى المحاكم، الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي، لكن سعيد النورسي دافع عن نفسه بمهارة، وصدر الحكم بتبرئته من الحادث. بعد ذلك ترك سعيد النورسي حياة المدينة في استنبول، وعاد الى"وان" حيث الحياة الخشنة، ومن ثم أخذ يهتم بتثقيف القبائل ثقافة إسلامية [3].

1- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المرجع السابق، ص 41.

2- محمد حرب، المرجع نفسه، ص 253.

3- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 77.

- أولا: موقف النورسي مع "كراصو" كبير حاخامات إستنبول: 1326هـ-1908م.

وجرت لبديع الزمان ذات مرة في "سيلانيك"، محاورة مع "كراصو" كبير حاخامات إستنبول، فلم يتم "كراصو" اللقاء، بل قاطعه وغادر مسرعا، وقال لأصحابه وقد بدت عليه علائم الاضطراب والارتباك: "لو بقيت معه مزيدا من الوقت لأدخلني في الاسلام!". هذا مع أنّ "كراصو" كان عضوا بارزا في منظمة سرية تعمل لتفتيت الدولة العثمانية، وكان غرضه من اللقاء ببديع الزمان أن يستميله الى صفه، ويجعله أداة لغايته الخبيثة، ولكن هيهات [1].

تنازل السلطان عبد الحميد عن العرش لأخيه السلطان محمد رشاد في 27 أبريل 1909، وكان على السلطان عبد الحميد أن يركب هو وأسرته القطار الى منفاه في سلانيك (وهي مدينة يغلب عليها الطابع اليهودي)، وكان مقر منفى السلطان عبد الحميد في هذه المدينة ذات الطابع اليهودي في قصر يمتلكه يهودي يسمى آلاتينى، إمعانا في إذلال عبد الحميد [2].

وفي 10 فبراير 1918م مات السلطان عبد الحميد الثاني عن ست وسبعين عاما، واشترك في تشييع جنازته كل شعب استنبول تقريبا [3].

لقد حاول السلطان العظيم "عبد الحميد الثاني" بذكائه الفريد، وسياسته الخبيرة النادرة أن يؤخر سقوط الدولة العثمانية الإسلامية ثلاثين سنة أو أكثر، وقد استطاع فعلا كما يقول بعض المؤرخين المنصفين بالأدلة والمواثيق، ولكن الله قضى أمرا كان مفعولا على قواعد سننه ونواميسه في بناء الحضارات وسقوطها [4].

1- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 76.

2- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المرجع السابق، ص 41.

3- محمد حرب، المرجع نفسه، ص 42.

4- حازم ناظم فاضل، هكذا يجيب النورسي عن كبرى القضايا الإسلامية، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2017، ص 9.

1- جمعية الاتحاد والترقي: 1890م-1918م.

تأثر الشباب العثماني المثقف ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بأفكار الثورة الفرنسية التي حققت حكما ديمقراطيا في فرنسا، ونادت بأفكار القومية والعلمانية والتحرر من حكم الفرد، بالإضافة الى الحركة القومية الإيطالية التي قادها ماتزيني [1].

رأى مخططو الدول الأوروبية أنّ أفضل طريقة للتفتيت هي اثارة النعرات القومية، وإشاعة الأفكار العلمانية التي تعمل على اضعاف الوازع الإسلامي، بل التشكك غي عقائده ونظمه، ليكون بالإمكان إحلال الأفكار الجديدة محل المفاهيم الإسلامية [2].

ودخلت لتنفيذ مخططها هذا مدخلا في ظاهره الرحمة وفي باطنه من قبله العذاب، فبدأت ترفع شعارات الإصلاح ومحاربة الاستبداد، وتطالب بالتحديث، والمناداة بالدستور [3].

الاتحاد والترقي هو أول حزب سياسي في الدولة العثمانية، كان ظهوره عام 1890م، وكان سريا مكونا من خلايا طلبة الحربية والطبية العسكرية، وكان تأسيسه يهدف الى معارضة حكم عبد الحميد، والتخلص منه. في عام 1898م تم اكتشاف هذا الجهاز، فنفي عديد من أعضائه، وفرّ بعضهم الى باريس، وأرسل السلطان عبد الحميد مدير الأمن العام، الفريق أول أحمد جلال الدين باشا الى باريس لاستمالة أعضاء المعارضة من الاتحاديين، فنجح في استمالة أكثرهم، ومنحهم عبد الحميد مناصب كبيرة في الدولة، إلّا أنّ المعارضين وعلى رأسهم أحمد رضا بك ظلوا على معارضتهم [4].

1- محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 3، 1434هـ-2013، ص 497.
2- ليث سعود جاسم، الإمام النورسي والتعامل الدعوي مع القوميات، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2004، ص 76.
3- ليث سعود جاسم، المرجع نفسه، ص 76.
4- محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، المرجع السابق، ص 56.

في 23 يوليو 1908 اضطر عبد الحميد اضطرار الى اعلان المشروطية (الثانية)، وتولت جمعية الاتحاد والترقي الحكم، وأعلنت تمثلها لمبادئ الثورة الفرنسية "الحرية–العدالة–المساواة–الأخوة" [1].

ونشبت الحرب العالمية الأولى سنة 1332هـ (1914م)، واشتدت جمعية "تركيا الفتاة" السرية في العمل بواسطة حزبها العلني "الاتحاد والترقي" على تتربك العناصر في الدولة فقتلت جمهرة من حملة الفكرة العربية وطلائع يقظتها الحديثة، وشردت كثيرين، ونمت في بلاد الشام والعراق، والحجاز، روح النقمة على الترك والدعوة الى الانفصال عنهم [2].

2- رأي النورسي في جمعية الاتحاد والترقي:

من ضمن ما جاء في رسائل كتبها بديع الزمان الى وزير العدل والحكام، وهو في المنفى في اميرداغ، فيما يخص جمعية الاتحاد والترقي قائلا: "إنّ اظهار أعضاء الاتحاد والترقي شيئا من عدم المبالاة في الحياة الاجتماعية وفي الدين وفي السجايا القومية أدّى الى ظهور الأوضاع الحالية بعد ثلاثين سنة تقريبا، من حيث الدين والأخلاق والعفة والشرف، فالأوضاع الحاضرة ستنعكس على الجيل الآتي لهذه الأمّة البطلة المتدينة الغيورة على شرفها بعد خمسين سنة، ولا يخفى عليكم ما ستؤول الى السجايا الدينية والأخلاقية والاجتماعية" [3].

فكان لتولي هؤلاء المتغربين قيادة العالم الإسلامي أثر وخيم على حاضر الأمّة ومستقبلها، ففشت في أسوأ أنواع التشرذم وأقصى درجات الصراع والانقسام القومي والشعبي في العالم الإسلامي، فأصبح العالم الإسلامي مرتعا لجواسيس الغرب، فجالوا وصالوا في كل بقعة من البقاع الإسلامية كيفما شاءوا، وانتهت أعمالهم الى استفحال الفساد والفتن بين المسلمين، فأصبح العالم الإسلامي وعلى رأسه الدولة العثمانية محاصرا، وضرب عليها خناق الفقر والذل والتعجيز المفضي الى العجز [4].

1- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المرجع السابق، ص 41.

2- خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 7، 1986، مج 9، ص 249.

3- بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014، ج 9، ص 427.

4- رجب طيب أردوغان، (سعيد النورسي خزانة تنتظر الاكتشاف)، النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة استنبول للثقافة والعلوم، تركيا، العدد 4، 2011، ص 10-11.

- ثانيا: الحرب العالمية الأولى: 1914م-1918م.

اشترك بديع الزمان سعيد النورسي متطوعا في الحرب العالمية الأولى على رأس 3000 شخص من تلاميذه، وكان اشتراكهم هذا، ضد الروس الذين استطاعوا احتلال "بدليس" بعد قتال مرير بين الروس من ناحية وبين المسلمين من أتراك وأكراد وغيرهم من ناحية [1].

1- موقف النورسي مع القائد الروسي نيقولافيج: 1334هـ-1916م.

حدث أن جاء القائد العام الروسي "نيقولافيج" ليتفقد الأسرى، فقام له الجميع خوفا ما عدا سعيد النورسي احتد القائد الروسي وسأل أسيره العنيد عن سبب امتناعه عن قيامه له [2].

وتجري بينهما المحاورة الآتية بوساطة مترجم: "- أما عرفني؟

-نعم، أعرفه إنّه "نيقولاي نيقولافيج"، خال القيصر والقائد العام لجبهة القفقاس.

- فلم إذن قصد الإهانة؟

- كلا معذرة، إنّني لم استهن به، وإنّما فعلت ما تأمرني به عقيدتي.

- وماذا تأمر العقيدة؟

- إني عالم مسلم احمل في قلبي الايمان، فالذي يحمل الايمان في قلبه أفضل ممن لا يحمله، فلو أنني قد قمت له احتراما لكنت إذا قليل الاحترام لعقيدتي، ولهذا لم أقم له.

- إذن فهو بإطلاقه صفة عدم الايمان علي يكون قد أهانني، وأهان جيشي، وأهان أمّتي والقيصر، فلتشكل حالا محكمة عسكرية للنظر في استجوابه [3].

1- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المرجع السابق، ص 254.

2- محمد حرب، المرجع نفسه، ص 254.

3- النورسي، الشعاعات، المرجع السابق، ص 542.

تنهي المحكمة أعمالها بإصدار قرار الإعدام بموجب مادة إهانة القيصر والجيش الروسي، وتحضر مفرزة يقودها ضابط روسي لأخذه الى ساحة الإعدام، ويقوم بديع الزمان الى الضابط الروسي قائلا له بابتهاج: اسمحوا الي خمس عشرة دقيقة فقد لأؤدي واجبي. فيقوم الى الوضوء، وأثناء أداء الصلاة، يحضر " نيقولاي نيقولافيج" ويخاطبه: "أرجو منك المعذرة، كنت أظن أنّكم قمتم بعملكم هذا قصد إهانتي، فاتخذت الإجراءات القانونية بحقكم" [1].

ظلّ بديع الزمان رهين الأسر في روسيا قرابة السنتين ونصف السنة، إلّا أنّ فدائي الإسلام هذا الذي وقف حياته في سبيل الله، دعوة الى القرآن والإسلام، وإحياء سنة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، لم يقف هناك مكتوف اليدين، بل عمل جاهدا لتنوير من حوله وإرشادهم، فكان يلقي الدروس على من معه من الضباط الأسرى [2].

يقول النورسي: "كنا في "قوصتورما" في روسيا، مع تسعين من ضباطنا الأسرى في ردهة واحدة، وكنت ألقي عليهم أحيانا الدرس، وذات يوم حضر القائد الروسي وشاهد الموقف وقال: ان هذا الكردي قائد المتطوعين قد ذبح كثيرا من جنودنا، ويأتي الآن ويلقي دروسا سياسية هنا، لا يمكن هذا، أمنعه قطعا. ولكن بعد يومين قال: يبدو أنّ دروسهم غير سياسية، بل دينية وأخلاقية، استمر عليها. فسمح بإلقاء الدرس" [3].

1- النورسي، الشعاعات، المرجع السابق، ص 343.

2- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 147.

3- النورسي، الشعاعات، المرجع نفسه، ص 545.

استطاع النورسي أن يهرب من الأسر الروسي في سيبيريا ومنها الى أوروبا، ومن ثم الى إستانبول. كان "أنور باشا" نائبا للقائد العام للجيوش العثمانية، ووزيرا للحربية عندما طالب "أنور باشا" في وثيقة مؤرخة في العاشر من أغسطس عام 1918، إهداء ميدالية الحرب الى سعيد النورسي مع إهدائه درجة علمية مناسبة لجهوده في حث القبائل على الحرب ضد الروس عند اعتداء هؤلاء على نواحي "بدليس". ثم تعيين سعيد النورسي عضوا بدار الحكمة الإسلامية بإستنبول، وكانت تضم علماء من مختلف البلدان الإسلامية [1].

يقول النورسي: "إنّ مصيبة الحرب وبلاءها ضرر بالغ لخدمتنا القرآنية، إنّ القدير ذا الجلال الذي يطهر وجه السماء الملبد بالغيوم، ويبرز الشمس الساطعة في وجه السماء اللامع خلال دقيقة واحدة، هو القادر أيضا على أن يزيل هذه الغيوم السوداء المظلمة الفاقدة للرحمة ويظهر حقائق الشريعة كالشمس المنيرة بكل يسر وسهولة وبغير خسارة [2].

1- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المرجع السابق، ص 254-255.

2- النورسي، الشعاعات، المرجع السابق، ص 468.

تصدى بديع الزمان سعيد النورسي لكل هذه النزاعات والتيارات الالحادية والعلمانية والماسونية واليهودية، لإنقاذ ايمان النّاس، وبيان حقائق القرآن في زمن حكم أتاتورك.

ولمعرفة فكر، وعلم، وأدب، بديع الزمان سعيد النورسي، وعلاقته مع التصوف، تعرض بعض صفاته، تبيّن من خلالها مكانته العلمية. هذا ما سنتناوله في المطلب الثاني: بديع الزمان سعيد النورسي ومكانته العلمية.

المطلب الثاني: مكانة النورسي العلمية في دولة الخلافة الحديثة.

الفرع الأول: حكم أتاتورك.

- أولا: معاهدة لوزان: 1923م.

معاهدة لوزان التي أعقبت انهيار الخلافة، وأعقبت الانتصار الذي صنعته بريطانيا لمصطفى كمال في حربه ضد اليونان. كان ممثل تركيا في تلك المعاهدة مع بريطانيا عصمت إينينو، وكانت المعاهدة تنص على أن ورّاث الخلافة في تركيا عليهم أن يجتثوا جذور الإسلام من مجتمعاتها، خلال مرحلة زمنية لا تزيد على ثلاثين عاما. وقد سعت الحكومة التركية برئاسة مصطفى كمال بكل ما تملك لإنجاز هذا الذي التزمت به، ولم يكن فرض القبعة، ومنع الأذان، وتلاوة القرآن باللغة العربية، والقضاء على تعليم الدين بكل مستوياته، الا سيرا حثيثا الى هذه الغاية التي ألزمت بها [1].

- ثانيا: حكم مصطفى كمال أتاتورك: 1923م-1938م.

في زمن حكم مصطفى كمال أتاتورك، طمست معالم الإسلام وشعائره، وحلت محلها المدنية الحديثة، أو الدنية كما وصفها بديع الزمان سعيد النورسي. وكانت من ضمن قراراته التسوية بين الرجل والمرأة في الميراث، وغلق المدارس الدينية التي كانت منتشرة بكثرة في ذلك الوقت، ومحو كل معلم يدل على الإسلام، حتى العمامة فوق الرأس، أجبر الشعب التركي على نزعها بقوة القانون وتبديلها بالقبعة الافرنجية، لأنّها تدل على الرقي والتحضر في اعتقاد عملاء الماسونية والعلمانية، وبلغ بهم الأمر الى جمع المصاحف واتلافها. والكثير من التجديدات الهدامة، التي سلخت الشعب التركي المسلم من جلدته التي كان عليها طيلة أربعة قرون، وأصبحت الدولة العثمانية علمانية بين ليلة وضحاها.

1- محمد سعيد رمضان البوطي، يغالطونك إذ يقولون، الصديق للعلوم، دمشق، (د ط)، (د ت ن)، ص 65.

تفرد مصطفى كمال أتاتورك بحكم البلاد بعد الغاء الخلافة الإسلامية، فألغى القانون الإسلامي، والحروف العربية واستبدلها بالحروف اللاتينية، وتبنى التقويم الميلادي. وترجم القرآن للتركية، ومنع الحجاب وفرض السفور واللباس الأجنبي، وقضى على كل ما كان قديما أو تقليديا، أو له صفة دينية، وجعل لباس العلماء خاصا بالمساجد أو خارجها فلباسهم اللباس الأجنبي [1].

وهذا نظير رد الملاحدة والماديين لما جاءت به الرسل من التوحيد والايمان، والسخرية بها وبأتباعها بأنّهم رجعيون مقلدون، أتباع كل ناعق، وأنّهم متخلفون عن ركب الإنسانية. وما أشبه ذلك مما ينعق به سفهاء الأحلام ضعفاء العقول، الذين قلدوا الملاحدة في كل ما يقولون ويفعلون، واغتروا بعلوم مادية دنيوية لا تغني عن أهلها شيئا، حين فقدت الروح الدين، بل صار ضررها عليهم أكثر من نفعها، وشرها عليهم أكثر من خيرها [2].

عندما ألغى "أتاتورك" ارتداء الطربوش، وغيره من أغطية الرأس وفرض القبعة بديلا، أصدر قانونا بهذا سماه قانون القبعة وكان عام 1925م [3].

كما قضى مصطفى كمال على أتباع الطرق الصوفية، فأغلق تكاياها وحل منظماتها، وحدد عدد المساجد، وخفض عدد الوعاظ الذين أصبحوا يتلقون رواتبهم من الدولة، وأغلق جامعي أيا صوفيا ومحمد الفاتح، فحول الأول الى متحف، والثاني الى مستودع الذي يجعل من الإسلام دينا رسميا للدولة. وسمح للمسلمين بتعاطي المشروبات الروحية، وبدأت تظهر التماثيل والنقوش التي كانت محرمة في ظل الدولة الإسلامية وآخرها الدولة العثمانية، وألغى تعدد الزوجات، وأصبح الطلاق يتم أمام المحاكم [4].

1- إسماعيل أحمد باغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العسكان، (د م ن)، (د ط)، (د ت ن)، ص 232.

2- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، البراهين العقلية على وحدانية الرب ووجوه كماله، تحقيق باسل بن سعود الرشود، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1432هـ-2011، ص 38-39.

3- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المرجع السابق، ص 144.

4- إسماعيل أحمد باغي، المرجع نفسه، ص 232.

وقامت حركة النور بزعامة الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي، وتلاميذه من بعده، وقد كتب العديد من الرسائل تحت عنوان "رسائل النور" في سبيل التوعية الإسلامية ومقاومة مبادئ الكماليين والعلمانيين، ولم تعهد حركته الى حمل السلاح واقتصر جهادها على اللسان، وقد حاول أتاتورك استمالته [1].

1- موقف النورسي مع مصطفى كمال أتاتورك: 1340هـ-1922م.

استدعى مصطفى كمال بديع الزمان سعيد النورسي الى ديوان الرئاسة، فلاحظ سعيد أنّهم لم يقوموا للصلاة.

وفي ديوان في أنقرة كما أدرج في قرار لمحكمة أفيون عندما قال له "مصطفى كمال" في غضب: "لقد دعوناك هنا لكي نستأنس بآرائك السديدة، فإذا بك تكتب أمورا حول الصلاة فبذرت الخلاف فيما بيننا"، فأجابه أمام ما يقرب من خمسين نائبا: "إنّ أكبر مسألة بعد مسألة الايمان هي الصلاة، ومن لا يصلي يعد خائنا وحكم الخائن مردود" [2].

فسجنه ثمّ نفاه بعد أن اتهمه بمؤامرة لقلب نظام الحكم، لكن دعوته استمرت في الانتشار سر بين صفوف الجامعين، ومعسكرات الجيش، ودوائر الدولة [3].

لم يمكث بعد ذلك طويلا في إسطنبول، بل غادرها متوجها الى "وان"، وفور وصوله الى "وان"، شرع بديع الزمان بالطوف على العشائر في مهمة ارشادية يقدم فيها الدروس العلمية، المدنية والاجتماعية، وقد نشر بهذا الخصوص كتابا رتّبه بطريقة السؤال والجواب وسماه: المناظرات [4].

1- على محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (د م ن)، ط1، 1421هـ-2001، ص 477.

2- النورسي، الشعاعات، المرجع السابق، ص 479.

3- على محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص 477.

4- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 103-104.

وابتدأت بعد ذلك التعويقات والسجون والمحاكمات، مما ألجأه ذلك الى أن يختط منهجية في الدعوة أسماها بمرحلة (سعيد الجديد)، وكانت هذه سنة 1926م، حيث أدرك أن أي مواجهة لا تنفع، وأنّ قضاء الله واقع، والعاصفة قوية، والتحدي هو تحد حضاري، حضارة فتية علمانية المنهج، متنوعة الوسائل، متحدة القوى... فالحكمة إذا أن يبدأ من أول خطوة، وهي اصلاح الفرد، فبدأ بالخلوة لنفسه للتفكر، للوصول الى الخطة الأوثق، والاجتهاد الذي يناسب المرحلة، ووجه الأستاذ النورسي جهده الى الدعوة الى الأخوة، ونبذ الفرقة، فوجه خطابه الى جميع القوميات [1].

استطاع بديع الزمان أن يوجه نصائحه، بل أن يدلي بتعليماته الى سائر رجال الأمة وفصائلها، بدءا من أتاتورك ذاته، الى مجلس الشعب (المبعوثان)، الى بقية القادة والزعماء، ثم الى سائر النّاس، دون أن تتسرب أي شائبة الى صفاء قصده، ودون أي تحيز منه الى أي فئة أو جماعة منهم [2].

1- ليث سعود جاسم، المرجع السابق، ص 63-64.

2- محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني، دار الفكر، دمشق، ط7، 1429هـ-2008، ص 169.

الفرع الثاني: فكر النورسي ورأيه في التصوف.

- أولا: فكره:

إننا بإزاء رجل يفور روحه بأسرار الإيمان، ويتفطر فؤاده بفجر اليقين، ويلتهب رأسه بأفكار العقيدة، وهو قادر على إيقاظ هوامد أفكارنا، وبعث الحياة في موات نفوسنا وشلل أرواحنا، وقد أوتي فضيلة النطق بكل جليل وجميل من الأفكار. وإن شهابا ثاقبا من سماء روحه كفيل بإشعال هشيم نفوسنا، وجعلها تلتهب شوقا إلى الله، وتحترق محبة فيه [1].

ومن مميزاته أيضا قوة أفكاره التي استمدها من القرآن، فقد أقام الحجة على فساد مناهج الفلسفة الوضعية الغربية، وقدم الأدلة القوية التي ترسخ قضايا العقائد والإيمان، وجمع ذلك كله في رسائله المعروفة برسائل النور، وتميز أسلوبه رحمه الله بالمحاكمة العقلية والنفحات الوجدانية، فمن يقرأ رسائله يشعر بالرقي المعنوي والسمو الروحاني، وبالرقي العقلي والسمو الفكري [2].

فلئن شاع لدى المطلعين على فكره وإسهاماته كونه إماما لا يشق له غبار في علم الكلام والفلسفة والمنطق والعقيدة والتفسير وسواه، فإنَ شهرته في هذه المجالات طغت على شهرته في مجال الفكر الأصولي، إذ على الرغم من إحاطته الدقيقة بمباحث هذا الفكر، فإنَه قلما تناول مترجمو حياته هذا الجانب المهجور من سيرته تناولا مفصلا. وليس بخاف على كل من له اطلاع على الفكر الأصولي بأن امتلاك الإمام ناصية المعرفة الأصولية كان له أثر جلي على اجتهاداته الموفقة في المسائل الفقهية التي تناولها في رسائله، كما كان لتلك المعرفة الشاملة أثر باهر على آرائه السديدة إزاء العديد من المسائل والقضايا سواء في مجال العقيدة أو الحديث أو التفسير أو سوى ذلك [3].

1- أديب إبراهيم الدباغ، أصداء النور، شركة شوزلر للنشر، القاهرة، (د ط)، 2004، ص 8.

2- عبد الكريم عكيوي، أسس الوحدة الفكرية عند بديع الزمان سعيد النورسي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2004، ص 10.

3- قطب مصطفى سانو، قراءة تحليلية لرسالة الاجتهاد للإمام بديع الزمان سعيد النورسي من كليات رسائل النور، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2004، ص 8.

وكان تفكيره ينطلق من ثوابت ومعايير قرآنية، ومع هذه الانطلاقة كانت أساليبه تجديدية تواكب العصر وتشد الإنسان إلى المعرفة الصحيحة وحسن التعامل مع قضايا عصره [1].

وككل عالم له فكره الخاص به وغايته التي يسعى لتحقيقها وغاية الأستاذ النورسي رحمه الله غاية الأنبياء والرسل وهي إثبات وجود الله ووحدانيته بالدلائل العقلية.

1- سامي عفيفي حجازي وأحمد عبد الرحيم السايح، قضايا معاصرة في فكر الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2005، ص 5.

- ثانيا: تصوفه:

لانتشار الطرق الصوفية في زمن الدولة العثمانية، إدعى النّاس أن سعيد النورسي شيخ طريقة، وهو يرد شكوكهم فيقول: إنّه زمن الإيمان والقرآن، وليس زمن الطريقة، زمن إنقاذ إيمان النّاس من الإلحاد، وليس زمن الجلوس في التكايا.

لأنّه أدرك خطورة المدنية الحديثة التي جاءت معولة على سلخ جلدة الإسلام، لتلبسها جلدة العولمة التي لا هدف لها إلّا الدنيا. ويقول عن نفسه:

"انا لست شيخا صوفيا، وإنما أنا عالم ديني، والدليل على هذا، إنني لو كنت قد علَمت أحدا من النَاس الطريقة الصوفية طوال هذه السنوات الأربع التي قضيتها هنا، لكان لكم الحق في الارتياب والوقوع في الشكوك، ولكني لم أقل لمن أتاني إلّا أنَ الزمان ليس زمان الطريقة، الايمان ضروري والإسلام ضروري" [1].

إن الإمام النورسي على الرغم من إعلانه أنه ليس شيخا صوفيا الا أنه كان يحمل في جنباته روحا صوفية خالصة لله وكلماته التي انتشرت في كل مكان إنما تنم على أحاسيس ووجدان ومشاعر فياضة تعلن انضمامه لطائفة كبار المتصوفة الذين يحيون أنوار القرآن وينهلون من تعاليم وأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم [2].

ويقول أيضا: "فإنّ محبة الطريقة القادرية ومشربها يجري فيَ حكمه دون اختيار مني، إلا أن الانشغال بالعلم كان يعيق الاشتغال بالطريقة الصوفية" [3].

1- بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، ترجمة احسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014، مج 2، ص 81.

2- هدى درويش، التصوف ورسائل النور للنورسي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2006، ص 238.

3- النورسي، سيرة ذاتية، المرجع السابق، ص 63.

ويظهر أثر العلم في تلك المحاورة التي جرت بين الأستاذ وأخيه الملا عبد الله حول منزلة شيخ أخيه الصوفي في نفسه، ومما ورد في تلك المحاورة قوله: "وأهل الطرق الصوفية لا يرون بأسا في الإفراط في حب مرشدهم والمبالغة في حسن الظن بهم، بل يرضون بهذا الإفراط والمبالغة". وهذا كلام لا يقوله مريد صوفي منخرط في التصوف بل عالم واع ينظر إلى الصوفية من خارجها. والشخصية الأبرز للأستاذ النورسي في صباه وشبابه كما تبدو من السيرة الذاتية هي شخصية المتعطش للعلم المبرز فيه، وشخصية الساعي إلى إقامة العدل على قدر طاقته في مجتمعه، أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر [1].

لا بد من التأكيد –في هذا الصدد– أن الفارق بينه وبين طوائف المتصوفة شاسع جدا إذ أن الغفلة التي يطلبونها وينضمون فيها على صعيد السلوك، كانت تتم غالبا على حساب الوعي بكينونة الأمّة الإسلامية ومصيرها... وكل ذلك جعل النورسي يحي بوجدانين متلازمين وجدان تحركه محبته لله، التي كان ديدنها المطرد أن تتمخض له وتصفو بحيث تتسامي عن رجاء أدنى هدف أو حظوة إلاّ هدف الانصياع لتعاليم الله. ووجدان آخر موصول بواقع الأمة الإسلامية، ومبتلي بمحنها وبما كانت عليه من أوضاع مزرية [2].

إذا كان التصوف هو تصفية القلب لله فقد كان سعيد النورسي صوفيا بالفطرة، وإذا كان التصوف هو أن تهب كلك لمن أحببت (أي الله) فلا يتبقى لك منك شيء (لنفسك)، فقد كان سعيد النورسي صوفيا أيضا، ولكن سعيد النورسي بكل مواهبه المتعددة لم يكن مجرد صوفي، ولم يكن شيخا لطريقة من الطرق التي توصل الى الحقيقة، كانت أحلام الشيخ سعيد أكبر من أحلام مشايخ الطرق، ورغم أنه تربى وسط جو من العلماء ومشايخ الطرق الصوفية، ورغم أن التحق ببعض هذه الطرق في صباه وشبابه، إلا أنه ظل بفكره وعمله شيئا منفردا عنهم [3].

1– مأمون فريز جرار، قضايا وتجليات في رسائل النور، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2015، ص 97.

2– أشرف عبد الرافع الدرفيلي، الحرية مفهومها وصورها عند الامام بديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2004، ص 238–239.

3– أحمد بهجت، رحلة في عالم النورسي، يصدر عن محبة المختار الإسلامي، (د م ن)، (د ط)، (د ت ن)، ص 13.

الفرع الثالث: أسلوب النورسي الأدبي وعلمه.

- أولا: علمه:

إنّ الحديث عن جوانب المقدرة العلمية لرجل استثنائي فريد، أهدى أمتنا الإسلامية مكتبة ايمان وعرفان نفيسة ك "كليات رسائل النور"، وبنى في القلوب مؤسسة نور مقدسة لهو عمل أشبه بالتعريف بالشمس في رابعة النهار! لقد تطرق الأستاذ في مجموع رسائل النور لأهم المسائل الدينية والاجتماعية، والأخلاقية والأدبية، والحقوقية، والفلسفية، والصوفية، ووفّق في جميع ذلك أيّما توفيق [1].

إن كليات رسائل النور لتبين بما لا يقبل الشك أو الظن، كفاءة الأستاذ بديع الزمان وبروزه وتفوقه في كل فن من فنون الحكمة للعلوم الإسلامية. فإشارات الإعجاز في مظان الإيجاز مثلا يبين قدرته كمفسر بارع، والمثنوي العربي النوري كأديب حكيم والمناظرات كفقيه واعظ، ورسالة الحشر كفيلسوف عبقري، والمكتوبات كداعية بصير، والشعاعات كعالم لامع، والمعجزات الأحمدية وأصول فهم الأحاديث كمحدث يبز أقرانه المحدثين في زمانه وأكثر، وفي تفاريق رسائله الأخرى كعلامّة رائد في علم الكلام لا يشق له غبار [2].

والقارئ لرسائل النور يستغني عن كل الكتب، لاحتوائها على مسائل مختلفة في كل العلوم، فكل واحد يدلو منها بدلوه بحسب تخصصه. فالناظر اليها يجد نفسه بمكتبة شاملة محيطة بكل المسائل المهمة، وأهمها مسائل العقيدة أي المسائل الايمانية، والتي يدفع بها المرء الشبهات عن نفسه وعن غيره.

1- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 26.

2- عابدين رشيد، رجل وكتاب في حوار صريح وجاد، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2011، ص 42.

- ثانيا: أدبه:

لم يضحي بديع الزمان بالمعنى من أجل اللفظ بل على العكس، خاصة في المسائل التي تغذي القلب والروح وتذهب بهما في رحلة تفكر وتدبر في ملكوت الله فيتنورا بنور الله ويسري الإيمان فيهما.

النورسي أديب أفكار ومعان، وصاحب رسالة إيمانية يريد أداءها إلى قرائه من أقصر الطرق، مقتصدا بالكلمات ما وسعه ذلك، فأسلوبه أسلوب برقي تلغرافي -إذا صح التعبير- يعنى بالفكرة ووصولها إلى القارئ بشكل عفوي دون زخارف كلامية، أو طبول لفظية فارغة [1].

والحال أن الكلاميين بنوا حول مسائل الإيمان جدارا عاليا، حجب الإيمان عن العامة، إذ اسسوا لأنفسهم حرفة ووظيفة، وعقدّوا ما هو يسير من المعاني والأفكار، من هنا تجنب النورسي طريقهم، وانتحى طريق الوضوح والتيسير، فقد أسعفته عبقريته في تخريج أسس التوحيد، وبيان معالمها. إذ لبث يصرح بأنه يجد الأدلة سافرة، والحجج جلية في المتن القرآني، وفي البيان الفرقاني، ومن هنا التفت الى القرآن وجعله مصدر عروضه، ومادة بحوثه ومقارباته [2].

وأساليبه جميعها أساليب تحفيزية تحريكية تنشيطية للأذهان والأرواح، وذلك لأن أفكاره بالأساس ليست تقليدية تلقينية نمطية، بل هي استكشافية اختراعية تحتاج من القارئ الى نوع من أنواع السياحات الفكرية والكدود الذهنية شأن المستكشفين والمخترعين الرواد [3].

بات الدرس الإيماني المجسد في الرسائل فقها أكبر، قائما على جلاوة التصور، وشمولية العرض، واستثمار بداهات العقل، وتجارب الحياة، وإشارات الطبيعة، ضمن تمرس منطقي راسخ من حيث عمق الاستبار، وقوة الاستدلال، ومخاطبة الشعور الحي، والحدس السوي، واستشارة الذهن بالحقائق الموضوعية، كل ذلك معززا بالمثال الموضح، المستمد من شواهد الكون ومن قوانينه، والمدعم بالدليل المستل من التجربة الشخصية الناضجة [4].

1- أديب إبراهيم الدباغ، المرجع السابق، ص 93.

2- سليمان عشراتي، النورسي ومنهجه في الدعوة الى القرآن سير لروح رسائل النور، دار سوزلر للنشر، القاهرة، 2017، ص 18.

3- أديب إبراهيم الدباغ، المرجع نفسه، ص 78.

4- سليمان عشراتي، المرجع نفسه، ص 41.

تميز النورسي منذ الصغر عن أقرانه، بذكائه الحاد وقوة حافظته، حتى لقبّه أستاذه ببديع الزمان، ومن شدّة تواضعه وما جرى له من عبدة العلمانية من سجن ونفي الى آخر عمره، كان يقول عن نفسه أنا بدعة الزمان وليس بديع الزمان.

فكيف كانت طفولة هذا العالم الفذ، وكيف كانت نشأته، ورحلاته في طلب العلم، وما هي آثاره التي زخرت بها مكتباتنا وتنورت بها قلوبنا، هذا ما سنتناوله في المبحث الثاني: التعريف ببديع الزمان سعيد النورسي وبآثاره.

المبحث الثاني: التعريف ببديع الزمان سعيد النورسي وبآثاره.

المطلب الأول: حياة بديع الزمان سعيد النورسي.

الفرع الأول: مولده ونشأته.

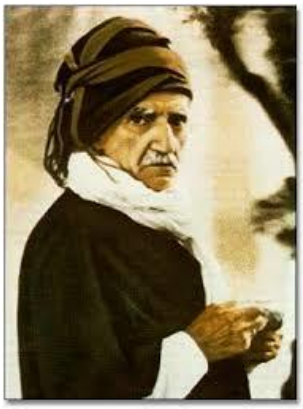

- أولا: اسمه ومولده:

1- اسمه ولقبه:

الاسم واللقب: بديع الزمان سعيد.

اسم الوالد: ميرزا.

اسم الوالدة: نورية.

لتعدد مواهبه ولذكائه الخارق وقوة ذاكرته أطلق العلماء عليه لقب "بديع الزمان"[1].

2- مولده:

ولد سعيد النورسي سنة 1294هـ الموافقة لسنة 1877 ميلادية في قرية (نورس)، الواقعة في شرق الأناضول بكردستان تركيا [2].

من أبوين كرديين [3].

فالنورسي فرد كردي النسب، وهو مواطن انتمى الى مواطنة ازدوجت صبغتها، اذ قدر له أن يعيش منتميا الى خلافة آل عثمان شطرا من عمره، قبل أن يؤول انتماؤه الى تركيا الحديثة، بعد سقوط الخلافة وقيام الجمهورية على أنقاضها [4].

1- النورسي، سيرة ذاتية، المرجع السابق، ص 57-87.

2- جمال الدين فالح الكيلاني وزياد حمد الصميدعي، بديع الزمان سعيد النورسي قراءة جديدة في فكره المستنير، دار الزنبقة، القاهرة، ط 1، 2014، ص 13.

3- محمد سعيد رمضان البوطي، من الفكر والقلب فصول من النقد في العلوم والاجتماع والأدب، دار الفقيه للنشر والتوزيع، (د م ن)، (د ط)، (د ت ن)، ص 316.

4- سليمان عشراتي، المرجع السابق، ص 10.

- ثانيا: نشأته:

قضى سعيد سنوات عمره الأولى مع أسرته في "نورس" حيث كان يقضي ليالي الشتاء الطويلة في القرية، بينما كان يقضي مواسم الصيف القصيرة في المراعي العالية أو في الحدائق التي تمتد على طول المنحدرات المنخفضة وضفاف النهر في أصل الوادي وكان موسم الزرع قصيرا، لكنه كان كافيا للوفاء باحتياجات المزارعين، لقد كانت حياة تقترب بشدة من العالم الطبيعي، حياة تتناغم مع إيقاعه وأفلاكه, حياة حافلة بالعجائب بالنسبة لطفل واع سريع الاستجابة مثل سعيد، كان سعيد فطنا على نحو يعجب له العقل، دائم التقصي في حقائق الأشياء، ويظل يسأل ويلتمس أجوبة للأسئلة التي تجوب عقله [1].

ظهرت مخايل النبوغ والذكاء على (سعيد الصغير) منذ طفولته، حيث كان دائم السؤال والاستطلاع لكل ما استغلق عليه فهمه، فكان يحضر مجالس الكبار ويصغي إلى ما يدور بينهم من مناقشات في مسائل شتَى ولاسيما علماء قريته الذين كانوا يجتمعون في منزل والده ليالي الشتاء الطويلة ويمر بخاطره مرة سؤال ظريف [2].

إذ يقول عن نفسه: "لقد حدثت خيالي في عهد صباي: أي الأمرين تفضل؟ قضاء عمر سعيد يدوم ألف سنة مع سلطنة الدنيا وأبهتَها على أن ينتهي ذلك إلى العدم، أم وجودا باقيا مع حياة اعتيادية شاقة؟ فرأيته يرغب في الثانية ويضجر من الأولى، قائلا: إنني لا أريد العدم بل البقاء ولو كان في جهنم" [3].

1- شكران واحدة، الإسلام في تركيا الحديثة، ترجمة محمد فاضل، سوزلر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ط)، (دت ن)، ص 17.
2- احسان قاسم الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط1، 2015، ص 14.
3- النورسي، الشعاعات، المرجع السابق، ص 263.

وهذا يظهر لنا كيف أن مشكلة الوجود والعدم، ومشكلة الحياة والموت كانت تشغل فكره وهذا وهو في المرحلة الباكرة في صباه، وهي مشاكل فلسفية وفكرية عميقة شغلت الفلاسفة والمفكرين، ولاتزال تشغلهم، ولم يكن متوقعا أن تكون مشكلة فكرية لصبي [1].

ولم يتمكن النورسي أن يشاهد والدته منذ التاسعة من عمره، ولم يتمكن كذلك من مشاهدة اخواته الثلاث منذ الخامسة عشر من عمره، حيث توفوا جميعا لهذا شعر أنه محروم من كثير من ألوان الرحمة والشفقة التي تعم الجلسات الأخوية والعائلية [2].

ويقول في هذا الشأن: "إنني لم أشاهد والدتي الرؤوفة منذ التاسعة من عمري، فلم أحظ بتبادل الحوار اللطيف معها في جلساتها، فبتَ محروما من تلك المحبة الرفيعة، ولم أتمكن من مشاهدة أخواتي الثلاث منذ الخامسة عشرة من عمري، حيث ذهبن مع والدتي إلى عالم البرزخ، فبتَ محروما من كثير من ألطاف الرحمة والاحترام التي تشيع في أجواء الجلسات الأخوية الطيبة اللذيذة في الدنيا [3].

عاش في كنف أبويه حتى التاسعة من عمره، وفي تلك السن دفعته حالة روحية للتأمل في حال أخيه الأكبر "الملا عبد الله" المنكب على تحصيل العلوم والاستزادة منها، فكان كلما قارن بين أخيه الآخذ في الترقي بالعلم وبين أقرانه الأميين في القرية تملكه العجب، فجعل تحصيل العلم نصب عينيه، وتوجه الى طلبه بجد وحماس [4].

1- أورخان محمد علي، سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمّة، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط 3، 2006، ص 10.
2- سراج الدين محمد نبيه، السلوك الروحي في مفهوم سعيد النورسي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2015، ص 15.
3- بديع الزمان سعيد النورسي، الملاحق، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، ط 7، 2014، مج 7، ص 377.
4- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 45.

الفرع الثاني: رحلاته في طلب العلم.

- أولا: طلبه للعلم وشيوخه:

1- المرحلة الأولى: (1885م-1303هـ)

أ- تاغ:

في عمر التاسعة كان الحافر له في طلب العلم تأمله في حال أخيه الكبير الملا عبد الله وهو مجّد في تحصيله خلاف أقرانه من أهل قريته وهذا ما جعله يشد الرحال للذهاب الى مدرسة الشيخ محمد أمين أفندي في قرية (تاغ) ناحية (إسباريت)، لعدم وجود مدارس في قرية نورس في ذلك الوقت ولكن سرعان ما عاد الى قريته لأنّ طلاب المدرسة كانوا أكبر منه سنا ولعزة نفسه لم يتقبّل منهم أيّة أوامر، واكتفى بدرس واحد كل أسبوع من أخيه الملا عبد الله [1].

ب- نورشين:

بعد انتقل مع أخيه الى مدرسة الشيخ عبد الرحمن، في قرية (نورشين) مكث فيها مدة ثم عاد الى (خيزان) معرضا على طلب العلم بالكلية [2].

جـ- برمس:

بعد مدة ذهب الى قرية "برمس" ومنها الى مصيف شيخ "خيزان"، كثرت مشاكسة الطلاب له في هذه المدرسة فأظهر شجاعته ودفاعه عن نفسه فأعجب به شيخه "سيد نور محمد" وعرف في هذه المدرسة بتلميذ الشيخ [3].

1- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 45، بتصرف واختصار.

2- النورسي، المرجع نفسه، ص 46، بتصرف واختصار.

3- النورسي، المرجع نفسه، ص 46، بتصرف واختصار.

ومع أنّ سعيد الصغير لم يبقى هنا مدة طويلة، إلّا أنّ المدة التي مكث فيها كانت كافية لجلب انتباه أستاذه الشيخ وتقديره وإعجابه، فقد كان طالبا فريدا في كل شيء.. في أخلاقه وفي شجاعته وفي علمه، حتى أنه قرّر أن يذهب ليرى والدي هذا الطفل الغريب المتميز في كل شيء وليسأل كيف استطاعوا أن يربوه على مثل هذه التربية وينشئوه هذه النشأة [1].

فأخذ مجموعة من تلامذته وذهبوا معا في رحلة استغرقت ستة أو سبع ساعات الى قرية نورس. وبعد وصولهم بفترة قصيرة، ظهر "ميرزا" وخلفه بقرتان وثوران مكممة أفواهها، وبعد المقدمات، سأل معلم سعيد أباه عن السبب في ذلك، فأجاب مبررا بتواضع: "سيدي، حقولنا مفتوحة ومليئة بالخيرات، وفي طريقي أمّر بحقول وحدائق الآخرين، فإن لم تكن هذه الحيوانات مكممة الأفواه فإنّها من الممكن أن تأكل من محاصيلهم، فأكمم أفواهها حتى لا يشوب رزقنا شيء من الحرام [2]. وتقول أمّه (نورية) أنّها ما أرضعت أطفالها إلّا وهي على طهر ووضوء [3].

1- أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص 11.

2- شكران واحدة، المرجع السابق، ص 22.

3- إحسان قاسم الصالحي، المرجع السابق، ص 14.

2- المرحلة الثانية: (1891م-1308هـ)

أ- أرواس:

رأى فيما يرى النائم: أنّ القيامة قد قامت، والكائنات بعثت من جديد. ففكر كيف يتمكن من زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، ثمّ تذكر أنّ عليه الانتظار في بداية الصراط الذي يمرّ به عليه كل فرد، فأسرع اليه.. وهكذا مرّ به جميع الأنبياء والرسل الكرام فزارهم واحدا واحدا وقبّل أيديهم، وعندما حظي بزيارة الرسول الأعظم هوى على يديه فقبلهما ثم طلب منه العلم، فبشره الرسول صلى الله عليه وسلم: "سيوهب لك علم القرآن مالم تسأل أحدا" [1].

رحل بعدها الى ناحية "أرواس" للدراسة، وجد فيها المدرس (محمد أمين أفندي) لم يرغب في تعليمه وكلف طالب لتدريسه، عزّ في نفس سعيد ذلك التصرف لكنه مكث في هذه المدرسة مدة من الزمن، ثمّ انتقل الى مدرسة (مير حسن ولي) ووجدها لا تعير اهتمام للطلاب الجدد فلم يمكث فيها الا شهرا [2].

ب- بايزيد:

توجه بعدها الى مدرسة الشيخ (محمد الجيلاني) في "بايزيد" التابعة الى "أرخروم" وهناك كان التحصيل الحقيقي للعلم فقد أنهى فيها المقرر في المدرسة في ثلاثة أشهر حتى أصبح يجيب على كل سؤال بلا تردد [3].

وهو بين سن الثالثة عشر والرابعة عشر سلك مسلك التصوف في الزهد والتفكر لأنّه يورث صفاء الذهن. وكان يقتات بقطعة خبز ثلاثة أيام وعن الحشائش حينا من الزمن ولا يتكلم إلّا نادرا [4].

1- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 67.
2- النورسي، المرجع نفسه، ص 486، بتصرف واختصار.
3- النورسي، المرجع نفسه، ص 49، بتصرف واختصار.
4- النورسي، المرجع نفسه، ص 50، بتصرف واختصار.

واتخذ القاعدة النبوية الجليلة "دع ما يريبك الى ما لا يريبك" دستورا لحياته من زاوية التصوف، الذي وصفه الإمام الغزالي(*) في كتابه "إحياء علوم الدين"، فترك كل ما فيه شبهة [1].

وهو في هذا السن قرر لقاء كبار العلماء فاستأذن أستاذه الشيخ "محمد الجيلاني" للرحلة الى بغداد ثم غادر الى "شيروان" فاجتمع مع أخوه هناك سأله ماذا درس من بعده قال أنّه درس ثمانين كتابا فامتحنه ووجده قد حصل على الكثير من العلوم فاتخذه أستاذا له [2].

*- الامام الغزالي: الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي. الغزالي صاحب التصانيف، والذكاء المفرط. تفقه ببلده أولا، ثمّ تحول الى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين، فبزغ في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل، حتى صار عين المناظرين. أنظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج 19، ص 322.

1- النورسي، سيرة ذاتية، المرجع السابق، ص 69.

2- النورسي، المرجع نفسه، ص 55.

3- المرحلة الثالثة: (1892-1309هـ)

أ- سعرد:

بقي الملا سعيد مع أخيه فترة من الزمن ثم شد الرحال الى مدينته سعرد وهناك ذهب الى مدرسة العالم المشهور آنذاك "الملا فتح الله أفندي" والذي كان أحد أساتذته السابقين [1].

وهناك قرأ الملا سعيد كتاب (جمع الجوامع) في أصول الفقه لابن السبكي(*)، بمعدل ساعة أو ساعتين في اليوم لمدة أسبوع، وكانت هذه القراءة كافية لحفظ الكتاب عن ظهر قلب، مما دفع العالم (فتح الله أفندي) الى كتابة العبارة الآتية على غلاف الكتاب: (لقد جمع في حفظه "جمع الجوامع" جميعه في جمعة) [2].

وكان إذا سأله شيخه (فتح الله أفندي) أي سؤال، يجيب عنه وعن أي كتاب يقول أنهيته، فاعترته الدهشة لحفظه وحدة ذكائه، فأطلق عليه لقب بديع الزمان تشبيها ببديع الزمان الهمذاني(*).

وما لبث الخبر أن شاع وانتشر بن الأهالي، وازدادت منزلته لديهم، مما أثار حسد بعض طلاب المدارس الدينية وغيظهم، اذ كيف يأتي طالب غريب وفي عمر الصبا ويجمع كل هذا التقدير والإعجاب من أهالي مدينتهم. ولما كانوا غير قادرين على منازلته والتغلب عليه في ساحة المعرفة وفي ميدان العلم، إذن فلا طريق سوى طريق القوة لإيذائه. ولكن أهالي المدينة حالوا دون ذلك وأنقذوا سعيدا من بين أيديهم [3].

1- أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص 17.

*- ابن السبكي: (727-771هـ، 1327-1370م)، تاج الدّين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي نسبة الى سُبك من قرى محافظة المنوفية بمصر، فقيه شافعي أصولي مؤرخ. أنظر: موقع المكتبة الشاملة.
[https://shamela.ws/index.php/author/723] (دخول بتاريخ: 2021/05/17).

2- إحسان قاسم الصالحي، المرجع السابق، ص 17.

*- بديع الزمان (358-398هـ=929-1008م)، أحمد بن الحسين بن يحي الهمذاني أبو الفضل: أحد أئمة الكتاب له "مقامات"- ط... ولد في همذان وانتقل الى هزاة سنة 380هـ فسكنها. أنظر: الأعلام، للزركلي، ج 1، ص 115.

3- أورخان محمد علي، المرجع نفسه، ص 18-19.

وفي أسبوع واحد ذاع فيها صيته وأشتهر أمره مما أثار فضول العلماء فيها، فاقبلوا عليه يمتحنونه ويحاولون احراجه بأسئلتهم، وذلك في اجتماع واسع حضره (الملا فتح الله) أيضا. وكان بديع الزمان كلما يوجه اليه سؤال يمعن النظر في وجع أستاذه (الملا فتح الله) ويجيب كأنه ينظر الى كتاب ويقرأ. وهذا يعكس مدى علاقة التلميذ بأستاذه والصورة الروحية الإلهامية والمعنوية بين التلميذ وأستاذه [1].

ب- بتليس:

ربما تكون النجاحات التي حققها الملا سعيد كعالم جليل هي ما جعلته يترك رحلته الى بغداد ويعود الى "بتليس" ومدرسة الشيخ أمين الدينية ليحقق نجاحا آخر في قلب الإقليم... فأعدّ الشيخ أمين مجموعة من أكثر المسائل تعقيدا في مختلف العلوم، ولم يتوان الملا سعيد من الإجابة عليها جميعا، فوضع له الشيخ مجموعة من الألغاز، فقام بحلها في وقت قياسي ثم ذهب الى جامع قريش وبدأ في موعظة الناس وإرشادهم [2].

1- أشرف عبد الرافع الدرفيلي، المرجع السابق، ص 37-38.

2- شكران واحدة، المرجع السابق، ص 33.

4- المرحلة الرابعة: (1894م-1311هـ)

أ- تلّو:

وبعد حين من الزمن ذهب الى قصبة "تلّو" التابعة ل "سيرت" واختلى فيها تحت قبة ضريح مشهور، ومن العجائب التي جرت له هناك أنّه حفظ عن ظهر قلب شطرا من "القاموس المحيط" (*) من أوله حتى باب السين، فسئل عن هذا فقال: (ان القاموس يورد معاني الألفاظ، وأرغب أن أضع معجما يورد ألفاظ المعاني) [1].

ب- ماردين:

وفي احدى الليالي رأى في المنام الشيخ عبد القادر الجيلاني(*) قدس سره وهو يخاطبه: ملا سعيد اذهب الى رئيس عشيرة ميران "مصطفى باشا" وادعه الى الهداية والرشاد والاقلاع عن الظلم، وليقم الصلاة ويأمر بالمعروف، واقتله ان لم يستجب [2].

*- القاموس المحيط: معجم عربي-عربي، ألفه (صنفه) الفيروز آبادي ومكون من أربع مجلدات أو مجلد واحد (حسب الطبعة: طبعة دار الفكر مثلا في مجلد واحد لضبط وتوثيق يوسف الشيخ البقاعي). أنظر: موقع المعرفة.
[القاموس-المحيط/https://m.marefa.org]، (دخول بتاريخ: 2021/05/20).

1- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 55.

*- عبد القادر الجيلاني (471-561هـ=1078-1166م) عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين. ولد في جيلان (وراء صبرستان). انظر: الأعلام، للزركلي، ج 4، ص 48.

2- النورسي، سيرة ذاتية، المرجع السابق، ص 77.

جـ- بتليس:

وعندما ناهز الملا سعيد سن البلوغ في بتليس، بدأت سانحاته القلبية وفيوضاته الوهبية التي كان يتغلب بها على العلماء في مناظراته تقل شيئا فشيئا، ولا يعرف السبب الحقيقي في هذا التغير الذي طرأ على حالاته، فلربما هو من مقتضيات سن البلوغ، أو من اهتمامه بالأمور الاجتماعية والسياسية. لذا انكب على حفظ المتون في كل علم [1].

وحفظ عن ظهر قلب من متون الكتب، كتاب (المطالع*)، وكتاب (ابن حجر*). وآخر درس تلقّاه كان من الشيخ "محمد الكفرويّ" أحد علماء بتليس [2].

1- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 83.

*- المطالع: مطالع الأنوار في المنطق للعلامة محمود بن أبي بكر الأرموي، المتوفى سنة 689. أنظر: فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية، (الكائنة) بسراي درب الجماميز بمصر المحروسة المغربة، ط 1،، 1308، ج 6، ص 70.

*- ابن حجر: المقصود (تحفة المحتاج لشرح المنهاج) في فقه الإمام الشافعي، تأليف العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الحجازي المصري السعدي الهيتمي المولود عجلة أبي الهيثم في رجب سنة 909، المتوفي بمكة فحوة يوم الاثنين 23 من رجب سنة 974. نسخة من أربع مجلدات. أنظر: فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة المصرية، جمعه ورتبه: مغير الكتب العربية بها أحمد الميهئ ومحمد الببلاوي، المطبعة العثمانية، مصر، ط 1، ج 3، ص 203.

2- النورسي، المرجع نقسه، ص 62.

5- المرحلة الخامسة: (1897م-1314هـ)

أ- وان:

لقد اكتمل الهرم الثقافي عند النورسي في عام (1897م) حيث لم يكن في مدينة "وان" عالم معروف فدعاه الوالي "حسن باشا" فذهب اليه واستقر في "وان" فترة طويلة تصل الى خمس عشرة سنة قضاها في التجوال بين العشائر لإرشادهم والمصالحة بينهم والتدريس للطلاب [1].

وانكب فيها بعمق على دراسة كتب الرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء، وعلوم الحيوان والنبات والجيولوجيا، بالإضافة الى الفلسفة والتاريخ والجغرافيا، حتى تعمق فيها الى درجة التأليف في بعضها فتأكدت تسميته ب "بديع الزمان" اعترافا من اهل العلم بذكائه الحاد، وعلمه الغزير، واطلاعه الواسع [2].

ومن ذلك أنه لم يسأل عالما سؤال قط، بينما أجاب هو عن جميع ما سئل طوال عشرين عاما، وكان يقول بهذا الخصوص: (أنا لا أنكر علم العلماء، وهذا فإن سؤالي إياهم فضول، لكن من كان في شك من علمي فليسألني أجبه) [3].

وذات يوم أطلعه الوالي على خبر صادم ورد في احدى الصحف مفاده أن وزير المستعمرات البريطاني أدلى بتصريح في مجلس العموم وبيده نسخة من القرآن، فقال: "مادام هذا القرآن بأيدي المسلمين فلن نستطيع أن نحكم سيطرتنا عليهم، ينبغي أن ننزعه من أيديهم أو نصرفهم عنه" [4].

1- أشرف عبد الرافع الدرفيلي، المرجع السابق، ص 40.

2- أسامة شهوان، من مقومات الدعوة والداعية في حياة الامام بديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، (د ط)، 2015، ص18.

3- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 64.

4- النورسي، المرجع نفسه، ص 66.

ولما كانت غاية بريطانيا الاستيلاء على أراضي المسلمين عرفت أنّه لا يسعها ذلك إلّا بتفرقتهم ولا يكون لها ذلك إلّا بنزع دستورهم الذي يوحدهم وهو القرآن، من بين يديهم أو اشغالهم عنه. ولأنهم عرفوا حقائق القرآن التي غفل ويغفل عنها المسلمين أنفسهم كما بينها محمد الغزالي(*) وهو يعرف القرآن في كتابه الإسلام والطاقات المعطلة.

يقول: "القرآن يبني الأفراد والأمم بطريقتين، احداهما أعظم من الأخرى، الأولى صوغ الأنفس على معرفة الله، واستشعار عظمته والتهيؤ لملاقاته يوم يقوم الناس لرب العالمين. والأخرى الأحكام المحددة التي فصّلها وطلب من عباده انفاذها سواء في أحوالهم الخاصة، أم في شؤون الأسرة والمجتمع والدولة.. والقرآن الكريم يعالج الأمم بما يوفر لها من سلامة الجوهر، واستقامة الطبيعة" [1].

فهم النورسي الرسالة والاستراتيجية الغربية على لسان رئيس وزراء بريطانيا العظمى!!! والتي حددت الطريق العسكري والثقافي سبيلا للاستيلاء على بلاد المسلمين، وسارت السياسة الغربية بالاتجاهين، الهيمنة العسكرية ولكن تسبقها الهجمة الثقافية وذلك بتسريب شتى الأفكار التي يمكن أن تفسد عقائد المسلمين وأفكارهم وتوجهاتهم للإصلاح [2].

فثارت ثائرته واحتد وغضب، وغيّر اهتمامه من جراء هذا الانقلاب الفكري فيه، جاعلا جميع العلوم المتنوعة المخزونة في ذهنه مدارج للوصول الى إدراك معاني القرآن الكريم وإثبات حقائقه. ولم يعرف بعد ذلك سوى القرآن هدفا لعلمه وغاية لحياته، وأصبحت المعجزة المعنوية للقرآن الكريم دليلا ومرشدا وأستاذا له، حتى انه أعلن لمن حوله: "**لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها**" [3].

---

*- محمد الغزالي: الشيخ محمد الغزالي محمد السقا، ولد في 5 ذي الحجة عام 1335هـ، ما يوافق 22 سبتمبر 1917، وتوفي في 9 مارس 1996، عالم ومفكر إسلامي مصري، يعدّه الكثير من المهتمين بالفكر الإسلامي أحد أهم أعلام هذا الفكر في النصف الثاني من القرن العشرين. أنظر: موقع المعرفة [محمد_الغزالي/http://m.marefa.org] (دخول بتاريخ: 2021/4/13م)

1- محمد الغزالي، الإسلام والطاقات المعطلة، نشر الزيتونة للإعلام والنشر، باتنة، الجزائر، (د ط)، 1407هـ-1987، ص 66-67.

2- ليث سعود جاسم، المرجع السابق، ص 54.

3- النورسي، سيرة ذاتية، المرجع السابق، ص 89.

- ثانيا: طلابه:

- أحمد المهاجر(الحافظ): هو أحد أشراف التجار في بارلا ومن أوائل طلاب النور، لازم الأستاذ النورسي طوال بقائه في بارلا. توفي سنة 1948م رحمة الله عليه.

- أحمد غالب (المعلم): من أوائل طلاب النور، خطاط وشاعر، له ديوان شعر مخطوط، ولد في (يالواج) سنة 1900م وتوفي في شباط 1940م رحمه الله رحمة واسعة.

- بكر أفندي: من أوائل طلاب النور، ولد سنة 1898م في بارلا وتوفي في سنة 1954م في إستانبول تغمده الله برحمته.

- توفيق (الحافظ): (1887-1965م) من أوائل طلاب النور وكتابها، لقب بالحافظ لحفظه القرآن الكريم وبالماشي لطول بقائه بالشام بصحبة والده الذي كان ضابطا هناك، وهو المشهود له بالصلاح والعلم والتقوى، لازم الأستاذ في بارلا وفي لعجون أسكي شهر ودنيزلي تغمده الله برحمته [1].

- سليمان المبارك: من الأوائل الذين تتلمذوا على الأستاذ النورسي في بارلا واستنسخوا الرسائل. سأل الأستاذ لما وجدوا الرغيف (المذكور في المكتوب السادس عشر): هل يحل لنا هذا الخبز؟ فقال الأستاذ: إنّ استفساره هذا خير له من عشر سنوات من الإستنساخ. توفي سنة 1963م [2].

- محمد شفيق الأوراسي: (1884-1980م) ولد في قرية "أرواس" التابعة لقضاء "هيزان" في ولاية "بتليس". من أصدقاء الأستاذ النورسي. تتلمذ عليه من مدرسة خورخور في "وان" وسجن معه في دينزلي سنة 1943 [3].

1- بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات، ترجمة احسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014، مج 3، ص 549.

2- بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، ترجمة احسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014، مج 2، ص 608.

3- بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري، ترجمة احسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014، مج 6، ص 476.

– عبد الله جاووش: كان أول ساع لبريد النور، يحمل المسودات من الأستاذ النورسي ويسير الليل كله بعيدا عن عيون السلطة بين الجبال والوديان ليوصلها الى "الحافظ" علي لتبييضها ومن ثمّ يعيد المبيضات منه الى الأستاذ على الطريقة نفسها، توفي سنة 1960 عن خمس وستين سنة [1].

– بايرام يوكسل (1931–1997م): ظل في خدمة الأستاذ حتى توفاه الله إثر حادثة سيارة أليمة، وقد سجلت ذكرياته عن الأستاذ قبل وفاته بشهرين، رحمه الله رحمة واسعة.

– الملا رسول (1872–1952م): وهو عالم جليل في مدينة "وان" تتلمذ على يد الأستاذ النورسي رغم أنه يكبره سنا.

– زبير كوندوز ألب (1920–1971م): ولد في قضاء "أرمنك" التابع لولاية "قونيا", ظل عشر سنوات ملازما للأستاذ وفي خدمته ليل نهار حتى وفاة الأستاذ النورسي [2].

– خالد (الحافظ): هو خالد عمر لطفي أفندي، من أوائل طلاب النور وكتاب الرسائل. ولد سنة 1891 في بارلا، توفي سنة 1946 في استنبول رحمه الله. اشتغل في التعليم ثم تركه وأصبح إماما في أحد مساجد بارلا، أرسل له الأستاذ رسالة عزى فيها طفله (أنور) الذي توفي سنة 1930 إثر إصابته بمرض السعال الديكي عن عمر يناهز الثامنة. ودخلت هذه الرسالة ضمن المكتوبات المكتوب السابع عشر.

– خسرو: كان في مقدمة الذين استنسخوا المئات من الرسائل ونشروها في أحلك الظروف. وقضى معظم حياته مه أستاذه في سجون أسكي شهر ودنيزلي وآفيون وهو الذي كتب مصحفا بتوجيه من الأستاذ النورسي لإظهار الإعجاز في التوافقات اللطيفة لاسم الجلالة في الصفحة الواحدة، ولد في إسبارطة سنة 1899، وتوفي في إستانبول 1877م رحمه الله رحمة واسعة [3].

1– النورسي، المكتوبات، المرجع السابق، ص 609.

2– النورسي، سيرة ذاتية، المرجع السابق، ص 613–614.

3– النورسي، اللمعات، المرجع السابق، ص 549.

– أمين جابر (1967م): من أشراف العشائر الكردية في الولايات الشرقية، ومن بين المنفيين إلى قسطموني, نصب له زاوية صغيرة لعمل الشاي للناس فاشتهر ب"أمين جايحي", هداه إخلاصه الى التعرف على الأستاذ النورسي. كان المحور في نشر الرسائل، لازم أستاذه في أغلب أوقاته في قسطموني ثم في سجن دينزلي، توفي في مسقط رأسه "وان" رحمه الله رحمة واسعة [1].

– الملا حبيب: تتلمذ على الأستاذ النورسي، وكان كاتبه الخاص فكتب "إشارات الإعجاز", ومن قبل كتب "تعليقات" ومؤلفات الأستاذ الأخرى، ولازمه طوال حياته حتى أستشهد في الحرب العالمية الأولى.

– عبد القادر بادللي: تتلمذ على الأستاذ النورسي وزاره مرات كثيرة وسعى في نشر الرسائل، وترجم "المثنوي العربي النوري" ورسائل أخرى الى اللغة التركية، وله مصنفات عدّة منها: حياة الأستاذ النورسي (3 مجلدات)، ومصادر الآيات والأحاديث الشريفة الواردة في رسائل النور، وغيرهما [2].

1– النورسي، الملاحق، المرجع السابق، ص 408.

2– بديع الزمان سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الايجاز، ترجمة احسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014، مج 5، 282–283.

بعد أن تهيأ بديع الزمان تهيئة ربانية، منذ النشأة بنبوغه في العلوم الشرعية في صغره، وفي العلوم الحديثة في الكبر، لتأدية رسالة سامية، ومهمة نبيلة، هي مهمة الأنبياء والرسل، فأصبح بإذنه سبحانه وتعالى خادما للقرآن، فأغدق عليه الرحمن فيوضات القرآن مثبتا بها الحقائق الايمانية، منقذا ايمان النّاس من الإلحاد، مضحيا بحياته مجاهدا في سبيل الله تعالى، متجنبا كل ما يشوب إخلاصه، باستغنائه عن النّاس، متواضعا غير ناسب هذه الأنوار اليه –رسائل النور–. هذا ما سنتناوله في هذا المطلب الثاني: آثار بديع الزمان وثناء النّاس عليه، وتواضعه وسر استغنائه عن النّاس.

المطلب الثاني: آثار بديع الزمان وثناء النّاس عليه.

الفرع الأول: تواضع النورسي وسر استغناؤه عن النّاس.

- أولا: تواضعه:

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: أنّ له ثلاث شخصيات، منها شخصية خاصة بكونه دلاّل للقرآن، وهذه الوظيفة تقتضي أخلاق رفيعة تليق بهذا المقام، فلا تنظروا إليّ من خلالها لأنّها بعيدة عن شخصي.

ويقول أيضا: "ثم انني أعلن اعلانا قاطعا أنّ رسائل النور إنما هي بضاعة القرآن، وأنّى لي أن أكون صاحبها فتسري اليها عيوني! أنا لست سوى خادم لذلك النور، نعم، خادم ذو عيوب ونقائص، ولست سوى دلاّل في محل المجوهرات والألماس ذاك [1].

ويقول طلابه عنه: "إننا نحن طلابه الذين لازموه وقاموا على خدمته، واطّلعوا على شؤون حياته العامة والخاصة عن كثب نعلن بأعلى صوتنا أنّه كما ظهرت أستاذّيته في العلوم الايمانية التي نهلها من القرآن، وقدّمها لفائدة أهل الايمان وبني الانسان، ظهرت أستاذّيته كذلك في أدق معاملاته وأحواله وحياته الخاصة، إذ تغلب عليه السكينة والطمأنينة العالية النابعة من ولاية رفيعة المقام، ومن حسن الخلق الذي تحدث عنه القرآن الكريم" [2].

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "قد أحسن إليّ جلّى وعلى بفضله وكرمه فوفقني الى الاحسان الإلهي بتوفيق منه تعالى، في مصالح هذه الأمة المسلمة وبذلته في سبيل سعادتها، ولم يك في أي وقت كان وسيلة للإكراه والتسلط على الآخرين [3].

1- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 600.

2- النورسي، المرجع نفسه، ص 567.

3- النورسي، المكتوبات، المرجع السابق، ص 239.

- ثانيا: استغناؤه عن النّاس:

لقد كان مستغنيا منذ طفولته لا يقبل منَة من أحد كان من النظام المعمول به عند إنشاء المدارس في شرقي الأناضول أن يفتتح عالم مجاز مدرسة في قرية يختارها هو، فيدَرس بها مجانا حسبة لوجه الله تعالى، ويسد حاجات الطلاب الدراسية إن كان مقتدرا، وإلا تكفل الأهالي بها كما يتكفلون بسائر لوازم الطلبة وأمور معيشتهم، وكان الملَا سعيد الوحيد من بين هؤلاء لا يأخذ زكاة بأيَة صورة كانت [1].

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "إنَ دستور حياتي كلها هو عدم قبول شيء من الآخرين، فمنذ نعومة أظفاري لم أقبل شيئا من أحد حتى لو كان زكاة أموالكم" [2].

ويقول أيضا "كان (سعيد القديم)(*) لا يتحمل أذى المنَ من أحد، بل كان يفضل الموت على أن يظَل تحت ثقل المنَة ولم يخالف قاعدته رغم مقاساته المشقات والعناء، فهذه الخطة الموروثة من (سعيد القديم) إلى أخيه العاجز هذا ليست تزهدا واستغناء مصطنعا عن الناس.." [3].

سأل كثير من النَاس النورسي من أين تعيش وأنت لا تعمل لأنه قضى ربع قرن من عمره من سجن إلى سجن ومن منفى إلى منفى، فضلا على ذلك لا يقبل أية هدية من أي شخص كان، فكان جوابه أنني أعيش بالبركة والإكرام الإلهي وهذه كرامة من كرامات خدمة القرآن.

1- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 22-23.

2- النورسي، المكتوبات، المرجع السابق، ص 84.

*- (سعيد القديم): أطلق النورسي على نفسه هذا الاسم وعلى مرحلة من مراحل حياته، وكان هذا قبل الحرب العالمية الأولى، وانشغاله في السياسة لنصرة الدين عن طريقها. بعد الحرب والصحوة الروحية التي جرت له، انعزل عن السياسة والحياة الاجتماعية في جبل، وأطلق على نفسه في هذه المرحلة (سعيد الجديد)، واشتغل في نصرة الدين بتأليف رسائل النور، وناله ما ناله من عملاء الماسونية والعلمانية من نفي وسجن الى آخر حياته.

3- النورسي، المكتوبات، المرجع نفسه، ص 15.

لقد بقيت نفسه في عزة، وعقله في رزانة وقلبه في صفاء مع ربه بسبب عفته عن أي طمع في أموال الناس، وكان شعاره الحكمة المشهورة: (أكثر مصارع العقول تحت ريق الأطماع)، لقد عاش معدما ومن أين للمعدم المال لينفقه؟ [1].

يقول النورسي: "سألوني في هذه المرة في المحكمة ضمن أسئلة لا معنى لها، قائلين: بم تعيش؟ فقلت: ببركة الاقتصاد. إن من كان في "إسبارطة" ويعيش في شهر رمضان على رغيف واحد، وكيلو من اللبن وكيلو من الرز، لا يتنازل للدنيا كلها لأجل العيش، ولا يضطر في قبول الهدايا" [2].

وهذه شهادة طلابه الذين عايشوه وترقبوا أحواله على عزة نفسه واستغناءه: "ثم إنّه قد حافظ طوال حياته على عزّته العلمية أيّما محافظة، فجعل أهم دستور له في حياته ألّا يعرض فاقته على أحد، فأستاذنا الذي صرف وجهه عن الدنيا وإن هي أقبلت عليه، محافظ أبدا على تعففه ونزاهته بإحالة أمر معاشه الى عناية الله سبحانه، فلا يأخذ صدقة ولا زكاة ولا هدية" [3].

ويكشف بديع الزمان عن سر استغنائه عن النّاس مذ كان صغيرا الى آخر حياته، فيقول: "إنَي على قناعة تامة الآن من أن حكمة هذا الأمر هي: عدم جعل رسائل النور التي هي خدمة سامية خالصة للإيمان والآخرة في آخر أيامي وسيلة لمغانم الدنيا، وعدم جعلها ذريعة لجر المنافع الشخصية" [4].

وباستغناء بديع الزمان عن الناس حافظ على عزته العلمية وقداسة الحقائق القرآنية.

1- عابد توفيق الهاشمي، إخلاص الإمام بديع الزمان سعيد النورسي ودعوة القرآن الكريم، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2005، ص 95.

2- النورسي، الشعاعات، المرجع السابق، ص 474.

3- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 418.

4- النورسي، سيرة ذاتية، المرجع السابق، ص 67.

الفرع الثاني: إخلاص النورسي ومنتهى تضحيته.

- أولا: إخلاصه:

حلق بديع الزمان في ملكوت الله بإخلاص وصدق وإيمان راسخ قوي لا يتزعزع، واستغراقه في حب الله وعشقه ومناجاته له، وإظهار فقره وعجزه وضعفه له، لهذا ميزه الله تعالى عن كثير من خلقه وميزه الله بأنواره –رسائل النور– ونجاح رسائله وانتشارها وقبولها بين الناس، دليل صدقه وإخلاصه لله.

فإنّ روح الدين، ولباب العبادة، وأساس أي داع، الإخلاص الذي هو فريضة على كل عابد وهو في محرابه الخاص. بينما بالنسبة للداعي فهو فريضة أكيدة، وعقدة أوثق، وإنّ اتساع نطاق العمل، واشتباكه مع أحوال الناس، يجعل الداعية أحرص على استدامة ذكر الله ومطالعة وجهه، حتى لا يظل الغاية، ولا يحيد عن النهج [1].

عاش النورسي مقوّم الإخلاص لعقيدته وايمانه على أكمل صور الارتباط العضوي، واستطاع أن يغدو مثالا رفيعا، ونموذجا بارزا بفضل استحكام تلك الإخلاصية فيه على نحو وجودي، لأنه كان على معرفة عميقة بالنفس ونوازعها، فمن ثمة ضبط سيرته، وكبح وبصفة باتّة نوازع الوهن المفسدة للإخلاص، المضرة بسلامته، فعاش حيثية لا ريب تستوقف العقول، فقد تفوق على العاكفين المرابطين على رؤوس الجبال، بأن شاكلهم في مستويات كثيرة من الزهد والتجرد [2].

لقد فهم بعقله معنى الدنيا والآخرة، واستوعبه، كما خشع لهذا الفهم قلبه، وسرى في نبض عروقه، وأخضع سائر سلوكه من نوايا وعزائم، وإرادة وعمل، ولسان وقلم، وجهد وجهاد موصول، ووقت ومال وعلم، كما أخضع حياته وروحه لهذا الفهم، فكان ايمانا صادقا يمشي على الأرض [3].

1- أسامة شهوان، المرجع السابق، ص 96.

2- سليمان عشراتي، المرجع السابق، ص 223.

3- عابد توفيق الهاشمي، المرجع السابق، ص 61-62.

ويقول بديع الزمان في هذا الشأن: "إنّ سر الإخلاص يمنعني منعا باتا أن أجعل رسائل النور والخدمة الايمانية أداة لرتب دنيوية ولمقامات أخروية لشخصي، كما أرفض رفضا قاطعا جعل تلك الخدمة المقدسة وسيلة لراحتي بالذات وقضاء حياتي الدنيوية مرتاحا هنيئا، حيث إنّ صرف الحسنات الأخروية وثمراتها الخالدة في سبيل نيل لذائذ جزئية لحياة فانية ينافي سر الإخلاص" [1].

إن الذي جعله يعزف عن ذلك النهج السياسي، تنامي مشاعر الإخلاص في قلبه لله عز وجل، وإذا تنامت مشاعر الإخلاص لله في قلب الإنسان فأصبحت أعماله خالصة له وحده، ولم يعد يقبل بوجود أي من الشوائب والقصود الأخرى التي من شأنها أن تعكّر صفو توجهه الخالص الى الله وحده [2].

يقول سعيد النورسي في هذا الشأن: "إنّ أهم سبب لهذا الاجتناب وعدم الاهتمام بالتيارات الجارية هو الإخلاص الذي هو أساس مسلكنا، فالإخلاص هو الذي يمنعنا عن ذلك" [3].

1- النورسي، الملاحق، المرجع السابق، ص 312.

2- البوطي، شخصيات استوقفتني، المرجع السابق، ص 230.

3- النورسي، المرجع نفسه، ص 230.

- ثانيا: تضحيته:

أعطى بديع الزمان أنموذجا في التضحية، لأنّه وقف نفسه من أجل بيان الحقائق الايمانية وإحيائها في نفوس الناس، لإنقاذ حياتهم الدنيوية والأخروية فيقول: لا يهمني ان دخلت النار المهم انقاذ ايمان الناس، ويقول: لو كان لدي أرواح بعدد شعر رأسي لضحيت بها كلها من أجل الحقائق الايمانية.

يقول أيضا عن نفسه: "لقد ضحيت بكل ما لدي في سبيل انقاذ ايمان المجتمع بل ضحيت حتى بآخرتي.. إنني على مدى حياتي الممتدة نيفا وثمانين سنة لم أعرف شيئا من لذائذ الدنيا ومباهجها، فقد انقضى عمري إما في ساحات القتال أو في معسكرات الأسر أو في سجون بلدي أو في محاكمها، ولم تبقى شدة إلّا عانيتها ولا أذى إلّا ذقته، عوملت في المحكمة العسكرية كمجرم، ونقلت من منفى الى منفى كإرهابي مخرب" [1].

وفي دفاعه لمحكمة أفيون يقول: "لقد قررت أن أقبل في ضوء مسلكي الحالي أي أذى وأيّة إهانة وأي عذاب وأي عقاب موجه الى شخصي، بشرط ألّا يأتي أي ضرر الى رسائل النور والى طلابها بسببي" [2].

ويقول أيضا: "انني أسعى واجتهد لا لكسب مقام أو شهرة أو جاه وسمعة، ولا لأنال مرتبة أخروية أو معنوية بل لأؤدي خدمة ايمانية لأهل الايمان، وانني في سبيل هذه الخدمة مستعد بكل قناعتي وقوتي بالتضحية لا بحياتي الدنيا ومقاماتي الفانية فحسب، بل حتى بحياتي الآخرة ان لزم الأمر" [3].

فإنّ التضحية من السمات الواضحة في شخصية الإمام النورسي، فهو قد وضع التضحية أمام عينيه من البداية، تضحية بكل الأمور المادية والمعنوية التي يتغنى بها الآخرون، تضحية غالية بلا حدود ليتنعم الآخرون، وما أعمق تضحيته [4].

1- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 797.
2- النورسي، الشعاعات، المرجع السابق، ص 446.
3- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع نفسه، ص 743.
4- أسامة شهوان، المرجع السابق، ص 99.

عاش بديع الزمان عمره كله متجردا، محروما تماما من جميع لذائذ الدنيا ومباهجها المشروعة، لم يجد وقتا ولا فرصة ليبني حياة عائلية سعيدة يأوي الى وارف ظلالها، ويأنس برغيد عيشها، ولكن الله تعالى أحسن اليه إحساسا تعجز الأقلام الفانية عن وصفه لعظمته وفخامته [1].

1- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 20-21.

الفرع الثالث: رسائل النور.

- أولا: التعريف برسائل النور:

خلف النورسي تراثا علميا جليلا سماه رسائل النور، سماها بذلك لأنها أنوار من عند الله تعالى كما يقول النورسي فهي ليست من نتاج فكري بل هي مشتقة من القرآن، وهي تسع مجلدات تسمى – كليات رسائل–، تتضمن مائة وثلاثون رسالة، من هذه المجلدات أربعة رئيسة وهي: الكلمات وهي الأم بالنسبة لأولادها الثمانية المتبقية، والمكتوبات البنت الأولى، واللمعات، الشعاعات، إشارات الإعجاز في مضان الايجاز، المثنوي العربي النوري، الملاحق، صيقل الإسلام، سيرة ذاتية. تحمل في طياتها أنوار تغذي الروح وتفرح القلب، ويرقى بها إيمان العبد الى أعلى عليين.

ترشحت رسائل النور من معين القرآن في القرن الهجري الرابع عشر وانطلقت بالأناضول وأخذت تنتشر، وتزال رقعة انتشارها تتسع بإطراء في العالم الإسلامي والعالم عامة [1].

نشرت رسائل النور في اول الأمر نسخا بخط اليد، وفي تلك المرحلة كان الآلاف من طلاب النور في "إسبارطه" وما حولها يقومون بهذه المهمة بدأب ونشاط، رجالا ونساء، شبابا وشيوخا، حتى ولقد وجد في ذلك الحين من عكف في بيته على نسخها ونشرها دون أن يغادره طوال سبع او ثمان سنين. وبعد عشرين سنة من تأليفها بدأ نشرها بواسطة آلة النسخ، ثم صارت تطبع في المطابع بعد ذلك بعشر سنين [2].

وكان للنساء الفضلات المباركات جهودهن وتضحياتهن الجليلة في نشر الرسائل وخدمتها. وكان منهن من حملن المصابيح في الليالي الى جانب ازواجهن الذين كانوا ينسخون الرسائل سرا، فشاركنهم في خدمة الدين والايمان بكل ما في وسعهن [3].

1- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 201.

2- النورسي، المرجع نفسه، ص 209.

3- النورسي، المرجع نفسه، ص 209.

إنّ رسائل النور هي أنغام الحب الإلهي، التي فاض بها قلب إمامنا الجليل، في أروع صوره وأجلى معانيه. حيث أحب الله ورسوله بكل ذرة في كيانه، فانطلق ذلك الحب كلمات عذبة ندية، وأنغام شجية، تشدو بعظمة ذلك الحب [1].

هي موسوعة مصغرة منوّرة، تحتوي على مئة وثلاثين مؤلفا ما بين رسالة صغيرة وكبيرة، تلبّي حاجة أبناء هذا الزمان وتطمئن العقل والقلب، وتفسر القرآن الكريم في هذا العصر تفسير معانٍ لا تفسير ألفاظ، وتجيب على ما يخطر بالأذهان من مسائل واستشكالات، وتبين مراتب الإيمان وحقائق الوحدانية والنبوة، وتتعرض لقضايا عميقة شتى كالغيب والشهادة، والروح والملائكة، وحقيقة الزمان، والآخرة والحشر، ووجود الجنة والنار، وماهية الموت، وأصول السعادة الأبدية والشقاء الأبدي وتثبتها بالأدلة العقلية والبراهين المنطقية القاطعة [2].

يبين لنا بديع الزمان سعيد النورسي حقيقة تفسيره ومعناه الحقيقي بقوله: " إنّ رسائل النور تفسير قيّم وحقيقي للقرآن الكريم... التفسير نوعان:

– الأول التفاسير المعروفة التي تبيّن وتوضح وتثبت معاني عبارات القرآن الكريم وجمله وكلماته.

– القسم الثاني من التفسير: هو إيضاح وبيان وإثبات الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم إثباتا مدعما بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة. ولهذا القسم أهمية كبيرة جدا، أمّا التفاسير المعروفة والمتداولة فإنّها تتناول هذا النوع الأخير من التفسير تناولا مجملا أحيانا، إلّا أنّ رسائل النور اتخذت هذا القسم أساسا لها مباشرة، فهي تفسير معنوي للقرآن الكريم بحيث تلزم أعتى الفلاسفة وتسكتهم [3].

1– خديجة النبراوي، الحب بين الوهم والحقيقة، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط 2، 2002، ص 2.

2– النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 907.

3– النورسي، الشعاعات، المرجع السابق، ص 533–534.

إنّ هذا التفسير هو التفسير المطلوب لهذا العصر والذي هو الأكثر تأثيرا والأشد قبولا لعقلية العصر وثقافة العصر وواقع العصر، عصر الجهل والعجز والتأخر والتخلف والتفرقة والفوضى والإيمان التقليدي الموروث المخلوط بكثير من الخرافات والضلالات البعيدة كل البعد عن حقائق الإسلام وأساسياته وكلياته وسننه وقيمه [1].

والنورسي لم يقصد تفسير القرآن آية آية، وإن كان قد شرع فيه في إشارات الإعجاز، إلا أنه اتجه بعد تفسير عدد قليل من الآيات اتجاها آخر، وانتقل الى أسلوب مغاير تماما، لم يلتزم فيه بتفسير ألفاظ القرآن الكريم كلها، أو بالسير على ترتيب المصحف في حديثه عن الآيات، ولكنه كان دائم الاستشهاد بها وهي محور جميع رسائل النور ومنطلق أفكارها، ولذا فقد كان النورسي دقيقا حين عبّر عن رسائله بأنّها رشحات، ولمعات، وشعاعات، وقبسات من أنوار القرآن الكريم وفيوضاته [2].

جمع سعيد النورسي خلاصة منهجه الإصلاحي في "كليات رسائل النور" التي ألّفها على امتداد ثلاثين عاما، وفق نموذج بديع تتعايش فيه القوى البشرية المادية الخارجية، والقوى المعنوية الباطنية في توازن بين عالم المعاني وعالم المادة [3].

1- حازم ناظم فاضل، المرجع السابق، ص 8.

2- أحمد خالد شكرى، بحوث في الاعجاز والتفسير في رسائل النور، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2004، ص 46.

3- عبد الغنى الهرادي، (قواعد المنهجية التربوية والعلمية في رسائل النور)، النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة استنبول للثقافة والعلوم، العدد 19، 2019، ص 7.

سعيد النورسي في رسائل النور يسعى إلى إحياء الإيمان في القلب، وحين يحيا الإيمان يدرك الإنسان معنى العبودية لله، فيرفض ما سواه، ويسعى إلى أن تكون حياته في الدنيا على المنهج الرباني، وعلى منهج الرسول الخاتم محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام [1].

فهي تحتوي على دلائل وجود الله، وتبيّن وتعلم المؤمن والملحد كيف يستدل على وجود الله في نفسه وفي خلق الله تعالى، بالأدلة العقلية بداية في هداية للحيوانات الى معاشها، كالنحل تتخذ من الجبال بيوتا. الدقّة في التصميم، والإتقان والإحكام في الكون جميعها يستدل بها كل من له عقل، على وجود خالق عليم حكيم قدير.

فإنّ رسائل النور بمجموعها تفند شبهات الملحدين عبدة الطبيعة بالدلائل العقلية القطعية، مثالها نظرية التطور.

كذلك ترد شبهة أنّ القرآن غير معجز لوجود التكرار فيه، فبينت رسائل النور اعجازه من كل الوجوه. ترد رسائل النور على الشبهة دون ذكرها، لكي لا يرتاب من يقرأها فيبقى فكره خاليا من الشبهات، مليئا بالحقائق الإيمانية والقرآنية، فتزيده حبا في الله تعالى، وإيمانا به، وتصديقا برسوله وبما جاء به، وبالقرآن الكريم.

هذه قطرات من بحر محيط رسائل النور، ومن يقرأها لا يمل ولا يكل قراءتها لأنّ فيها أنوار تنير الدرب والقلب معا.

اقرّ كثير من الباحثين الذين وقفوا برهة من الزمن عند رسائل النور بأن لها جاذبية غريبة، هذه الجاذبية لم تلاحظ في غيرها من المؤلفات الأخرى، أو قلما توجد في مؤلف آخر، وهي التي تجعل المرء على صلة وتواصل دائم معها، بحيث لا يستطيع الاستغناء عنها وتناسيها، حيث يجد حقائق علمية دقيقة، وأخرى روحية وجدانية [2].

1- مأمون فريز جرار، اللؤلؤ والمرجان من حكم بديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2014، ص 5.

2- أميد المفتي، نوافذ مطلة على رسائل النور، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2016، ص 8.

- ثانيا: كليات رسائل النور:

ترجمت أغلبها من التركية الى العربية من قبل إحسان قاسم الصالحي(*)، وقام بنشرها دار سوزلر للنشر بالقاهرة.

أولا- الكلمات: (المجلد الأول)

تتكون من ثلاثة وثلاثون رسالة (كلمة) في تسعمائة واثنان وأربعون صفحة، أهم مواضيعها:

1- الكلمة التاسعة: (معنى الصلاة): بيّن فيها حقيقة الصلاة، واستشعار معناها، وبيّن سر تخصيصها في تلك الأوقات والحكمة من ذلك، ومن ثمار هذه الرسالة أنّها تجعل المرء يخشع في صلاته، ويطيل في ركوعه، وسجوده، لأنه عرف معناها وسر أوقاتها.

2- الكلمة العاشرة (رسالة الحشر): يبيّن فيها دلائل تثبت وقوع الحشر، تزيد المؤمن إيمانا، وتدفع شبهات المنكرين ليوم الحشر.

3- الكلمة الخامسة والعشرون: (رسالة المعجزات القرآنية)

بيّن فيها إعجاز القرآن في بلاغته، وإخباره عن الغيب، وإعجازه دليل على أنه كلام الله لا يقاس بكلام آخر. وشبابيته وإخباره عن الغيب، دليل صدوره من علام الغيوب. وردّ في هذه الكلمة عن شبهة أنّ القرآن مكرر، والحقيقة عكس ذلك! لأنّ الآية عندما تجدها مرة اخرى يضيف لها ربّنا عز وجل معنى آخر وحكمة أخرى.

*- إحسان قاسم الصالحي: ولد بالعراق، مؤلف ومترجم، في الستين من عمره، اشتغل فترة من الزمن بالتدريس في العراق، ثمّ انتقل الى تركيا، واهتم بمؤلفات بديع الزمان حيث ترجم أغلبها الى اللغة العربية، وهو يدير حاليا مؤسسة الثقافة والعلوم باستنبول، والتي تهتم بفكر النورسي وتقوم بمهمة نشره عالميا. أنظر: بديع الزمان سعيد النورسي، لجمال الدين فالح الكيلاني وزياد حمد الصميدعي، ص 44.

ثانيا- المكتوبات: (المجلد الثاني)

تحتوي على ثلاثة وثلاثون رسالة (مكتوب)، في تسعمائة وستة وخمسون صفحة، أهمها: - رسالة المعجزات الأحمدية: وهي المكتوب التاسع عشر، ذكر فيها معجزات كثيرة، فضلا عن انشقاق القمر، وبكاء جذع الشجرة، كثرة الطعام بدعائه صلى الله عليه وسلم، وسيلان الماء من بين أصابعه الشريفة، ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم، إخباره بأمور مستقبلية. بيّن في هذه الرسالة أنّ المعجزات الأحمدية كثيرة ومتنوعة وهي كلها من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم.

ثالثا- اللمعات: (المجلد الثالث)

تحتوي على ثلاثون رسالة (لمعة) في سبعمائة وثلاثون صفحة، أهمها:

1- اللمعة الحادية عشرة: (مرقاة السنة وترياق مرض البدعة) بيّن فيها: أهمية التمسك بالسنة المطهرة، وأنّ الإتباع دليل المحبة، وأنه من اتبع السنة المطهرة لا يضل ولا يشقى.

2- اللمعة الحادية والعشرون: (رسالة الإخلاص) بيّن فيها أهمية الإخلاص في الأقوال والأفعال، وبيّن كذلك وسائل كسب الإخلاص، وموانع الإخلاص.

رابعا- الشعاعات: (المجلد الرابع)

تحتوي على خمسة عشر رسالة (شعاع) في ثمانمائة وسبعة عشرة صفحة، أهمها:

1- الشعاع السابع (رسالة الآية الكبرى):

وهي مشاهدات سائح، يسأل الكون عن خالقه، وهي أهم رسالة وأطولها، وهي رسالة مهمة كفيلة لوحدها بإنقاذ إيمان الناس من الإلحاد، فهي تعرّف الإنسان بخالقه، تريه تجليات أسماء الله الحسنى وصفاته العلى في كل مخلوقاته، وتدل عليه سبحانه وتعالى من الذرة الى المجرة.

2- رسالة الثمرة:

كتبها النورسي في سجن "دينزلي" سنة 1943م، وكل رسائله كتبت إمّا في سجن أو منفى، بدءا من منفاه "بارلا" سنة 1927، بعد تأليفه لكتاب المدخل الى النور، يحتوي على ثلاثة عشر درسا، عن الحقائق الايمانية. لم يبقى مكتوف الأيدي في منفاه هذا، بل عكف على تأليف رسائل النور، الكلمات، والمكتوبات، واللمعات ونشرها، وعمل النّاس على نسخها باليد، فتعتبر بارلا مركز انتشار رسائل النور. أهم ما جاء فيها:

أ- يحثنا النورسي باستثمار الساعات الأربعة والعشرين، التي أنعم الله تعالى علينا بها، نستثمر ساعة واحدة منها فقط لأداء الصلاة تكفي لأن تعيش الساعات الباقية سعيدا هنيئا قرير العين، لأنّك أرضيت ربّك وأرحت نفسك.

ب- الإيمان باليوم الآخر راحة نفسية للمؤمن، لأنه عندما يأتيه الموت من كل صوب، ويعلّم الإنسان أنّه لا مفر منه، سواء الكافر والمؤمن معا، فالمؤمن باليوم الآخر مطمئن، ويعلم أن الموت ليس سجن انفرادي مظلم، ولكن هو تسريح من الوظيفة، ويعلم أنه ذاهب للقاء ربّه، أمّا الكافر، فبكفره وجحوده، فإنّ مصيره مجهول فهو ذاهب الى العدم!

خامسا- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز: (المجلد الخامس)

يحتوي على ثلاثمائة وأربعة صفحة، يتضمن تفسير لسورة الفاتحة آية آية، وثلاثين آية من سورة البقرة آية آية باللغة العربية، وكان هذا نسق النورسي في التفسير بادئ الأمر، لكن الحرب العالمية الأولى حالت دون أن يستكمل النورسي تفسيره بهذه الطريقة.

سادسا- المثنوي العربي النوري: (المجلد السادس)

يحتوي على خمسمائة وثمانية وعشرون صفحة، تتضمن اثني عشرة رسالة باللغة العربية، مواضيعها عن النفس الأمارة بالسوء، ودسائسها، وكيفية علاجها، وتزكية النفس وتربيتها.

سابعا- الملاحق: (المجلد السابع)

تحتوي على أربعمائة وأربعون صفحة، تتضمن مجموعة من الملاحق: ملحق بارلا، ملحق قسطموني، ملحق أميرداغ. كل واحد من هاته الملاحق يتضمن مرحلة من مراحل بديع الزمان سعيد النورسي. من مراحل دعوته في تلك الحقبة العصيبة.

1- ملحق بارلا: يحتوي مكاتيب بديع الزمان سعيد النورسي، وهو بمنفاه في بارلا، في غربي الأناضول، المدرسة النورية الأولى كما سماها النورسي، بعد ثورة الشيخ بيران التي قامت دفاعا عن الشريعة سنة 1925، ولم يشارك فيها بديع الزمان سعيد النورسي لكي لا يقتل الأخ أخاه، وحفاظا على دماء المسلمين. اعتقل ونفي بعد عزلته عن الحياة الاجتماعية، والسياسية، في جبل (أرك).

بارلا، انبعث منها فيوضات القرآن الكريم، على قلب بديع الزمان، فألّف لنا رسائل النور. عاش تحت الإقامة الجبرية في بارلا من 1927 الى 1935م، بعدها سيق هو ومائة وعشرون من طلابه الى سجن أسكي شهر، المدرسة اليوسفية الأولى، بتهمة تشكيل جمعية سرية، حكم على النورسي بالسجن أحد عشرة شهرا، وعلى طلابه بستة شهور. ألّف في سجن "أسكي شهر" الكثير من الرسائل، أهمها: رسالة الإخلاص.

2- ملحق قسطموني: مكاتيب بديع الزمان سعيد النورسي لطلابه، من منفاه في قسطموني سنة 1936، المدرسة النورية الثانية، بعد خروجه من سجن "أسكي شهر". قضى فيه بديع الزمان مدّة ثماني سنوات، كانت تستنسخ هذه الرسائل خفية، وتوزع من قرية الى قرية حتى عمّت أرجاء تركيا، وهي رسائل توجيهية في فقه الدعوة الى الله. نقل بعدها الى سجن (دينزلي) سنة 1943، المدرسة اليوسفية الثانية، بنفس التهم: تأليف جمعية سرية، محاولة قلب النظام، تحريض الشعب على الحكومة العلمانية. ألّف في "دينزلي" رسالة الثمرة: وهي رسالة موجة للمسجونين، وتبيّن أهداف وغايات رسائل النور.

3- ملحق أميرداغ: يتضمن مكاتيب بديع الزمان سعيد النورسي، قسم منها مدة اقامته الجبرية في أميرداغ، وهو في المدرسة النورية الثالثة، سنة 1944م، في أميرداغ تحت الإقامة الجبرية، في غرفة يدفع إيجارها بنفسه.

تمنى بديع الزمان الموت أو العودة الى سجن دينزلي، رغم معاناته فيه، بسبب الأعين التي تراقبه، ووضع السم له في الطعام، ومنعه من الذهاب الى المسجد، ومن كثرة المضايقات، كتب الى مسؤولي أنقرة، قائلا: إذا كان الحاكم والمدعي واحد، فإلى من ترفع الدعوى.

لبث في منفاه في أميرداغ ثلاث سنوات والنصف، وممّا ألفه في هذه السنوات رسالة حول حكمة التكرار في القرآن، نقل بعدها الى سجن أفيون، سنة 1948م، المدرسة اليوسفية الثالثة. وعانى بديع الزمان في هذا السجن، وذاق الأمرّين، فقد سمم ثلاث مرات، حتى انقطع عن الأكل، وقد بلغت مرات تسميمه قبل هذا، أربعة عشرة مرة، ونجى بفضل الله ورحمته.

بعد قضاء النورسي مدّة محكوميته هو وطلابه في سجن أفيون، أطلق سراحهم سنة 1949، لكن مكث فيها مدّة سنتين تحت الإقامة الجبرية، واعتقل بعدها. ولم ينل حريته التامة وبراءة رسائله الى سنة 1956. أهم ما ألّفه في هذا السجن، الحجة الزهراء. يقول النورسي عنها: أنّها فاكهة ايمانية وثمرة قرآنية فردوسيه، ولكم أن تتخيلوا!

ثامنا- صيقل الاسلام: (المجلد الثامن)

يحتوي على خمسمائة وستون صفحة، تتضمن:

1- محاكمات عقلية: مسائل في التفسير والبلاغة والعقيدة.

2- قزل إيجاز: حاشية الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، على متن "السلم المنورق للشيخ عبد الرحمن الأخضري"، مع شرح أخيه عبد المجيد النورسي.

3- تعليقات: رسالة في المنطق.

4- السانحات.

5- المناظرات: أوضاع دولة الخلافة، آخر أيامها، الأمراض التي دبت فيها وكيفية علاجها.

6- المحكمة العسكرية العرفية، أو (شهادة مدرستي المصيبة): طبعت سنة 1908م، وهي دفاع النورسي أمام المحكمة العسكرية العرفية، بعد أحداث 31 مارت 1909م، اعتقل بتهمة مطالبته بتطبيق الشريعة. قال فيه: أنا طالب شريعة وأزن كل شيء بميزان الشريعة ولو كان عندي أرواح بعدد شعر رأسي لافتديت بها جميعا من أجل الشريعة.

7- الخطبة الشامية: وهي الخطبة التي ألقاها بديع الزمان، على أسماع علماء الشام في الجامع الأموي أواخر سنة 1910م، طبعت بعد ذلك وسميت بالخطبة الشامية. وبيّن فيها أمراض الأمة وكيفية علاجها. وأخذ النورسي علاج هذه الأمراض من صيدلة القرآن.

فعلاج اليأس: الرحمة الإلهية ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر: 53]، وحسن الظن بالله، وان الإسلام باقي ودائم لأنّ مصدره الله تعالى، وهو الباقي، وأنّ المستقبل للإسلام، والتمسك بحقائق الايمان يسبب الرقي المادي والمعنوي، وأن الصدق والمحبة هما العروة الوثقى لتماسك الحياة الاجتماعية.

والرابطة التي تجمع العرب والترك هي رابطة القومية الإسلامية، وهذه هي الرابطة القدسية التي تجعل كل الشعوب الإسلامية تتعاون. واتخاذ الشورى أساس الحياة الاجتماعية الإسلامية ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة الشورى: 38]، للقضاء على الاستبداد.

8- الخطوات الستة: ألّفها بديع الزمان سعيد النورسي زمن احتلال الإنجليز لإستانبول سنة 1920م، فلقد شنّوا حرب نفسية على المسلمين، بإلقاء شبهات وأباطيل في وسط العامة لكي يحبطون بها عزائمهم، ولا يدافعون عن دينهم ووطنهم، فرد عليهم النورسي بست خطوات تفند أباطيلهم، وتشد من أزر المسلمين، طبعها النورسي سنة 1336هـ، وأعاد طبعها طلاب النور سنة 1958م.

تاسعا- سيرة ذاتية: (المجلد التاسع)

تحتوي على ستمائة وأربعة وخمسون صفحة، من إعداد مترجم الرسائل إحسان قاسم الصالحي، تتضمن كل جوانب حياة بديع الزمان سعيد النورسي، منذ طفولته، الى آخر حياته، مستسقاة من مؤلفاته.

عاشرا- الفهارس: (المجلد العاشر)

تحتوي على ثلاثمائة واثنان وثمانون صفحة، من إعداد: حازم ناظم فاضل. تتضمن:

فهارس لكل الموضوعات التي تجدها مبثوثة في كليات رسائل النور، منها: فهرس الآيات الكريمة، فهرس الأحاديث الشريفة، فهرس الأعلام، فهرس مفردات تخص الأسماء الحسنى والصفات الإلهية، فهرس مفردات تخص الرسول صلى الله عليه وسلم، فهرس الأشعار العربية، فهرس الحوادث التاريخية، فهرس الصور والخرائط والجداول.

- ثالثا: وفاته:

قضى الأستاذ سعيد مع طلبته سنواته الأخيرة في مدينة اسبرطة، وكان أحيانا يقوم بزيارة بارلا، وكذلك أميرداغ، ولتقدمه في السن فإنّه كان في أكثر الأحيان طريح الفراش [1].

وفي عام 1960 ميلادي أراد سعيد النورسي أن ينتقل من أسبرطة إلى أورفة وفي هذه الأخيرة مات في 23 مارس 1960 ودفن في تكية خليل الرحمن في أورفة. وعندما قامت ثورة 11 يوليو 1960 في تركيا (وهي الثورة التي قام فيها الجيش بقيادة جمال كورسيل ضد حكم عدنان مندريس والذي أدت إلى إعدام مندريس) أمر الثوار الجدد بفتح قبر سعيد النورسي وإخراج جثته وإعادة دفنها في أسبرطة وفي مكان مجهول لا يدري أحد حتى الآن أين دفنت جثة الرائد والمفكر والحركي بديع الزمان سعيد النورسي [2].

وإنّ بديع الزمان النورسي قد اختفي جسده ولا يعلم حتى أقاربه مكانه ولا موقع جثمانه، لأنّ خصومه أرادوا إعدام ذكره، فغيبوا قبره عن أنظار الناس، ولكن غاب عنهم أنّ الرجل قد سكن قلوب أتباعه ومحبيه [3].

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "هكذا مضت حياتي بين مشاق ومصائب ومحن ومصاعب، وضحيت بنفسي ودنياي في سبيل إيمان المجتمع وسلامته وسعادته، فليهنأ بها، أنا لا أدعو على من ظلمني، لأنّه بفضل هذه المشاق والمحن أصبحت رسائل النور وسيلة لإنقاذ إيمان مئات الألوف إن لم يكن الملايين.." [4].

1- النورسي، سيرة ذاتية، المرجع السابق، ص 528.

2- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المرجع السابق، ص 256-257.

3- عبد الكريم عكيوي، المرجع السابق، ص 11.

4- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 797.

- رابعا: وصيته:

وصى بديع الزمان سعيد النورسي طلابه –طلاب النور– بالتحلي بالصبر والشجاعة في نشر رسائل النور، وأن يجعلوا قراءتها ودراستها خالصة لله. وألا تكون رسائل النور أداة لجاه أو شهرة أو منصب، وهو أول من عمل بهذه الوصية. حيث قال: لقد ضحيت بدنياي من أجل إنقاذ إيمان النّاس، ولو تطلب الأمر أضحي بآخرتي وأدخل النّار.

وبسبب تضحيته وإخلاصه اختصه ربّه بهذه الأنوار التي هي رسائل النور.

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "**بل أستطيع القول أنّ بذرة واحدة تحت التراب تنشئ بموتها حياة سنبلة وتتقلد مائة من الحبات الوظيفة بدلا عن حبة واحدة، فآمل أن يكون موتي كذلك وسيلة لخدمة القرآن أكثر من حياتي**" [1].

رحم الله الامام والداعية، والمفكر والعالم الفذ بديع الزمان سعيد النورسي، وجزاه الله عنا خير جزاء، أن خصه الله بهذه الأنوار وهذه الرسائل الربانية، ليسلمها لنا بإخلاص وأمانة، فنفع الله بها كل عباده.

1- النورسي، المكتوبات، المرجع السابق، ص 540.

الزمن الذي ظهر فيه النورسي كنجم ساطع يشع بأنوار الله تعالى –رسائل النور–، زمن انقلبت فيه كل الموازين، حيث تهدمت فيه كل الشعائر الدينية، وأصبحت الدولة العثمانية أكبر دولة إسلامية دولة الخلافة، دولة علمانية قلبا وقالبا.

لم يستطع اليهود والماسونية والدول الأوروبية رغم تحالفها وقوتها، الإسقاط بالإمبراطورية العثمانية، إلّا بقوى داخلية نخرت فيها حتى أسقطتها، وهم عملاء اليهود والماسونية (جمعية الاتحاد والترقي).

هيأ الله تعالى بديع الزمان سعيد النورسي منذ الصغر تهيئة ربانية، فنبغ في كل العلوم الشرعية والحديثة، ليواجه المد الإلحادي الذي تزامن مع سقوط الدولة العثمانية. من خلال تأليفه لرسائل النور، وهي تفسير فريد للقرآن الكريم، ساهمت بفضل الله في إنقاذ إيمان الأمّة الإسلامية جمعاء، ومازالت فعالة الى يومنا هذا، مترجمة لكل اللغات، تنقذ ايمان النّاس في كل أقطار العالم.

إنّ بديع الزمان سعيد النورسي لامس برسائله بشاشة القلوب، فأحيا فيها حب الربّ جلى وعلى. إنّ رسائل النور تعيننا، على زيادة إيماننا، وإنقاذ أبنائنا من الإلحاد الداهم، وتعيننا على الرجوع الى الله جلّى وعلى، وملئ القلب بحبه، فلنستعن بأنواره للرجوع اليه.

الفصل الثاني:

حق المرأة في الميراث عند بديع الزمان سعيد النورسي.

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول:

حقيقة ميراث المرأة من منظور النورسي.

المبحث الثاني:

حالات ميراث المرأة.

في المبحث الأول حقيقة ميراث المرأة من منظور النورسي، سنتناول في مطلبه الأول مقاصد الشريعة الإسلامية ومدى أهميتها بالنسبة للمجتهد في استنباط الأحكام، وللعامي في تطبيق هذه الأحكام، أمّا في مطلبه الثاني حق المرأة في الميراث.

المبحث الأول: حقيقة ميراث المرأة.

المطلب الأول: مقاصد الشريعة الإسلامية وأهميتها.

الفرع الأول: مفهوم مقاصد الشريعة الإسلامية.

- أولا: تعريف المقاصد لغة واصطلاحا:

1- المقاصد لغة:

جمع مقصد مشتقة من فعل قصد.

أ- جاء في معجم مقاييس اللغة:

قصد: القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمّه، والآخر على اكتناز في الشيء. فالأصل: قَصَدته قَصْدًا ومَقْصَدًا [1].

ب- وجاء في أساس البلاغة:

قصد: قصدته وقصدت له، وقصدت اليه، واليك قصدي ومقصدي، وبابك مقصدي.

- ومن المجاز: قصد في معيشته واقتصد. وقصد في الأمر: إذا لم يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط [2].

جـ- قال ابن جني: أصل "ق ص د" ومواقعها في كلام العرب، الاعتزال والتوجه والنهود والنهوض نحو الشيء. على اعتدال كان ذلك أجور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان قد يخص في بعض المواقع بقد الاستقامة دون الميل [3].

1- ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن فارس (ت:395)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د م ن)، (د ط)، (د ت ن)، ج 5، ص 95.

2- الزمخشري: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر (ت:538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1، 1419هـ-1998، ج 2، ص 95.

3- ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد (ت:711)، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، (د ط)، (د ت ن)، ج 3، ص 355.

والقصد له عدة معان منها:

أ- القَصْد: العدل.

ب- القَصْد: الاعتماد والأمُّ. قصَدَه يقْصدُه قَصدًا وقَصَدَ له. وأقصَدَني اليه الأمر وهو قَصْدُك، وقَصْدَكَ أي تُجاهَك.

جـ- القَصْد: إتيان الشيء، تقول: قَصَدته وقصدت له وقصدت اليه بمعنى. وقد قَصُدْت قصَادَةً.

د- القَصْد: الكسر في أي وجه كان، تقول: قصدت العود قصدًا كسرته [1].

هـ- القَصْد: استقامة الطريق. قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [سورة النحل: 9]. أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء اليه بالحجج والبراهين الواضحة. ﴿ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ ﴾ [سورة النحل: 9]، أي ومنها طريق غير قاصِد، وطريق قاصِد سهل مستقيم [2].

1- ابن منظور، المرجع السابق، ص 353.

2- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت:1205هـ)، تاج العروس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، (د م ن)، (د ط)، 1391هـ-1971، ج 9، ص 35.

2- تعريف مقاصد الشريعة اصطلاحا:

أ- تعريف المقاصد عند المتقدمين:

لم تفرد المقاصد عند علمائنا المتقدمين بتعريف محدد، وسبب ذلك أنّها كانت واضحة لديهم لا تحتاج لتعريف، وكانت تدرج في ثنايا كلامهم بمعنى المصلحة، وهذه تلميحات علمائنا القدامى عن المقاصد، وبعض تعريفات المعاصرين:

- تعريف الإمام الغزالي: قبل هذا الرجل لا يوجد من تعرض لتعريف المقاصد، ولكن هناك من تعرف لذكر لفظها والحديث عن بعض أجزائها، مثل إمام الحرمين (ت 478هـ)، وقبله أبو الفضل مسلم بن على الدمشقي، توفي في القرن الخامس للهجرة وأبو عمران الفاسي (ت 430هـ)، وعبد الحق الصقلي (ت 466هـ). أمّا بالنسبة للغزالي... فقد ذكر تعريفا في سياق حديثه عن تقسيم المقصود الشرعي الى ديني ودنيوي، فقال: "فرعاية المقاصد عبارة حاوية للإبقاء ودفع القواطع والتحصيل على سبيل الابتداء". ومصطلح الإبقاء الذي استعمله هنا يقصد به دفع المضار، ودفع كل ما يحول بين المضار وبين أسباب دفعها، ويقصد بالتحصيل: جلب المنفعة [1].

- تعريف الإمام الشاطبي: نعم إنّ الإمام الشاطبي قد عرف المقاصد في موضعين مختلفين، وهذا لا يعني أنّه أعطاها تعريفين، ولكن التعريف نفسه جعله على جزأين يكمل كل واحد منهما الآخر، ولا يمكن لأحدهما الاستقلال على صاحبه، وهذه الصورة أملاها عليه منهجه الذي قسم فيه المقاصد الى مقاصد الشارع، ومقاصد المكلف، الجزء الأول من التعريف جاء في مقاصد الشارع، وقد قال فيه: "... إنّ الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية وذلك على وجه لا يختل لها به نظام، لا بحسب الكل، ولا بحسب الجزء"، وجاء الجزء الثاني من التعريف في مقاصد المكلف فقال فيه: "القصد الشرعي من وضع الشريعة: إخراج المكلف من داعية هواة، حتى يكون عبد الله اختيار كما هو عبد الله اضطرار" [2].

1- بن زغيبة عز الدين، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، دار الصفوة، الغردقة، القاهرة، ط1، 1417هـ-1996، ص 40.

2- بن زغيبة عز الدين، المرجع نفسه، ص 43.

ب- تعريف المقاصد عند المعاصرين:

- تعريف محمد الطاهر بن عاشور: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها [1].

- تعريف علال الفاسي: الغاية منها، والاسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها [2].

.- تعريف أحمد الريسوني: مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد [3].

- تعريف اليوبي: المقاصد هي المعاني والحكم ونحوها التي رعاها الشرع في التشريع عموما وخصوصا، من أجل تحقيق مصالح العباد [4].

اشتملت التعاريف جميعها على معاني واحدة لمقاصد الشريعة، وهي مراعاة مقصود الشارع في كل حكم من أحكامه لتحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل.

1- محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب ابن خوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، (دط)، 1465هـ-2004، ج3، ص 165.

2- علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دار الغرب الإسلامي، (د م ن)، ط5، 1993، ص 7.

3- أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الامريكية، ط1، 1416هـ-1995، ص 19.

4- محمد اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1418هـ-1998، ص 37.

جـ- التعريف المختار لمقاصد الشريعة:

تعريف بديع الزمان سعيد النورسي لمقاصد الشريعة: "النظام خيط نيط به المصالح والحكم" [1].

وهذا شرح للتعريف:

- ويقصد بالنظام: ما شرعه الله تعالى لعباده، وقوله نظام أي ملزمون بإتباعه وتطبيقه، بامتثال للأوامر واجتناب النواهي.

- وقوله المصالح: ومادام هذا النظام شريعة رب العالمين، وِصلت بحكمته وأنيطت برحمته فوجدت لتحقيق مصالح العباد، فبتطبيق هذه الأحكام والامتثال لأوامر الرحمن يجلب الإنسان لنفسه المصالح، وباجتناب نواهيه يدفع عن نفسه المفاسد، وكان عبدا لله جلّ وعلى.

يقول بديع الزمان: "إنّ للإنسان قيمة عالية، بدليل أنّ السماوات والأرض مسخرة لاستفادته، وكذا أنّ له أهمية عظيمة بدليل أنّ الله لم يخلق الانسان للخلق، بل خلق الخلق له، وإنّ له عند خالقه لموقعا بدليل أنّ الله تعالى لم يوجد العالم لذاته، بل أوجده للبشر وأوجد البشر لعبادته، فأنتج أنّ الانسان مستثنى وممتاز لا كالحيوانات، فيليق أن يكون مظهرا لجوهرة، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة: 28] [2].

- وقوله الحِكَم: الحِكَم هي الوصف الذي أصبح علة للحكم، معناه أنّ لله تعالى له في كل حُكم حِكم أنيطت بها الأحكام، مقصودة جميعها لتحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل، فمن نأى عن امتثال أوامره واجتناب نواهيه، انقطع ذلك الخيط الموصول بشريعة ربه سبحانه وتعالى، التي ليس فيها إلّا ما يحقق سعادته في الدنيا والآخرة.

من المعاني اللغوية التي تجتمع مع المعنى الاصطلاحي: أولها استقامة الطريق، فالله سبحانه وتعالى بيّن بشريعته الطريق المستقيم الذي يسير عليه العبد، محققا بسيره فيه مصالحه الدنيوية والأخروية. والثاني إتيان الشيء، فقصد العبد في إتيان ما أمره الله تعالى واجتناب نواهيه، ليحقق بذلك مقصد الشارع الحكيم ويكون عبدا لله تعالى.

1- النورسي، إشارات الاعجاز في مظان الايجاز، المرجع السابق، ص 147.

2- النورسي، المرجع نفسه، ص 219.

– ثانيا: تعريف الشريعة لغة واصطلاحا.

1– الشريعة لغة:

أ– الشريعة في اللغة: مصدر شَرَعَ.

– وجاء في مقاييس اللغة: (شَرع) الشين والراء والعين أصل واحد، وهو شيء يُفتَح في امتداد يكون فيه من ذلك الشريعة، وهي مورد الشَّارِبة الماء، واشتُق من ذلك الشِّرعة في الدّين [1].

ب– وجاء في مختصر العين: شرع شروعا وشرعًا: إذا ورد الماء.

والشريعة والشِّراع: المشرعة الى الماء، وإبل شَروع ودَارٌ.

شَارِعة: إذا شرعت الى طريق نافذ.

والشّريعة والشِرْعة: ما شرع الله من الدّين [2].

جـ– الشريعة في كلام العرب: مَشْرَعةُ الماء وهي مَوْرد الشاربةِ التي يَشرَعُها النّاس فيشربون منها ويستقون، وربّما شرعوها دوابّهم حتى تَشرَعها وتشرب منها، والعرب لا تسميها شريعَةً حتى يكون الماء عدًّا لا انقطاع له، ويكون ظاهرا معينًا لا يُسقى بالرّشاءِ [3].

1– ابن فارس، المرجع السابق، ج 3، ص 262.

2– الإشبيلي: أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت379)، مختصر العين، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، (د ط)، (د ت ن)، ص 73.

3– ابن منظور، المرجع السابق، ج 8، ص 175.

2- الشريعة اصطلاحا:

أ- الشريعة: هي الدين المنزل من عند الله [1].

ب- الشريعة: الأحكام الشرعية التي يتوصل اليها بطريق من الطرق الشرعية، وهي الأدلة التي تكشف لنا عن حكم الله في اعتقادنا، يقينا أو ظنا بطريق النص أو الاستنباط [2].

ج- الشريعة الإسلامية في الاصطلاح: ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، ونظم الحياة، في شعبها المختلفة لتنظيم علاقة النّاس بربّهم، وعلاقاتهم بعضهم ببعض وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة [3].

د- الشريعة: هي كل شرعة الله لعباده من الدين، فهي بمعناها العام تشمل كل ما جاء به الإسلام من العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات، وبمعناها الخاص تطلق على الأحكام العملية من العبادات والمعاملات والشريعة بهذا المعنى الخاص هي التي كانت تتفاوت من رسالة الى رسالة وفق ما اقتضته الحكمة الإلهية، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ [سورة المائدة: 48]. ثمّ استقر الأمر على شريعة الإسلام التي ختم الله بها الشرائع، ونسخ بها الملل، وجعلها دينا واجب الإتباع الى قيام الساعة. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة الجاثية: 18] [4].

الشريعة: هي الإئتمار بإلتزام العبودية [5].

1- عمر سليمان الأشقر، تاريخ الفقه الإسلامي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط 1، 1402هـ-1982، ص 18.

2- يوسف حامد العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، (د م ن)، ط 2، 1415هـ-1994، ص 21.

3- مناع القطان، التشريع والفقه في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 5، 1422هـ-2001، ص 13-14.

4- صلاح الصاوي، يسألونك عن الشريعة، الجامعة الدولية بأمريكا اللاتينية، (د م ن)، (د ط)، 1432هـ-2011، ص 16.

5- الجرجاني: على بن محمد بن على الشريف (ت 816)، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، (د ت ن)، ص 109.

يلاحظ أنّ المعنى اللغوي للشريعة والمعنى الاصطلاحي لهم نفس المدلول، فمعنى الشريعة في اللغة هي مورد الماء، النافذ الذي لا انقطاع فيه، وهذا يعني الحياة الباقية الدائمة التي لا ضمأ بعدها، وكذلك المعنى الاصطلاحي، فالشريعة تعني ما شرعه الله لعباده من الدّين. فبتطبيقها تكون حياة القلوب والسعادة الدائمة التي لا انقطاع فيها في الدارين.

وبارتباط المعنى اللغوي للشريعة والمعنى الاصطلاحي، فهي كالطريق النافذ لا انقطاع له الى يوم القيامة، صالحة لكل زمان ومكان. وهذا لأنّ الله تعالى أوجب على العلماء استنباط الأحكام فيما لا نص فيه أي للمستجدات لكي لا تتعطل مصالح العباد. لأنّ النصوص محدودة والوقائع غير محدودة، بالقياس على المنصوص عليه. بقوله تعالى: ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ [سورة الحشر: 2]. وقوله تعالى: ﴿ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [سورة النساء: 83].

- ثالثا: تعريف الاسلام لغة واصطلاحا.

1- تعريف الإسلام لغة:

الإسلام والاستسلام: الانقياد.

والإسلام من الشريعة: إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم [1].

2- تعريف الإسلام اصطلاحا:

1- الإسلام: هو الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم [2].

2- الإسلام: إظهار الخضوع والقبول، والدين الذي نزّله الله على محمد صلى الله عليه وسلم [3].

المعنى اللغوي والاصطلاحي للإسلام معنى واحد، وهو الاستسلام والخضوع لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

1- ابن منظور، المرجع السابق، ج 12، ص 293.

2- الجرجاني، المرجع السابق، ص 23.

3- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجير، (د م ن)، (د ط)، (د ت ن)، ص 319.

الفرع الثاني: أهمية مقاصد الشريعة الإسلامية.

-أولا: أهمية مقاصد الشريعة الإسلامية بالنسبة للمجتهد:

مقاصد الشريعة الإسلامية لها أهمية كبيرة بالنسبة للمجتهد. فهو يتحرى مقصد الشارع في استنباطه للأحكام، وتساعده في الترجيح بين الأدلة عند التعارض، وكذلك في قياس ما علم علته على ما لم يعلم حكمه، وفي استنباط الأحكام للوقائع والنوازل، جميعها يرتكز فيها المجتهد على مقاصد الشريعة الإسلامية فهي البوصلة الموجهة له في جميع الاجتهادات، وفي كل الأحوال وأهمها:

1- وضع القواعد التي يستعين بها المجتهد على استنباط الأحكام الشرعية، ومعرفة المصالح التي قصدها الشارع من تكليف العباد بالأحكام.

2- قدرة المجتهد بعد معرفته لهذه القواعد والمقاصد واستعانته بها على استنباط الأحكام الشرعية، ووصوله الى معرفة المصالح التي قصدها الشارع من تشريع الأحكام [1].

3- فهم مدلولات الألفاظ التي وردت في الكتاب والسنة بحيث الوضع اللغوي، والاستعمال الشرعي الذي يقتضيه الاستدلال الفقهي، وقد تكفل ببيان معظم هذا علماء الأصول، واحتياج المجتهد في هذا النوع الى مقاصد الشريعة احتياج ما، بحيث يتأكد من دلالة اللفظ اللغوي والاستعمال الشرعي [2].

4- الاستعانة بمقاصد الشريعة في فهم النصوص الشرعية، وتفسيرها بشكل صحيح عند تطبيقها على الوقائع، كما يمكن الاسترشاد بمقاصد الشريعة عند تحديد مدلولات الألفاظ ومعرفة معانيها، لتعيين المعنى المقصود منها، لأنّ الألفاظ والعبارات قد تتعدد معانيها، وتختلف مدلولاتها، كما هو معروف في أسباب اختلاف الفقهاء، فتأتي المقاصد لتحديد المعنى المقصود للشارع [3].

1- عبد العزيز بن ربيعة، علم مقاصد الشارع، فهرسة مكتبة الملك فهد، الرياض، ط 1، 1423هـ-2002، ص 37.

2- يوسف حامد العالم، المرجع السابق، ص 108.

3- زيد بن محمد الرماني، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار الغيث للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط 1، 1415هـ، ص 23.

5- تحكيم المقاصد في الاعتبار بأقوال الصحابة والسلف من الفقهاء واستدلالاتهم. الحاجة الى العلم بالمقاصد في التعامل مع أخبار الأحاد [1].

فالفقيه بحاجة الى معرفة مقاصد الشريعة في هذه الأنحاء كلها. أمّا النحو الرابع فاحتياجه فيه ظاهر، وهو الكفيل بدوام أحكام الشريعة الإسلامية للعصور والأجيال التي أتت بعد عصر الشارع، والتي تأتي الى انقضاء الدنيا [2].

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "والحال أن فهم نوع البشر يختلف درجة درجة، وذوقه يتفاوت جهة جهة، وميله يتشتت جانبا جانبا، واستحسانه يتفرق وجها وجها، ولذته تتنوع نوعا نوعا، وطبيعته تتباين قسما قسما، فكم من أشياء يستحسن نظر طائفة دون طائفة، وتستلذها طبقة ولا تتنزل اليها طبقة، وقس! فلأجل هذا السر والحكمة أكثر القرآن من حذف الخاص للتعميم ليقدر كل مقتضى ذوقه واستحسانه، ولقد نظم القرآن جمله ووضعها في مكان ينفتح من جهاته وجوه محتملة لمراعاة الأفهام المختلفة ليأخذ كل فهم حصته، وقس! فإذن يجوز أن يكون الوجوه بتمامها مرادة بشرط أن لا تردها علوم العربية، وبشرط أن تستحسنها البلاغة، وبشرط أن يقبلها علم أصول مقاصد الشريعة" [3].

1- سرطوط يوسف، محاضرات مقاصد الشريعة الإسلامية المتعلقة بالأسرة، موجهة لطلبة السنة الأولى، ماستر تخصص قانون الأسرة، 2016، المركز الجامعي نور البشر بالبيض، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، ص 16.

2- محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص 185.

3- النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الايجاز، المرجع السابق، ص 47.

- ثانيا: أهمية مقاصد الشريعة الإسلامية بالنسبة للعامي:

والعامي هو الذي لم يبلغ به علمه مبلغ المجتهد، ومادام عرف مقصد الخالق من خلقه وهو العبودية الصرفة، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات: 56]. فعليه أن يحقق عبوديته لله تعالى، ويحقق مقصد الله من خلقه، ويكون ذلك بمراعاة مقاصده في أوامره ونواهيه. فيأتي منها ما استطاع اليها سبيلا، ويستعين في ذلك بسؤال أهل الذكر، فواجب عليه أن يعلم ما يصلح به دينه ودنياه. لقوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل: 43].

فيعلم أنّ مقصد الله تعالى من شريعته اليسر وليس العسر، وهدفها تحقيق مصالحه الدنيوية والأخروية، ودفع المفاسد عنه. فيزيده حبا لله تعالى وتطبيقا لشريعته بما يرضيه.

بعكس ما قاله الامام طاهر بن عاشور رحمه الله تعالى أنّ العامي لا حاجة له لمعرفة المقاصد، وهذا يتناقض مع الواقع، وهذا لأنّ المقاصد كما هي مهمة للمجتهد في استنباط الأحكام، فإنّها مهمة للعامي في تطبيق هذه الأحكام، والعامي لا دخل له في استنباط الأحكام.

وهذا قول الإمام محمد الطاهر بن عاشور: "وليس كل مكلف بحاجة الى معرفة مقاصد الشريعة، لأنّ معرفة مقاصد الشريعة نوع دقيق من أنواع العلم. فحق العامي أن يتلقى أن يتلقى الشريعة بدون معرفة المقصد لأنّه لا يحسن ضبطه ولا تنزيله، ثمّ يتوسع للنّاس في تعريفهم المقاصد بمقدار ازدياد حظهم من العلوم الشرعية لئلا يضعوا ما يلقنون من المقاصد في غير مواضعه" [1].

ويقول النورسي في هذا الشأن: "إذ القرآن ما نزل لأهل عصر فقط بل لأهل جميع الأعصار، ولا لطبقة فقط بل لجميع طبقات الانسان، ولا لصنف فقط بل لجميع أصناف البشر، ولكل فيه حصة ونصيب من الفهم [2].

1- محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، ط 2، 1421هـ-2001، ص 188.

2- النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الايجاز، المرجع السابق، ص 47.

1- إذا كانت الشريعة موضوعة لتكون ميزانا يوزن به افعالا المكلفين في جميع الأحوال، وكان للشارع في هذه الأحكام مقاصد معينة، وهي جلب مصالح الدارين ودفع مفاسدهما فلا يتوصل إذا الى شيء من تلك المصالح إلّا بطريق الشرع وفي ضمن تكاليفه [1].

2- إذا كان فاقدا للمقاصد يبقى عرضة للسآمة والضجر، وعرضة للتلكؤ والانقطاع، وقد يتعرض حتى للحيرة والاضطراب، وأمّا الاتيان بالأعمال على غير وجهها ودون إتقانها وإحسانها، فحدث ولا حرج، وانظر يمنة ويسرة، فلن ترى غير هذا وذاك إلّا من رحم ربّك، وقليل ما هم. وعلى العكس من ذلك، فإنّ معرفة مقاصد الأعمال تحرك النشاط اليها، وتدعوا الى الصبر والمواظبة عليها، وتبعث على اتقانها والإحسان فيها [2].

3- عون المكلف على القيام بالتكليف والامتثال على أحسن الوجوه وأتمها، ذلك أنّ المكلف إذا علم مثلا أنّ المقصد من الحج التأدب الكامل مع النّاس، والتحلي بأخلاق الإسلام العليا فإنّه إذا علم ذلك فسيعمل جاهدا ومجتهدا قصد تحصيل تلك المرتبة العليا، التي تجعل صاحبها عائدا بعد حجه كيوم ولدته أمّه. عون الخطيب، والداعية، والمدرس، والقاضي، والمفتي، والمرشد، والحاكم، وغيرهم على أداء وظائفهم وأعمالهم على وفق مراش الشارع ومقصوده الأمر والنهي، وليس حرفيات النصوص، وظواهر الخطاب، ومباني الألفاظ [3].

4- فإذا كان ذلك كذلك فالعلم بمقاصد الشريعة بدقائقه حق المجتهد نظر لوظيفته، أمّا معرفة بأنّ دين الله سبحانه، وأحكامه أتت لتحقيق مصالح العباد، ودر الفساد عنهم، ومعرفة مقصوده من تحريم بعض المعاملات، وإيجاب بعض الأحكام مما هو من ضروريات التعامل، فيلزم على الكل معرفتها، وهي القدر المشترك بين الجميع [4].

1- يوسف حامد العالم، المرجع السابق، ص 96.

2- أحمد الريسوني، مدخل الى مقاصد الشريعة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط 1، 1431هـ-2010، ص 19.

3- نور الدين الخادمي، علم المقاصد الشرعية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1421هـ-2001، ص 52.

4- طيبي نور الهدى، أثر الأصوليين في الفقه المقاصدي، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم تخصص الفقه وأصوله، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، 2012، ص 141.

5- كما أنّنا اليوم في ظل التحديات الفكرية والثقافية والإعلامية التي تواجهنا وتحاصرنا، أصبحنا أكثر اضطرار الى أن نعرض على النّاس، ونشرح لهم مقاصد شريعتنا ومحاسن ديننا، فهذا هو الكفيل بإنصاف ديننا المفترى عليه، وإبرازه بما هو عليه وما هو أهله، وهو الكفيل بدفع الشبهات ورفع الإشكالات، وإقامة الحجة كاملة ناصعة، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيّ عن بينة [1].

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "ان عوام المسلمين ليسوا بحاجة الى دروس في معرفة هذا الوجوب وتلك الحرمة بقدر ما هم بحاجة الى الامتثال بتلك الأحكام واتباعها في حياتهم. ولا يتم ذلك إلّا بتذكيرهم وحثّهم على العمل وشحذ الهمم وإثارة غيرة الإسلام في عروقهم، وتحريك شهور الايمان لديهم كي ينهضوا بامتثال واتباع تلك الأحكام المطهرة. فالمسلم العامي -مهما بلغ جهله- يدرك هذا المعنى الإجماعي من القرآن الكريم [2].

1- أحمد الريسوني، المرجع السابق، ص 25-26.

2- النورسي، الكلمات، المرجع السابق، ص 558.

أعطى الإسلام للمرأة حقها في الميراث، في قرآن يتلى الى يوم الدين، صالح لكل زمان ومكان، بنص قطعي لا يقبل الاجتهاد، هذا ما سنتناوله في المطلب الثاني: حق المرأة في الميراث.

المطلب الثاني: حق المرأة في الميراث.

الفرع الأول: مفهوم الميراث.

- أولا: تعريف الإرث لغة:

1- الإرْثُ الميراث، وأصل الهمزة فيه واو [1].

2- الإرث: بقية الشيء.

3- الميراث: الأمر القديم توارثه الآخر عن الأول [2].

4- الإرث: الأصل: يقال هو في إرثِ صِدقٍ، أي في أصلِ صِدْقٍ.

5- الإرث: الرماد [3].

- ثانيا: تعريف الإرث اصطلاحا:

1- اسم لكل حق قابل للتجزئ، تخلف عن الميت، يستحقه الوارث من مورثه بسبب من أسباب الإرث [4].

2- انتقال الملكية من الميت، الى ورثته الأحياء، سواء كان المتروك مالا، أو عقارا، أو حقا من الحقوق الشرعية [5].

الإرث في اللغة بقية الشيء، في الاصطلاحي كل حق تخلف عن الميت، وكذلك الأمر القديم توارثه الاخر عن الأول. وفي المعنى الاصطلاحي أيضا انتقال الملكية من الميت الى ورثته الأحياء، فالمعنى الاصطلاحي نفس المعنى اللغوي لا يخرج عنه.

1- ابن منظور، المرجع السابق، ج 2، ص 111.

2- الزبيدي، المرجع السابق، ج 5، ص 155.

3- مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص 11.

4- إبراهيم محمد عبد الجابر، تيسير المواريث، دار الوفاء، المنصورة، ط 1، 1419هـ-1999، ص 7.

5- محمد علي الصابوني، المواريث في الشريعة الإسلامية، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، (د ت ن)، ص 34.

- ثالثا: مبادئ فن الفرائض:

1- حده: هو فقه المواريث، وما يضم الى ذلك من علم الحساب.

2- موضوعه: التركات.

3- ثمرته: إيصال ذوي الحقوق حقوقهم.

4- نسبته الى غيره: أنّه من العلوم الشرعية.

5- فضله: ما ورد من الحث والترغيب في تعلمه وتعليمه

6- واضعه: هو الله سبحانه وتعالى [1].

7- اسمه: علم الفرائض.

8- استمداده: من الكتاب والسنة والاجتماع.

9- تعلمه: فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الاثم.

10- مسائله: ما يذكر في كل باب من تفاصيل المواريث [2].

- رابعا: وجه كون الفرائض نصف العلم:

1- العناية الفائقة بأمرها، والحث الأكيد على تحصيلها وتعليمها للناس فجعلت نصف العلم مبالغة في ذلك، كقوله عليه الصلاة والسلام "الْحَجُّ عَرَفَةُ".

2- هي مختصة بإحدى حالتي الانسان، وهي حالة الممات بخلاف غيرها من العلوم.

3- هي متعلقة بالملك الاضطراري، وغيرها يتعلق بالملك الذي يختار سببه كالشراء مثلا [3].

1- السيد أحمد بن يوسف بن محمد الأهدل، إعانة الطالب في بداية علم الفرائض، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط4، 1427هـ-2007، ص 19.

2- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 3، 1407هـ-1986، ص 9.

3- منشاوي عثمان عبود. الوجيز في الميراث، طبع على نفقة قطاع المعاهد الازهرية، مصر، (د ط)، 1435هـ-2014، ص 5-6.

- خامسا: فضل تعلم الفرائض:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَالْقُرْآنَ وَعَلِّمُوا النَّاسَ فَإِنِّي مَقْبُوضٌ» [1].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بن العاصي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ» [2].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يا أَبا هُرَيْرَةَ تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوها فَإِنّه نِصْفُ العِلْم وإنّهُ يُنْسَى وَهُو أَوَلُ شَيْءٍ يُنْزَعُ مِنْ أُمَّتِي" [3].

- سادسا: حكمة مشروعية الميراث:

1- حكم الإسلام يجعل تركة الميت ملكا لأفراد ورثته، وفي ذلك احترام لملكية الأفراد.

2- فرض الميراث لأمس النّاس قرابة للميت لأنّه انتصر بهم في حياته، وكثيرا ما يكون لهم دخل في تكوين ثروته، فكن الغنم بالغرم.

3- حدد لكل وارث نصيبا معينا، فحسم بهذا النزاعات التي تزرع الأحقاد، وتقطع الأرحام.

4- كان نصيب الأنثى نصف نصيب الرجل لأنّه الكافل لأسرته، وعليه وحده يقع عبء الإنفاق.

5- ألحقت الزوجية بالقرابة تقديما للصلة بين الزوجين، وإبراز لمظهر الوفاء.

6- وألحق الولاء أيضا بالقرابة، اعترافا بالجميل وشكرا على المعروف [4].

1- أخرجه الترميذي (ت 279هـ) في سننه وقال: "هذا حديث فيه إضطراب"، باب ما جاء فيمن ترك مالا فلورثته، رقم الحديث: 2232. سنن الترمذي-الجامع الكبير، تحقيق: ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، القاهرة، مصر، ط 2، 1437هـ-2016، مج 3، ص 229.

2- أخرجه أبو داود (ت 275هـ) في سننه، كتاب الفرائض، باب في تعليم الفرائض، رقم الحديث: 2872. سنن أبو داود، تحقيق: أبي تراب عادل بن محمد، مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، القاهرة، ط 1، 1436هـ-2015، ص 71. قال الألباني "ضعيف"، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1499هـ-1979، ج 6، ص 104.

3- أخرجه ابن ماجة (ت 273) في سننه، كتاب الفرائض، باب الحث على تعليم الفرائض، رقم الحديث: 2719. سنن ابن ماجة، تحقيق: رائد بن صبري ابن أبي علفة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 2، 1436هـ-2015، ص 417. قال الألباني "ضعيف"، المرجع نفسه، ص 104.

4- منشاوي عثمان عبود، المرجع السابق، ص 7-8.

الفرع الثاني: قداسة النص القرآني.

- أولا: الدستور الالهي:

إنّ القرآن يمثل شجرة طوبى طيبة نثرت أغصانها في جميع أرجاء العالم الإسلامي، فأورقت جميع معنوياته وشعائره وكمالاته ودساتيره وأحكامه، وأبرزت أولياءه وأصفياءه كزهور نضرة جميلة تستمد حسنها ونداوتها من ماء حياة تلك الشجرة، وأثمرت جميع الكمالات والحقائق الكونية والالهية حتى غدت كل نواة من نوى ثمارها دستور عمل ومنهج حياة. نعم، أين هذه الحقائق المتسلسلة التي يطالعنا بها القرآن بمثابة شجرة وارفة الضلال وأين منها كلام البشر المعهود، أين الثرى من الثريا؟ [1].

في آخر آيات الميراث قال تعالى: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ ﴾ [سورة البقرة: 187]، فمن أقامها ووقف على مراميها فقد أطاع الله ورسوله، ووعده الله تبارك وتعالى جنات تجري من تحتها الأنهار خالدا فيها، ومن انتهكها ولم يقمها، أي يؤديها كما أمر الله، بأن لا يطبق حكم الله فيما أمر، ويظلم نفسه وغيره، أو يتبجح على كلام الله بغير علم بقوله أنّ الإسلام ظلم المرأة ولم يعطها حقها، وأن هذه الآية ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ [سورة النساء: 11]، مجحفة في حقها، ويقول كيف يعطى للرجل ضعف نصيب المرأة ظنا أنّ هذا القانون الرباني والدستور الالهي نص من عند أنفسهم يشوبه الخطأ والنسيان، ظانا بالله ظن السوء. توعد الله هؤلاء في تعديهم حدودهم وعصيانهم الله ورسوله بإدخالهم النّار خالدين فيها ولهم عذاب مهين.

ويقول النورسي: "إنّ الدين امتحان، وإنّ التكاليف الإلهية تجربة واختبار من أجل أن تتسابق الأرواح العالية، والأرواح السافلة، ويتميز بعضها عن بعض في حلبة السباق، فمثلما يختبر المعدن بالنّار ليتميز الألماس من الفحم، والذهب من التراب، كذلك التكاليف الإلهية في دار الامتحان هذه، فهي ابتلاء وتجربة وسوق للمسابقة، حتى تتميز الجواهر النفيسة لمعدن قابليات البشر واستعداداته من المعادن الخسيسة" [2].

1- بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة احسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014، مج 1، ص 497.

2- النورسي، المرجع نفسه، ص 295-296.

- ثانيا: تكفل الله تعالى بقسمة الميراث:

حتى الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحيل الله تعالى له مسألة تقسيم المواريث، مع أنّه أرسله الله رحمة للعالمين. لكن الله تكفل بقسمتها سبحانه وتعالى لكف النزاعات، ولكي لا يظلم الانسان نفسه ولا يظّل، لقوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [سورة النساء: 176].

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنهما - يَقُولُ: "مَرِضْتُ فَعَادَنِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا مَاشِيَانِ، فَأَتَانِي وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيَّ، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَصَبَّ عَلَيَّ وَضُوءَهُ فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي؟ كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ المَوَارِيثِ" [1].

جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ يَمْشِيَانِ، فَوَجَدَنِي لَا أَعْقِلُ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ مِنْهُ، فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: " كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ [سورة النساء: 11]. " [2].

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، رقم الحديث: 2723، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط 1، 1423هـ-2002، ص 1666.

2- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، 1431هـ-2010، ص 518.

- ثالثا: أعطى الإسلام لكل ذي حق حقه:

ختم الله تعالى الآية التي ذكر فيها نصيب الأولاد والآباء، بقوله: ﴿ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ [سورة النساء: 11]. ولا يعلم الغيب إلّا الله، فلا يعلم الانسان من ينفعه في هذه الدنيا سواء في دينه أو دنياه، فيجير الآباء أحيانا أبنائهم، فيحرموا أحدهم من الميراث بتفضيل أحدهم على الآخر، أو بتفضيل واحد بالميراث وحرمان الآخرين.

فتكفل الله تبارك وتعالى بقسمة الميراث، بمقادير مبينة منزلة من عنده على مستحقيه، فأعطى كل ذي حق حقه ولم يبخس منه شيئا، كل حسب حاجته وأعبائه، وسنه وقربه للميت، فالصغير يأخذ أوفر نصيبا من الكبير ولو كان في بطن أمه، والقريب أولى بمال الميت من البعيد من أهله، والرجل يأخذ أكبر نصيب من المرأة لمسؤولياته وتكفله بجميع عائلته صغيرها وكبيرها من نسائهم.

ورغم هذه الحقائق المعاشة في مجتمعاتنا، وأنّ الرجل هو الذي يتحمل كل الأعباء المادية لكل أفراد العائلة دون استثناء، ونقصد بأنّه مكلف، أنّه سيحاسب أمام الله على تقصيره في الإنفاق على أحد منهم ابتداء من والديه، وزوجته، أبنائه، واخواته.

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "إنّ الحكم القرآني: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ [سورة النساء: 11]. محض العدالة وعين الرحمة في الوقت نفسه. نعم، إنّ ذلك الحكم عدالة، لأنّ الرجل الذي ينكح امرأة يتكفل بنفقتها كما هو في الأكثرية المطلقة، أمّا المرأة فهي تتزوج وتذهب اليه، وتحمّل نفقتها عليه، فتلافي نقصها في الإرث" [1].

والمرأة غير مكلفة بذلك ولا ملزمة بالإنفاق على أي من أفراد العائلة، وإن كان لديها المال، وأرادت الإنفاق على أي أحد منهم فهذا من باب الإحسان فقط، ولا تحاسب على التقصير. وخروجها من المنزل الذي هو مملكتها وقصرها المشيب الذي كرمها الله سبحانه وتعالى به، والتزامها بالإنفاق على الأولاد والمنزل، وقد تكون ألزمت نفسها حتى بالإنفاق على زوجها، والشريعة الغراء بعيدة عن هذه التكليفات التي كلفت المرأة نفسها بها، التي أغنتها الشريعة عنها كل الغنى.

1- النورسي، المكتوبات، المرجع السابق، ص 49.

- رابعا: نصّ القرآن على أنصبة النساء خلاف الرجال:

حفظ الإسلام للمرأة حقها بأن تكفل الله سبحانه وتعالى بفرضها، وأصحاب الفرائض أغلبهم نساء أنصبتهم منصوص عليها في القرآن الكريم، ولا يتدخل في تقسيمها أي بشر، وفي كثير من الحالات التي يرث فيها الرجل، يرث الباقي فهو ليس له فرض محدد منصوص عليه، سوى الأب والزوج، والأخ لأم، أما الابن والعم مثلا لم يذكر فروضهم، لأنّهم يأخذون ما تبقى بعد أخذ أصحاب الفروض حقوقهم. لقوله صلى الله عليه وسلم، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - «اقْسِمُوا الْمَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَمَا تَرَكَتِ الْفَرَائِضُ فَلأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ» [1]. أو أكلها في كثير من الأعراف، خاصة فرض المرأة، فأتى الإسلام فحفظ لها حقها من الضياع. والعيب هنا ليس في نصوص الشريعة بل العيب في الذي لا يطبق أحكام الشريعة كما أمر الله تعالى، ويحاسبون على فعلهم هذا، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ [سورة البقرة: 188].

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "أمن الممكن لمن له شأن الربوبية وسلطنة الألوهية، فأوجد كونا بديعا كهذا الكون لغايات سامية ولمقاصد جليلة جلية، إظهارا لكماله، ثمّ لا يكون لديه ثواب للمؤمنين الذين قابلوا تلك الغايات والمقاصد بالإيمان والعبودية، ولا يعاقب أهل الظلالة الذين قابلوا تلك المقاصد بالرفض والاستخفاف" [2].

وهذا يعني أنّ الله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون، لم يخلقه عبثا، بل خلقه لمقاصد جليلة جليه، لإظهار حكمته وعدله ورحمته. فلا يعقل ألّا يجازى من قابل هذا المقاصد بالإذعان والطاعة له بصدق وإخلاص، ويعاقب من أنكرها وجحدها.

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب ميراث الولد من أبيه وأمّه، رقم الحديث: 6738، صحيح البخاري، المرجع السابق، ص 1668.

2- النورسي، الكلمات، المرجع السابق، ص 66.

- خامسا: دليل مساواة المرأة للرجل في الميراث:

وهذه الآية دليل المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [سورة النساء: 7]. فهي تفند دعوة دعاة المساواة بظلم الشريعة للمرأة واضطهادها، وأكل حقها بالباطل، على الله عن ذلك علوا كبيرا، وأغفلوا وجحدوا من أعطى لهن هذا الحق الذي تطالبن به، وهم لا يملكن لأنفسهن أن يستنقذن ما أخذ الذباب منهن ضعف الطالب والمطلوب، لولا رحمة الله وفضله ومنّه عليها وعلى الرجل سواء، بدءا من إيجادهم على وجه الأرض واستخلافهم فيها، وتسخير السماوات والأرض بما فيهما من خيرات نازلة وصاعدة لهم، ورزقهم بالبنات والبنين زينة الحياة الدنيا من نطفة، فجحدنا كل من المرأة والرجل أنعم خالقهم ونسيا خلقهما، فأصبح الانسان لربه خصيم مبين.

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "إنّ المدنية التي لا تتحاكم الى المنطق العقلي، تنتقد الآية الكريمة: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء: 11]، التي تمنح الثلث من الميراث (أي نصف ما يأخذه الذكر). ومن البديهي أنّ أغلب الأحكام في الحياة الاجتماعية انما تسن حسب الأكثرية من النّاس، فغالبية النساء يجدن أزواجا يعيلونهن ويحمونهن، بينما الكثير من الرجال مضطرون الى إعالة زوجاتهم وتحمل نفقاتهن فإذا ما أخذت الأنثى الثلث من أبيها (أي نصف ما أخذه الزوج من أبيه) فإنّ زوجها سيسدد حاجتها، بينما إذا أخذ الرجل حظين من أبيه، فأنّه سينفق قسطا منه على زوجته، وبذلك تحصل المساواة، ويكون الرجل مساويا لأخته، وهكذا تقتضي العدالة القرآنية [1].

ويقصد بديع الزمان بأنّ الدولة المتمدنة التي تدّعي المساواة في الحقوق والواجبات لا تتحكم الى العقل وهي غافلة عن عين الحق والمساواة، وانّ أحكام الشريعة شرعت لا من أجل مصلحة شخص واحد، بل من أجل تحقيق المصلحة العامة والخاصة معا ومنها احكام الميراث، والأخص ميراث المرأة مع أخيها الرجل، وبيّن بديع الزمان هذه المعادلة الربانية العادلة أحسن تبيان ووضح مقاصدها.

1- النورسي، الكلمات، المرجع السابق، ص 470-471.

الفرع الثالث: لا اجتهاد في النص:

- أولا: الاجتهاد:

الاجتهاد: هو بذل الوسع في تحصيل حكم شرعي ظني، ومعناه أنّ المجتهد يبذل كل طاقته وفكره واجتهاداته، وكل ما في وسعه حتى يعلم في نفسه انّه لا طاقة له. والحكم الذي يتوصل اليه تكون دلالته ظنية لأنّه صادر من انسان يصيب ويخطئ، فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر. كما في قوله صلى الله عليه وسلم، عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْر" [1].

- ثانيا: شروط الاجتهاد:

ويكون الاجتهاد ممن توفرت فيه شروط الاجتهاد، وهي:

1- شروط القبول:

أ- الإسلام: من أهم شروط المجتهد أن يكون مسلما، فلا يقبل اجتهاد الكافر، وكيف يجتهد في الأحكام ويقبل اجتهاده وهو لا يؤمن بواضع هذه الأحكام!

ب- التكليف: ونقصد به أن يكون المجتهد بالغ، فلا يقبل اجتهاد الصبي، وأن يكون عاقلا، فلا يقبل اجتهاد المجنون.

جـ- العدالة: وهي اجتناب الكبائر، وعدم الاسرار على الصغائر، والابتعاد عمّا يخل بالمروءة. فلا يقبل اجتهاد الفاسق، مرتكب الكبائر، فاجتهاده يكون لنفسه فلا يأخذ به. يقول بديع الزمان في حقه: "إنّ ميل التوسيع والاجتهاد إن كان من الداخلين بحق في دائرة كمال الإسلام بمظهرية التقوى الكاملة وامتثال الضروريات، يكون ذلك الميل كمالا وتكملا، وأمّا إن كان ممن يهمل الضروريات ويرجّح الحياة الدنيوية على الآخرة يصير ذلك الميل تخريب ووسيلة لحل ربقة التكليف عن عنقه" [2].

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم الحديث: 7352، صحيح البخاري، المرجع السابق، ص 1814.

2- النورسي، المثنوي العربي النوري، المرجع السابق، ص 188.

2- شروط الصحة:

ذكر النورسي أهم شروط صحة الاجتهاد، ولكي يكون الاجتهاد كاملا لا نقصان فيه، على المجتهد أن تتوفر فيه شروط أخرى، منها:

أ- عالما بالكتاب والسنة: وهما المصدران الأساسيين للأحكام واستنباطها، فعليه أن يكون على عالم بالناسخ والمنسوخ لكليهما، ومواضع آيات الأحكام بالنسبة للقرآن الكريم وأسباب النزول، وأحاديث الأحكام بالنسبة للسنة، ويعرف صحيحها من ضعيفها.

ب- عالما بالإجماع: على المجتهد أن يكون على علم بالإجماعات، أي ما أجمع عليه العلماء، لكي لا يستنبط حكما أجمعوا عليه، أو يخالفهم فيه.

جـ- عالما باللغة العربية: كونها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، فعليه أن يكون له دراية بقواعد اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة، ليفهم دلالات ألفاظ القرآن والسنة، ويستطيع استنباط الأحكام منها.

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "إنّ في القرآن كل شيء، ولكن لا يستطيع كل واحد أن يرى فيه كل شيء، لأنّ صور الأشياء تبدو في درجات متفاوتة في القرآن الكريم، فأحيانا توجد بذور الشيء أو نواه، وأحيانا مجمل الشيء أو خلاصته، وأحيانا دساتيره، وأحيانا توجد عليه علامات، ويرد كل من هذه الدرجات، إما صراحة أو إشارة أو رمزا أو ابهاما أو تنبيها، فيعبر القرآن الكريم عن أغراضه ضمن أساليب بلاغته، وحسب الحاجة، وبمقتضى المقام والمناسبة" [1].

1- النورسي، الكلمات، المرجع السابق، ص 278.

د- عالما بأصول الفقه: علم أصول الفقه له أهمية كبيرة بالنسبة للمجتهد، فلا يستطيع استنباط الأحكام إلّا بمعرفة قواعده وأدلته الإجمالية، وكيفية الاستفادة منها، وهي الكتاب، والسنّة، والإجماع، والقياس، ومنها الأدلة التبعية كالمصالح المرسلة، والاستحسان، وغيرها من الأدلة المختلف فيها، ومن قواعده الأمر للوجوب أم للندب، والنهي للتحريم أم للكراهة، والأمر المطلق يقتضي الفور أم التراخي، والعديد من القواعد الأصولية التي يحتاجها الفقيه لإستنباط الحكم من الأدلة التفصيلية، المستفادة من الأدلة الاجمالية.

هـ- عالما بمقاصد الشريعة الإسلامية: على المجتهد معرفة مقصد الشارع من التشريع ليستنبط الأحكام بما يوافق مقاصد الشريعة العامة، وما جاءت لتحقيقه من أمور ضرورية كحفظ الدّين والنفس والعقل، والنسل والمال. ومعرفته للمقاصد تساعده كذلك في الترجيح بين الأدلة عند عجزه في الترجيح بينها، فيرجح منها ما يحقق مقصد الشارع الحكيم. يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "إنّ نظر هذا العصر متوجه أولا وبالذات الى تأمين سعادة الدنيا، وتوجه الأحكام نحوها، والحال أنّ قصد الشريعة متوجه أولا وبالذات الى سعادة الآخرة، وينظر الى سعادة الدنيا بالدرجة الثانية، ويتخذها وسيلة للحياة الأخرى، أي أنّ وجهة هذا العصر غريبة عن روح الشريعة ومقاصدها، فلا تستطيع أن تجتهد باسم الشريعة" [1].

و- عالما بالأعراف والعادات: علم المجتهد بأعراف وعادات البلد التي يفتي فيها، يساعده في تكييف الواقعة وما يناسبها من حكم يكون موافق لأحوال تلك البلاد والأعراف والعادات، سواء أقوال أو أفعال، فلها تأثير كبير في كثير من الأحكام عند العلماء خاصة في المعاملات.

1- النورسي، الكلمات، المرجع السابق، ص 556.

- ثالثا: مجالات الاجتهاد:

يقول بديع الزمان النورسي: "إنّ أركان الدين وأحكامه الضرورية نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية المفسرة له، وهي تشمل تسعين بالمائة من الدين، أمّا المسائل الخلافية التي تحتمل الاجتهاد فلا تتجاوز العشرة منه" [1].

ليست جميع النصوص قابلة للاجتهاد فيها، فالنصوص أنواع:

1- نصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة: وهي نصوص من الكتاب والسنة المتواترة لا مجال للاجتهاد فيها، يقصد بقطعي الثبوت أنّها وصلت الينا عن طريق التواتر من عند الرسول صلى الله عليه وسلم الى الصحابة الى التابعين وتابعي التابعين، ونعني بالتواتر نقلها جماعة من النّاس في كل طبقة يستحيل تواطؤهم على الكذب، ويقصد بالنصوص القطعية الدلالة، أنّ دلالتها واضحة لا تحتمل التأويل واللفظ فيها يدل على معنى واحد لا يحتمل غيره، وهذا النوع من النصوص في القرآن الكريم قليلة، يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "إنّ الضروريات الدينية التي لا مجال فيها للاجتهاد لقطعيتها وثبوتها، والتي هي في حكم القوت والغذاء" [2]. ومثالها آيات المواريث والتي تحتوي على أنصبة ومقادير كالنصف والثلث والسدس والربع والثمن، فهذه الأنصبة والمقادير واضحة لا تحتمل معنى آخر. كقوله تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: 11]، أي للذكر ضعف ما تأخذ الأنثى.

2- نصوص قطعية الثبوت ظنية الدلالة: وهذا النوع كثير في القرآن الكريم والسنة، فأغلب النصوص ظواهر، أي تدل على أكثر من معنى وتحتمل التأويل، وهذه يجوز الاجتهاد فيها، واستنباط الأحكام منها. لذا تنوعت أحكام الفقه، واختلف الفقهاء في استنباطها كل على حسب فهمه للآيات. لذا يجد الانسان سعة في تطبيق الأحكام، وهذا وعد الله تعالى في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [سورة الحج: 78]، وهذا من دلائل مرونة الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

1- النورسي، صيقل الإسلام، المرجع السابق، ص 326.

2- النورسي، الكلمات، المرجع السابق، ص 554.

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "إنّ ميدان المجتهدين النظر في المسائل الفرعية، دون النصوص الشرعية" [1]. مثالها قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [سورة البقرة: 228]، فلفظ القرء اختلف العلماء في تفسيره فمنه من قال أنّه يعني الحيض، أي أنّ المطلقة تحتسب عدّتها بعدد الحيضات التي تحيضها، ومنهم من قال أنّها تعني الطهر فتحسب عدتها بعدد الأطهار.

3- نصوص ظنية الثبوت والدلالة معا: يجوز الاجتهاد فيها، وهي سنة الأحاد والتي رواها عدد لم يبلغ حد التواتر، ومنها ما هو قطعي الثبوت ظني الدلالة، ومنها ما هو ظني الثبوت ظني الدلالة، واختلف الفقهاء بالأخذ بها، ومنهم من وضع شروط للعمل بها.

4- الاجتهاد فيما لا نص فيه: يجوز لأنّ النصوص محدودة والوقائع متجددة.

يقول النورسي: "أمّا جزئيات الأحكام غير المنصوص عليها التي تقتضي التبديل تبعا للظروف، فإنّ اجتهادات فقهاء المذاهب كفيلة بمعالجة التبديل، فكما تبدل الملابس باختلاف المواسم وتغير الأدوية حسب حاجة المرضى، كذلك تبدل الشرائع حسب العصور وفق استعدادات الأمم الفطرية، لأنّ الأحكام الشرعية الفرعية تتبع الأحوال البشرية، وتأتي منسجمة معها وتصبح دواء لدائها [2].

مثالها: أ- المعاملات المالية المعاصرة: البيع والشراء عبر الانترنت.

ب- في الطب: اسقاط الجنين المشوه، افتى العلماء بعدم جواز اسقاط الجنين المشوه، بعد تمام أربعة أشهر، أي 120 يوم، وأجازوه قبل ذلك خلاف المالكية، لأنّ الروح تكون قد نفخت فيه، إلّا إذا كان الإبقاء عليه فيه خطر على الأم فجاز ذلك.

5- الإجماع: لا يجوز الاجتهاد فيما أجمع عليه العلماء. مثالها: الاجماع على إعطاء الجدّة السدس، الإجماع على تحريم الاستنساخ، ومثاله إجماع العلماء على أنّ من مات دماغه لا يحكم عليه بالموت الحقيقي، إلّا إذا توقف قلبه وفارقت الروح البدن، وظهرت عليه علامات الموت، ومنها: برودة البدن، ميل الأنف، انفصال الكفين، ارتخاء القدمين، تمدد جلدة الوجه.

1- النورسي، الكلمات، المرجع السابق، ص 574.

2- النورسي، الكلمات، المرجع نفسه، ص 559-560.

الفرع الرابع: صلاحية الشريعة الاسلامية لكل زمان ومكان.

- أولا: مصدرها دليل صلاحيتها لكل زمان ومكان:

ولكي نعرف مدى صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان، نعرف مصدرها أولا.

هذا الدين العظيم والشريعة السمحة وما فيه من الشمول والإحاطة والسمو، يظهر بوضوح أنّ الذي وضعه على هذه الصورة الرفيعة إنّما هو واضع الكون ومدبره. نعم، إنّ من كان منظما لهذا الكون البديع وبهذا التنظيم الرائع، لا بد أنّه هو الذي نظم هذا الدين الأكمل بهذا النظام الأجمل [1].

إنّ القرآن العظيم، حكيم يعطي لكل شيء قدره من المقام، ويرى القرآن من ثمرات الغيب التقدم الحضاري البشري قبل ألف وثلاثمائة سنة المستترة في ظلمات المستقبل، أفضل وأوضح مما نراها نحن وسنراها، فالقرآن اذن كلام من ينظر الى كل الأزمنة، بما فيها من الأمور والأشياء في آن واحد [2].

- ثانيا: الشريعة الإسلامية عامة:

ويقصد من ذلك أنّ الشريعة الإسلامية والتي بعث الرسول صلى الله عليه وسلم لتبليغها عامّة لكل النّاس الى يوم القيامة، لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة سبأ: 28]. وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: 1]. قال الله تعالى: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأنعام: 90]. وقال أيضا: ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة القلم: 52].

يقول النورسي: "تتبدل الشرائع بتبدل العصور، وقد تأتي شرائع مختلفة، وترسل رسل كرام في عصر واحد، حسب الأقوام. وقد حدث هذا فعلا. أمّا بعد ختم النبوة، وبعثة خاتم الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام، فلم تعد هناك حاجة الى شريعة أخرى، لأنّ شريعته العظمى كافية ووافية لكل قوم في كل عصر" [3].

1- النورسي، المكتوبات، المرجع السابق، ص 236.

2- النورسي، الكلمات، المرجع السابق، ص 296.

3- النورسي، الكلمات، المرجع نفسه، ص 559.

- ثالثا: الشريعة الإسلامية شاملة:

ويقصد أنّها تعالج كل جوانب الحياة والعلاقات والمعاملات، ابتداء من علاقة الانسان بربّه انتهاءا بعلاقة مع كل ذي كبد رطب، تنظم علاقة الحاكم. لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [سورة النساء: 59]. وتنظم كل العلاقات التي لخصها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلاَءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [1].

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "اعلم أنّ الديانة والشريعة الإسلامية المؤسسة على البرهان العقلي ملخصة من علوم وفنون تضمنت العقد الحياتية في جميع العلوم الأساسية: من فن تهذيب الروح، وعلم رياضة القلب، وعلم تربية الوجدان، وفن تدبير الجسد، وعلم تدوير المنزل، وفن سياسة المدنية، وعلم نظامات العالم، وفن الحقوق، وعلم المعاملات، وفن الآداب الاجتماعية وكذا.. الخ" [2].

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتقليس، باب العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلّا بإذنه، رقم الحديث: 2409، صحيح البخاري، المرجع السابق، ص 580.

2- النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، المرجع السابق، ص 167.

ويقول أيضا: "وتلك الشريعة كأنّها زبدة وخلاصة من جميع العلوم الإلهية والفنون الحقيقة، وتلك الشريعة ذات حياة لا كاللباس بل كالجلد، تتوسع بنمو استعداد البشر وتثمر سعادة الدارين، وتنظم أحوال نوع الانسان كأهل مجلس واحد، فإن سئلت قوانينها من أين، الى أين؟ لقلت بلسان إعجازها: نجيء من الكلام الأزلي ونرافق فكر البشر الى الأبد، فبعد قطع هذه الدنيا، نفارق صورة من جهة التكليف ولكن نرافق دائما بمعنوياتنا وأسرارنا فنغذي روحهم ونصير دليلهم، فيا هذا أفلا يتلو عليك ما شاهدت الأمر التعجيزي في: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ... فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ [سورة البقرة: 23-24]" [1].

بيّن النورسي خصائص ومزايا التشريع الرباني، وأنّه دستور أبدي لا يقبل الزوال ردّا على من قالوا أنّ الشريعة الإسلامية وزمانها ولا تصلح لزمانها هذا، فلا نحتكم اليها فهي لا تتحقق لنا مصالحها، وغفلوا على أنّ الشريعة وضعت ابتداءا لتحقيق مصالح العباد، ليست الحياة التي يريدونها فقط بل حتى الأخروية.

1- النورسي، إشارات الاعجاز في مظان الايجاز، المرجع السابق، ص 169-170.

- رابعا: الشريعة الإسلامية ثابتة ومرنة:

وهذا دليل صلاحيتها لكل زمان ومكان، فهي ثابتة لا تقبل التبديل ولا التحويل في نصوصها التي تشتمل على أصول الدين والعقيدة، فلا مجال للاجتهاد فيها وهي أساس الدين. أمّا المرونة فتكون في الفروع أو بمعنى أصح الظواهر التي تحتمل أكثر من معنى، أو فيما لم يرد فيه نص، ففتح باب الاجتهاد لاستنباط الأحكام للوقائع المستجدة تيسيرا وتسهيلا من رب العالمين، تحقيقا لمصالح النّاس، ولكي لا تتعطل، وهذا ما جاءت لأجله الشريعة الإسلامية، تحقيقا لمصالح النّاس في العاجل والآجل. فيعمل المجتهد على إيجاد حكم للنوازل، مستندا في استنباطه للحكم غير خارج عن أحكام الشريعة، في البحث لها عن الأصل الذي تنتمي اليه في فتاوى العلماء واجتهادات الفقهاء، والذين اعتمدوا في استنباطهم للأحكام على الكتاب والسنة.

ويقول النورسي في هذا الخصوص: "مع أنّ الشريعة فسرت وأوضحت في مواقع اللزوم ومظان الاحتياج، وفيما لم يلزم أو لم يستعد له الأذهان، أو لم يساعد له الزمان أجملت بفذلكة ووضعت أساسا أحالت الاستنباط منه وتفريعه ونشوء نمائه على مشورة العقول" [1].

في الأخير يقول بديع الزمان: "القرآن معدل ومكمّل في الأصول والعقائد، وجامع لجميع محاسن الكتب السابقة وأصول الشرائع السالفة، إلّا أنّه مؤسس في التفرعات التي تتحول بتأثير تغير الزمان والمكان، فكما تتحول الأدوية والألبسة في الفصول الأربعة، وطرز التربية والتعليم في طبقات عمر الشخص، كذلك تقتضي الحكمة والمصلحة تبدل الأحكام الفرعية في مراتب عمر نوع البشر، فكم من حكم فرعي كان مصلحة في زمان، ودواء في وقت طفولية النوع، لا يبقى مصلحة في آخر، ودواء عند شبابية النوع، ولهذا السر نسخ القرآن بعض الفروع، أي بين انقضاء أوقات تلك الفروع ودخول وقت آخر [2].

1- النورسي، إشارات الاعجاز في مظان الايجاز، المرجع السابق، ص 167.

2- النورسي، المرجع نفسه، ص 55.

- خامسا: سلامة الشريعة الإسلامية من التحريف والتبديل:

أنزل الله جلّ وعلى قرآنا عربيا معجز، معجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، تحدى به الجن والإنس على أن يأتوا بمثله، ووعد سبحانه وتعالى بحفظه، بقوله: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر: 9]. فلا يزال محفوظا في صدور الشيوخ والعجائز، والنساء والرجال، والأطفال، فعلا وقولا الى يوم القيامة.

يقول بديع الزمان: إنّ إعجاز القرآن، حفظ القرآن عن التحريف، فلا يتيسر لكلام مفسر أو مؤلف، أو مترجم أو محرف وغيرهم، ان يلتبس بالآيات أو بليس زيّها كما التبست واختلطت سائر الكتب المنزلة حتى صارت محرفة [1].

1- النورسي، المثنوي العربي النوري، المرجع السابق، ص 194.

- سادسا: الجزاء في الشريعة الإسلامية دنيوي وأخروي:

مادام واضع هذه الشريعة، ربّ كل شيء ومليكه، الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض، ويعلم ما يخفون وما يعلنون، ولم يخلق هذا الكون عبثا، فيجازى العبد عن أفعاله وأقواله، على كلّ صغيرة وكبيرة، فإن أحسن الفعل والقول مع نفسه وغيره يجازى بجنّة الدنيا وجنّة الآخرة، وإن أساء فيجازى بجحيم الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ, قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا, قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [سورة طه: 124-128]. الآية تبين جزاء من أعرض عن ذكر الله تعالى، والذكر هو القرآن الكريم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [سورة يس: 69].

يقول بديع الزمان معرّفا القرآن الكريم بقوله: "هو المرشد الى ما خُلق البشر له، وكذا هو للإنسان كما أنّه كتاب شريعة، كذلك كتاب حكمة، وكما أنّه كتاب دعاء وعبودية، كذلك هو كتاب أمر ودعوة، وكما أنّه كتاب ذكر، كذلك هو كتاب فكر، وكما أنّه كتاب واحد، لكن فيه كتب كثيرة في مقابلة جميع حاجات الانسان المعنوية [1].

ومثال الجزاء الدنيوي والأخروي، قوله تعالى في آخر آيات الميراث: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ، وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [سورة النساء: 13-14].

كما شرع الله تعالى العقوبات كالحدود -حد الزنى، القذف، شرب الخمر- والقصاص، والديات، وكذلك التعزيرات وهي عقوبات غير محددة شرعا تركت لمن يتولى أمر المسلمين.

1- النورسي، المثنوي العربي النوري، المرجع السابق، ص 84-85.

فمن أعرض، ونسي، وغفل عن ذكر الله، أي عن آياته بالقراءة، والتدبر، والتفكر، والعمل. جزائه في الدنيا ضيق في الصدر والعيش، وفي الآخرة يحشر أعمى. ومن أقبل على آيات الله تعالى بالتطبيق القولي والفعلي، كانت له السعة في الصدر والعيش، ونجا من العقوبة الدنيوية والأخروية، لقوله تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد: 28].

وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة النحل: 97].

للمرأة فروض مذكورة في القرآن، تنال بها حقها في الميراث، ولها حالات تنتقل فيها من فرض الى فرض تحجب دون حرمان من الميراث خاصة أقرب النساء للميت، تحجب المرأة ويرد عليها إذا بقي شيء من الميراث، لها حالات تأخذ أكثر من الرجل، وحالات ترث ولا يرث الرجل، وحالات تتساوى فيها مع الرجل، هذا ما ستتناوله في المبحث الثاني: حالات ميراث المرأة، مع ردود النورسي على دعاة المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث في عصره.

المبحث الثاني: حالات ميراث المرأة.

المطلب الأول: حفظ حق المرأة في الميراث.

الفرع الأول: الفروض المذكورة في القرآن الكريم.

أصحاب الفروض اثنا عشر، أربعة رجال وثمانية نساء:

من الرجال: الأب، الجد، الزوج، الأخ لأم.

من النساء: الأم، الزوجة، البنت، الأخت الشقيقة، بنت الابن، أخت لأب، أخت لأم.

- **أولا: فرض النصف:** 2/1، في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ ﴾ [سورة النساء: 11]، ﴿ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ﴾ [سورة النساء: 176]. هذا الفرض من نصيب البنت وبنت الابن، والأخت الشقيقة، والأخت لأب، وكلهن نساء ماعدا الزوج.
- **ثانيا: فرض الثلثان:** 3/2، وهو فرض خاص بالنساء فقط، بنت، الأخت شقيقة الأخت لأب، بنت الابن، اثنتين فأكثر، لقوله تعالى: ﴿ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ ﴾ [سورة النساء: 176].
- **ثالثا: فرض السدس:** 6/1، هو فرض للأم والأب، لقوله تعالى: ﴿ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ [سورة النساء: 11]. وبنت الابن في وجود البنت وأخت لأب في وجود الأخت الشقيقة، وهو فرض لأخت لأم وأخ لأم لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ ﴾ [سورة النساء: 12]. ويقصد بالكلالة من لا والد له ولا ولد.
- **رابعا: فرض الثلث:** 3/1، وهو فرض للأم، الأخوة لأم. لقوله تعالى: ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ ﴾ [سورة النساء: 11]، وقوله تعالى: ﴿ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ ﴾ [سورة النساء: 12].
- **خامسا: فرض الربع:** 4/1، فرض خاص بالزوجة والزوج، لقوله تعالى: ﴿ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ ﴾ [سورة النساء: 12]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ ﴾ [سورة النساء: 12].
- **سادسا: فرض الثمن:** 8/1، فرض خاص بالزوجة في حالة وجود أولاد. لقوله تعالى: ﴿ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡۚ ﴾ [سورة النساء: 12].

الفرع الثاني: أنصبة المرأة في الميراث.

- أولا: حالات ميراث البنت:

الحالة الأولى: تأخذ 2/1 النصف.

الورثة	الفروض	الأسهم/2	الدليل من القرآن
البنت	2/1	1	قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ﴾ [سورة النساء: 11].
ابن أخ	الباقي	1	ليس له نصيب مفروض (رجل)

الحالة الثانية: تأخذ 3/2 الثلثان.

الورثة	الفروض	الأسهم/3	الدليل من القرآن
أكثر من بنت	3/2	2	قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ ﴾ [سورة النساء: 11].
ابن عم	الباقي	1	ليس له نصيب مفروض (رجل)

الحالة الثالثة:

الورثة	الفروض	الأسهم/4	الدليل من القرآن
الزوج	4/1	1	قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ﴾ [سورة النساء: 11].
البنت		1	قوله تعالى: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء: 11].
ابن		2	

حالة وحيدة تشترك فيها مع أخوها.

يتخذها المشككون والذين في قلوبهم مرض، شماعة يطعنون بها في دين الله، يعلقون عليها جهلهم رغم علمهم، ويقولون على الله ما لا يعلمون. قال سيدنا موسى: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [سورة البقرة: 67]، فالجاهل الذي لا يعرف الله ولا يقدره حق قدره، ويتعد حدوده، ويتقول على الله الأقاويل.

يبين بديع الزمان سعيد النورسي المقاصد والحكم الإلهية من هذه القاعدة الربانية العادلة والحكيمة بقوله: "فتلك البنت اللطيفة الرقيقة فطرة، والضعيفة النحيفة خلقة، تفقد في هذه الحالة شيئا قليلا في ظاهر الأمر، إلّا أنّها تكسب بدلا منه ثروة لا تفنى من شفقة الأقارب وعطفهم عليها ورحمتهم بها، وإلّا فإنّ إعطائها نصيبا أكثر مما تستحق بزعم أنّ ذلك رحمة في حقها أزيد من رحمة الله سبحانه، ليس رحمة بها قط، بل ظلم شنيع في حقها، ربما يفتح سبيلا، إمّا الحرص الوحشي المستولي على النفوس في هذا الزمان لارتكاب ظلم أشنع، يذكر بالغيرة الوحشية التي كانت مستولية على النفوس في زمن الجاهلية في وأدهم البنات، فالأحكام القرآنية كلها تصدق، كما يصدّق هذا الحكم. قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الانبياء: 107] [1].

قال تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [سورة سبأ: 6]. أعطانا الله تعالى قاعدة عامة بهذه الآية، وهي – من يمكن أن تصفه من أهل العلم؟

بيّن لنا فيها أنّه من يرى أنّه ما أنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم من ربّه هو الحق، ومن يرى أنّه ما أنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم يهدي الى صراط العزيز الحميد، هم أولوا العلم.

أمّا من يرى عكس ذلك، وأنّ ما أنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليس بحق، وأنّه لا يهدي الى صراط مستقيم، وأنّه لا يصلح لكل زمان ومكان، ويريد تبديله وتحريفه، ويرى فيه نقص وظلم واجحاف وليس بعدل، هذا ليس من أهل العلم، فهو جاهل رغم علمه ولو بلغ بعلمه عنان السماء.

1- النورسي، المكتوبات، المرجع السابق، ص 50.

في حالة ميراثها مع أخيها.

الورثة	الفروض	الأسهم/4
الزوج	4/1	1
البنت الابن		1 2

في جميع حالاتها.

الأنصبة	2/1	3/2	ميراثها مع أخيها
البنت			يأخذ أخاها ضعف ما تأخذ بغض النظر عن النصيب الذي يبقى بعد أخذ كل صاحب فرض فرضه من الميراث.

- ثانيا: حالات ميراث الأم:

الحالة الأولى: تأخذ الأم 3/1 الثلث لعدم وجود الولد، وعدم وجود الإخوة.

الورثة	الفروض	الأسهم/3	الدليل من القرآن
الأم	3/1	1	قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ [سورة النساء: 11]..
عم	الباقي	2	ليس له نصيب مفروض (رجل)

الحالة الثانية: تأخذ الأم 6/1 السدس لوجود الولد ووجود الإخوة.

الورثة	الفروض	الأسهم/6	الدليل من القرآن
الأم	6/1	1	قوله تعالى: ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ [سورة النساء: 11].
ابن	الباقي	5	ليس له نصيب مفروض (رجل)

- ثالثا: حالات ميراث الزوجة:

الحالة الأولى: تأخذ الزوجة 4/1 الربع لعدم وجود الولد.

الورثة	الفروض	الأسهم/4	الدليل من القرآن
الزوجة	4/1	1	قوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ ﴾ [سورة النساء: 12].
أخ لأب	الباقي	3	ليس له نصيب مفروض (رجل)

الحالة الثانية: تأخذ الزوجة 8/1 الثمن لوجود الولد.

الورثة	الفروض	الأسهم/8	الدليل من القرآن
الزوجة	8/1	1	قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡۚ ﴾ [سورة النساء: 12].
ابن لابن	الباقي	7	ليس له نصيب مفروض (رجل)

- رابعا: حالات ميراث بنت الابن:

الحالة الأولى: ترث النصف في حالة عدم وجود الولد وابن الابن، لأنّ في وجودهما ترث معهما ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: 11]، وعدم وجود بنت ابن معها فأكثر.

الورثة	الفروض	الأسهم/2	الدليل من القرآن
بنت الابن	2/1	1	قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ [سورة النساء: 11].
ابن عم لأب	الباقي	1	ليس له نصيب مفروض (رجل)

الحالة الثانية: ترث السدس مع وجود البنت إذا كان فرضها النصف، وفي وجود بنت ابن فأكثر اشتركن فيه.

الورثة	الفروض	الأسهم/6	الدليل من السنة
البنت	2/1	3	عن هُزَيْلَ بْنَ شُرَحْبِيلَ، قَالَ: سُئِلَ أَبُو مُوسَى عَنْ بِنْتٍ وَابْنَةِ ابْنٍ وَأُخْتٍ، فَقَالَ: لِلْبِنْتِ النِّصْفُ، وَلِلْأُخْتِ النِّصْفُ، وَأْتِ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَسَيُتَابِعُنِي، فَسُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَأُخْبِرَ بِقَوْلِ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ المُهْتَدِينَ، أَقْضِي فِيهَا بِمَا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلِابْنَةِ النِّصْفُ، وَلِابْنَةِ ابْنٍ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ، وَمَا بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ» [1].
بنت ابن	6/1	1	
أخت شقيقة	الباقي	2	

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب ميراث ابنة ابن مع ابنة، رقم الحديث: 6736، صحيح البخاري، المرجع السابق، ص 85.

الحالة الثالثة: ترث الثلثان في حالة عدم وجود الولد ووجود بنت ابن فأكثر.

الورثة	الفروض	الأسهم/3	الدليل من القرآن
بنت الابن	3/2	2	قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ [سورة النساء: 11].
أخ شقيق	الباقي	1	ليس له نصيب مفروض (رجل)

الحالة الرابعة: مع الأخ المبارك، ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء: 11].

هذه الآية التي انكرتها كثير من النساء لأخذها أقل مما يأخذ أخيها، هي نفسها التي تنقضها من حرمانها من الميراث لولا وجوده.

وفي هذه الحالة تحزن المرأة لأخذها أقل من الرجل، ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء: 11]، وتستاء من هذه القسمة، معرضة عن القسمة الربانية، والرحمة الإلهية، وكان من المفروض أن تفرح بوجود أخيها وارثا معها، في ظاهر الحال يتبين لها أنّها أخذت أقل من أخيها، وفي الواقع أنّها حظيت بنصيب وافر، لأنّ وجود أخيها حرم الكثير من الورثة، لولا وجوده لشاركوها في الميراث دون أن تعترض اعتراضها على هذه الآية الكريمة ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء: 11]. ومن الورثة المحجوبون حجب حرمان، أي يحرمون من الميراث بوجود هذا الأخ المشؤوم في نظر هذه المرأة لأنّه أخذ ضعف ما أخذت، هم، من الرجال: ابن الابن، الجد، الأخ الشقيق، الأخ لأب، الأخ لأم، ابن الأخ الشقيق، ابن الأخ لأب، العم الشقيق، العم لأب، ابن العم الشقيق، ابن العم لأب. ومن النساء بنت الابن، الأخت الشقيقة، الأخت لأب، الأخت لأم.

يقول بديع الزمان: "الأنظار في الوقت الحاضر متوجهة الى نيل حياة دنيوية رغيدة دون سعادة الآخرة الأبدية وحياة النعيم المقيم فيها، فالأنظار مصروفة عنها. فهموم العيش التي تتضاعف بعدم التوكل على الله تلقى ثقلها على روح الانسان وتجعلها في اضطراب وقلق، والفلسفة المادية والطبيعية، تكل العقل وتعمي البصيرة [1].

1- النورسي، الكلمات، المرجع السابق، ص 568.

الأمثلة على ذلك:

الحالة الأولى: في عدم وجود أخيها.

الورثة	الفروض	الأسهم/3
بنت	3/2	2
بنت ابن	X	X
أخ شقيق	الباقي	1

الحالة الثانية: في وجود أخيها

الورثة	الفروض	الأسهم/9
2 بنت	3/2	6
أخ شقيق	X	X
بنت ابن	﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: 11].	3
ابن ابن		

- خامسا: حالات ميراث الأخت الشقيقة:

الحالة الأولى: ترث النصف لعدم وجود فرع وارث أي ولد سواء ذكر أو انثى، فلفظ الولد يشمل الاثنين، لقوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾ [سورة النساء: 11]، وعدم وجود الأب، أو الأخ الشقيق لأنّها سترث معه، ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: 11].

الورثة	الفروض	الأسهم/2	الدليل من القرآن
أخت شقيقة	2/1	1	قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ﴾ [سورة النساء: 176].
ابن أخ شقيق	الباقي	1	ليس له نصيب مفروض (رجل)

الحالة الثانية: تشترك في الثلثان مع شقيقة أو أكثر.

الورثة	الفروض	الأسهم/3	الدليل من القرآن
اخت شقيقة	3/2	2	قوله تعالى: فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ ﴾ [سورة النساء: 176].
ابن عم شقيق	الباقي	1	ليس له نصيب مفروض (رجل)

الحالة الثالثة: ترث الباقي تعصيبا مع الغير، مع بنت وبنت ابن بعد أخذ فروضهن.

الورثة	الفروض	الأسهم/6	الدليل من السنة
بنت	2/1	3	عن هُزَيْلَ قَالَ: " قَالَ عبد الله: أَقْضِي فِيهَا بِمَا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلاِبْنَةِ النِّصْفُ، وَلِابْنَةِ ابْنٍ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ، وَمَا بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ» [1].
بنت ابن	6/1	1	
أخت شقيقة	الباقي	2	

الحالة الرابعة: ترث مع أخوها تعصيبا بالغير ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: 11].

الورثة	الفروض	الأسهم/4	الدليل من القرآن
زوجة	4/1	1	قوله تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: 11].
أخت شقيقة		1	
أخ شقيق		2	

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب ميراث الأخوات مع البنات عصبة، رقم الحديث: 2742، صحيح البخاري، المرجع السابق، ص 1670.

- سادسا: حالات ميراث أخت لأم:

الحالة الأولى: ترث السدس إن كانت لوحدها، ليس معها أخوة لأم، إذا كان معها أخ واحد يأخذ مثلها أي السدس.

الورثة	الفروض	الأسهم/6	الدليل من القرآن
أخت لأم	6/1 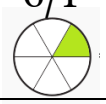	1	قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [سورة النساء: 12].
أخ لأم	6/1	1	
ابن عم شقيق	الباقي	4	ليس له نصيب مفروض (رجل)

الحالة الثانية: ترث الثلث في وجود اخوة لها سواء ذكور او اناث يشتركون في الثلث.

الورثة	الفروض	الأسهم/3	الدليل من القرآن
أخت لأم أخ لأم	3/1	1	قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ ﴾ [سورة النساء: 12].
عم	الباقي	2	ليس له نصيب مفروض (رجل)

- سابعا: حالات ميراث أخت لأب:

الحالة الأولى: ترث النصف في حالة عدم وجود الولد والأخت الشقيقة، وعدم وجود الأب، وعدم وجود الأخ لأب لأنّها ترث معه، ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ ﴾ [سورة النساء: 11].

الورثة	الفروض	الأسهم/2	الدليل من القرآن
أخت لأب	2/1	1	قوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخْتٞ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَۚ ﴾ [سورة النساء: 176].
ابن أخ لأب	الباقي	1	ليس له نصيب مفروض (رجل)

الحالة الثانية: ترث السدس في وجود الأخت الشقيقة، (حالها حال بنت الابن مع البنت)، في عدم وجود الولد، والأب، وعدم وجود الأخ لأب.

الورثة	الفروض	الأسهم/6	الدليل من القرآن والسنة
أخت شقيقة	2/1	3	- حديث هزيل بن شرحبيل (السابق).
أخت لأب	6/1	1	
ابن ابن أخ لأب	الباقي	2	ليس له نصيب مفروض (رجل)

الحالة الثالثة: ترث الثلثان في وجود أخت لأب فأكثر، مع عدم وجود الولد والأخت الشقيقة، والأب، وعدم وجود أخ لأب.

الورثة	الفروض	الأسهم/3	الدليل من القرآن
اخت لأب	3/2	2	قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ ﴾ [سورة النساء: 176].
عم	الباقي	1	ليس له نصيب مفروض (رجل)

الحالة الرابعة: مع الأخ المبارك

1- في عدم وجود الأخ المبارك.

الورثة	الفروض	الأسهم/3
أخت شقيقة	3/2	2
أخت لأب	X	X
عم	الباقي	1

2- في وجود الأخ المبارك.

الورثة	الفروض	الأسهم/9
أخت شقيقة	3/2	6
أخت لأب	﴿ فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ	1
أخ لأب	حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء: 11].	2
عم	يحجب بأخ لأب	X

- ثامنا: حالات ميراث الجدّة:

الجدة: الجدة لأم، الجدة لأب:

لها فرضها وهو السدس بالإجماع، شواء كانت من جهة الأب أو من جهة الأم، وتحرم من هذا النصيب بوجود الأم فهي أولى به منها سواء كانت الجدة من جهة الأب أو الأم. ودليله حديث مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ بْنَ عُثْمَانَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خَرَشَةَ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ أَنَّهُ قَالَ: "جَاءَتْ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا لَكِ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَمَا عَلِمْتُ لَكِ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا فَارْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ فَسَأَلَ النَّاسَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ حَضَرْت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْطَاهَا السُّدُسَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ الْمُغِيرَةُ فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ جَاءَتْ الْجَدَّةُ الْأُخْرَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ لَهَا مَا لَكِ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَمَا كَانَ الْقَضَاءُ الَّذِي قَضَى بِهِ إِلَّا لِغَيْرِكِ وَمَا أَنَا بِزَائِدٍ فِي الْفَرَائِضِ شَيْئًا وَلَكِنَّهُ ذَلِكَ السُّدُسُ فَإِنْ اجْتَمَعْتُمَا فَهُوَ بَيْنَكُمَا وَأَيَّتُكُمَا خَلَتْ بِهِ فَهُوَ لَهَا" [1].

ولم يشذ عن هذا الإجماع إلّا ابن عباس، فقد نقل الشريف الجرجاني، أنّه رضي الله تعالى عنه كان يذهب الى أنّ الجدة أم الأم تقوم مقام الأم عند عدم وجود الأم، وحينئذ تأخذ الثلث فيما إذا لم يكن بين ورثة الميت ولد ولا ولد لولد، ولا اخوة من أي صنف [2].

ليس لها فرض منصوص عليه، لكنها ترث فرض الأم، السدس في عدم وجودها

الورثة	الفروض	الأسهم/6	الدليل/الإجماع
جدّة	6/1	1	الإجماع (حديث قبيصة بن ذؤيب)
ابن	الباقي	5	ليس له نصيب مفروض

1- أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفرائض، باب ميراث الجدّة، رقم الحديث: 2724. سنن ابن ماجة، المرجع السابق، ص 417-418. قال الألباني "ضعيف"، إرواء الغليل، المرجع السابق، ج 6، ص 124.

2- ياسين أحمد إبراهيم دراركة، الميراث في الشريعة الإسلامية، دار الأرقم، عمان، ط 2، 1403هـ-1983، ص 196.

الفرع الثالث: حالات ميراث المرأة في الحجب.

لا تحجبن ثلاث من النساء وهن الزوجة، الأم، البنت، حجب حرمان أبدا، فنصيبهن محفوظ إلّا أنّه ينقص فيحجبن حجب نقصان فقط لوجود ورثة آخرين، ويبقى نصيبهن محفوظا دائما ولا يحرمن الميراث أبدا مهما كثر الورثة وتنوعوا، وتعرض حالات نقصان ميراثهن من حالة لأخرى والسبب في ذلك:

- **أولا: حالات ميراث البنت في الحجب.**

- ترث 2/1 في عدم وجود الولد.
- ترث 3/2 في حالة وجود أكثر من بنت.
- ترث في وجود أخيها (للذكر مثل حظ الانثيين).

ابنته، فلذة كبده وسبيله الى الجنّة، فهي ترث إذا كانت وحيدة نصف مال أبيها، وإذا كانت مع أخت لها أو أكثر ترثن ثلث ماله، وإذا كانت مع أخوها فهو يأخذ ضعف ما تأخذ من مال أبيها.

ويقول بديع الزمان سعيد النورسي: "ثم إنّ الحكم القرآني رحمة، لأنّ تلك البنت الضعيفة محتاجة كثيرا الى شفقة والدها وعطفه عليها والى رحمة أخيها ورأفته بها فهي تجد، حسب الحكم القرآني، تلك الشفقة عليها من والدها وعطفه دون أن يكدرها حذر، إذ ينظر اليها والدها نظرة من لا يخشى منها ضررا، ولا يقول بأنّها ستكون سببا في انتقال نصف ثروتي الى الأجانب والأغيار، فلا يشوب تلك الشفقة والعطف الأبوي الحذر والقلق. ثمّ إنّها ترى من أخيها رحمة وحماية لا يعكرها حسد ولا منافسة، إذ لا ينظر اليها أخوها نظر من يجد فيها منافسا له يمكن أن تبدد نصف ثروة أبيها بوضعها في يد الأجانب، فلا يعكر صفو تلك الرحمة والحماية حقد وكدر" [1].

1- النورسي، المكتوبات، المرجع السابق، ص 49-50.

وفي أغلب الحالات في انتقال المرأة من نصيب الى نصيب أو من فرض لآخر نلحظ أنّه لا دخل في وجود الرجل في ذلك أي في نقصان فرضها أو تحوله من حالة الى أخرى. ويلاحظ أنّ المرأة ترث نصيبا من الميراث بأي حال من الأحوال ولا تحرم من نصيبها من الميراث.

نلحظ أنّ ثلاثة نساء لا تحرمن من الميراث، وهن أقرب النّاس للميت، في حين تحرم أخريات منهن، فالميراث في الإسلام يراعي القرب والبعد من الميت، فالميراث يستحقه الأقرب فالأقرب، والحكمة أنهن كانوا أنفع النّاس للميت لقربهن الشديد منه.

- ثانيا: حالات ميراث الأم في الحجب.

- ترث 3/1 في حالة عدم وجود الأخوة، وعدم وجود فرع وارث.
- ترث 6/1 في حالة وجود الأخوة، ووجود فرع وارث.

أمّه التي حملته كرها ووضعته كرها، وربّته واعتنت به حتى اشتعل الشعر شيبا، ووهن العظم منها، ألا تستحق هذه الأم الحنون نصيبا من ميراث ابنها. يقول سعيد النورسي في هذا الشأن من حرمان الأم من الميراث وتبديل شريعة الله عزّ وجل في زمانه وإنكار الآية الواضحة والصريحة والقطعية التي تقول: ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ ﴾ [سورة النساء: 11].

يقول: "نعم إنّ شفقة الوالدة وحنانها الذي هو ألطف جلوة من رحمته تعالى، بل ألذّها وأجدرها بالاحترام، أسمى وأكرم حقيقة من حقائق الوجود. والوالدة هي بالذات أكرم صديقة عزيزة وأرحم مضحية، بل إنّها تضحي بدنياها وحياتها وراحتها لولدها، بدافع من حنانها وعطفها، حتى أنّ الدجاجة التي هي أبسط مراتب الأمومة تحمل بصيصا من تلك الشفقة، لا تتردد في الهجوم على الكلب والصولة على الأسد دفاعا عن فراخها، رغم خوفها وجبنها" [1].

ويقول أيضا: "فحرمان التي تنطوي جوانحها على مثل هذه الحقيقة العزيزة وإلى هذا الحد، من تركة ولدها، ظلم مريع وعمل إجرامي، وإهانة بحقها، وكفران نعمة إزاء الحقيقة الجديرة بالتوقير، بحيث يهتز لها عرش الرحمة، وفوق ذلك فهو دس للسم في الترياق النافع لحياة البشر الاجتماعية. فإن لم يدرك هذا وحوش البشرية الذين يدّعون خدمتها، فإنّ النّاس الحقيقيين الكاملين يعلمون أنّ حكم القرآن الحكيم في قواه تعالى: ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ ﴾ [سورة النساء: 11]، عين الحق ومحض العدالة" [2].

1- النورسي، المكتوبات، المرجع السابق، ص 50.

2- النورسي، المرجع نفسه، ص 51.

- ثالثا: حالات ميراث الزوجة في الحجب.

- ترث 4/1 في حالة عدم وجود الولد.
- ترث 8/1 في حالة وجود الولد.

زوجته رفيقة الدرب وحبيبة القلب، المعينة لزوجها على نوائب الدهر، ألا تستحق نصيب من مال زوجها لتكمل ما بقي لها. يقول النورسي في حق الزوجة: "إنّ الزوج الرشيد لا يبني محبته لزوجته على جمال ظاهري زائل لا يدوم عشر سنوات، بل عليه أن يبني مودته لها على شفقتها التي هي أجمل محاسن النساء وأدومه، ويوثقها بحسن سيرتها الخاصة بأنوثتها، كي تدوم محبته لها كلما شابت تلك الزوجة الضعيفة، إذ هي ليست صاحبته ورفيقته في حياة دنيوية مؤقتة، وإنّما هي رفيقته المحبوبة في حياة أبدية خالدة، فيلزم أن يتحابا باحترام أزيد ورحمة أوسع كلما تقدما في العمر [1].

ويقول أيضا: "أما النتيجة الأخروية لمحبة الزوجة المؤسسة على حسن سيرتها وجميل خصلتها ولطيف شفقتها، والتي تصونها عن النشوز وتجنبها الخطايا والذنوب، فهي تجعل تلك الزوجة الصالحة محبوبة ومحبة، وصديقة صدوقة، وأنيسة مؤنسة، في الجنّة، جمالها أبهى من الحور العين، زينتها أزهى من زينتهن، حسنها يفوق حسنهن، تتجاذب مع زوجها أطراف الحديث، يستذكرن أحداث أيام خلت، هكذا وعد الرحيم الكريم، فما دام قد وعد فسيفي بوعده حتما [2].

1- النورسي، اللمعات، المرجع السابق، ص 273.

2- النورسي، الكلمات، المرجع السابق، ص 761.

- **رابعا: حالات ميراث بنت الابن في الحجب.**
  - ترث 2/1 في حالة عدم وجود الولد.
  - ترث 6/1 مع البنت إذا ورثت النصف.
  - ترث 3/2 في حالة وجود أكثر من بنت ابن.
- **خامسا: حالات ميراث الأخت الشقيقة في الحجب.**
  - ترث 2/1 في حالة عدم وجود الولد.
  - ترث 6/1 في حالة وجود البنت.
  - ترث 3/2 في حالة وجود أكثر من أخت.
- **سادسا: حالات ميراث الأخت لأب في الحجب.**
  - ترث 2/1 في حالة عدم وجود الولد أو أخت شقيقة.
  - ترث 6/1 مع الأخت الشقيقة إذا ورثت النصف.
  - ترث 3/2 في حالة وجود أكثر من أخت لأب.
- **سابعا: حالات ميراث الأخت لأم في الحجب.**
  - ترث 6/1 إذا كانت وحيدة.
  - ترث 3/1 مشاركة مع الأخوة.

ملاحظة: الأخوة لأم لا تنطبق عليهم قاعدة (للذكر مثل حظ الانثيين).

- **ثامنا: حالات ميراث الجدّة في الحجب.**
  - ترث 6/1 السدس إذا كانت لوحدها.
  - ترث 6/1 مشاركة مع جدّة أخرى.

الفرع الرابع: حالات ميراث المرأة في الرد.

ويقصد بالرد: إذا بقي شيء من التركة لمن يعود من الورثة زيادة له على فرضه، والرد يحصل في المسائل التي لا يكون فيها وارث يرث الباقي. وكل من يرد عليهم نساء منهن رجل واحد وهو أخ لأم، وهن: بنت، بنت الابن، الأخت الشقيقة، والأخت لأب، الأم، الأخت لأم، أمّا الزوج والزوجة، فلا يرد عليهم. وأمثلة ذلك:

- أولا: حالات ميراث الأم في الرد:

الورثة	الفروض	الأسهم/3
الأم	3/1	فرضا وردا

الورثة	الفروض	الأسهم/6
الأم	6/1	فرضا وردا
بنت	2/1	فرضا وردا

الورثة	الفروض	الأسهم/4
الأم	6/1	فرضا وردا
زوجة	4/1	1

- ثانيا: حالات ميراث البنت في الرد:

الورثة	الفروض	الأسهم/2
البنت	2/1	فرضا وردا

الورثة	الفروض	الأسهم/6
البنت	2/1	فرضا وردا
بنت الابن	6/1	فرضا وردا

الورثة	الفروض	الأسهم/4
بنت	2/1	فرضا وردا
زوج	4/1	1

- ثالثا: حالات ميراث بنت الابن في الرد:

الورثة	الفروض	الأسهم/2
بنت الابن	2/1	فرضا وردا

الورثة	الفروض	الأسهم/6
بنت الابن	2/1	فرضا وردا
أم	6/1	فرضا وردا

الورثة	الفروض	الأسهم/4
بنت ابن	2/1	فرضا وردا
زوجة	4/1	1

- رابعا: حالات ميراث الأخت الشقيقة في الرد:

الورثة	الفروض	الأسهم/2
أخت شقيقة	2/1	فرضا وردا

الورثة	الفروض	الأسهم/6
أخت شقيقة	2/1	فرضا وردا
أخت لأب	6/1	فرضا وردا

الورثة	الفروض	الأسهم/4
أخت شقيقة	2/1	فرضا وردا
الزوج	4/1	1

- خامسا: حالات ميراث أخت لأب في الرد:

الورثة	الفروض	الأسهم/2
أخت لأب	2/1	فرضا وردا

الورثة	الفروض	الأسهم/3
أخت لأب	2/1	فرضا وردا
أم	3/1	فرضا وردا

الورثة	الفروض	الأسهم/4
أخت لأب	2/1	فرضا وردا
الزوجة	4/1	1

- سادسا: حالات ميراث الأخت لأم في الرد:

الورثة	الفروض	الأسهم/6
أخت لأم	6/1	فرضا وردا

الورثة	الفروض	الأسهم/6
أخت لأم	6/1	فرضا وردا
أخ لأم	6/1	فرضا وردا

الورثة	الفروض	الأسهم/4
أخت لأم	6/1	فرضا وردا
الزوج	4/1	1

- سابعا: حالات ميراث الجدّة في الرد:

الجدّة لا يرد عليها لأنّ فرضها ثبت بالسنّة (حديث قبيصة ابن ذئيب).

للمرأة حالات ترث فيها أكثر من الرجل، وحالات ترث ولا يرث فيها الرجل، وحالات تتساوى مع الرجل.

كان للنورسي ردود مفحمة على دعاة المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث، دعاة العلمانية، هذا ما سنتناوله في هذا المطلب الثاني: حالات أخرى لميراث المرأة في الإسلام، وموقف النورسي من دعاة المساواة في عصره، مع الرد على المتنكرين للمقاصد القرآنية.

المطلب الثاني: حالات أخرى لميراث المرأة وموقف النورسي من دعاة المساواة في عصره.

الفرع الأول: حالات ترث فيها المرأة أكثر من الرجل.

- أولا: حالات ترث فيها الأم أكثر من الرجل:

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
أم	6/1	2
زوج	4/1	3
بنت ابن	2/1	6
ابن عم شقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
أم	6/1	4
زوجة	8/1	3
بنت	2/1	12
أخ لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
أم	3/1	4
زوجة	4/1	3
أخت لأم	6/1	2
ابن عم لأب	الباقي	3

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
أم	6/1	4
2 بنت	3/2	16
زوجة	8/1	3
العم الشقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
أم	3/1	4
زوج	2/1	6
أخ لأم	6/1	2

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
أم	6/1	4
بنت	2/1	12
بنت ابن	6/1	4
زوجة	8/1	3
ابن عم شقيق	الباقي	1

– ثانيا: حالات ترث فيها البنت أكثر من الرجل:

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
بنت	2/1	12
الأم	6/1	4
بنت ابن	6/1	4
زوجة	8/1	3
أخ لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 4
بنت	2/1	2
زوج	4/1	1
ابن أخ شقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
بنت	2/1	12
زوجة	8/1	3
جدّة	6/1	4
ابن أخ لأب	الباقي	5

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
2 بنت	3/2	16
زوجة	8/1	3
الأم	6/1	4
العم الشقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
بنت	2/1	6
زوج	4/1	3
جدّة	6/1	2
العم لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
بنت	2/1	12
بنت ابن	6/1	4
زوجة	8/1	3
أم	6/1	4
ابن عم شقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
بنت	2/1	12
زوجة	8/1	3
الأب	6/1 +الباقي	9

الورثة	الفروض	الأسهم/ 4
بنت	2/1	2
زوج	4/1	1
ابن ابن	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 8
بنت	2/1	4
زوجة	8/1	1
أخ شقيق	الباقي	3

– ثالثا: حالات ترث فيها بنت الابن أكثر من الرجل:

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
بنت الابن	2/1	12
أم	6/1	4
زوجة	8/1	3
ابن أخ شقيق	الباقي	5

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
بنت الابن	2/1	6
أم	6/1	2
زوج	4/1	3
ابن أخ لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
بنت الابن	2/1	6
أم	4/1	3
أخ لأم	6/1	2
العم الشقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
بنت الابن	2/1	6
أم	6/1	2
زوج	4/1	3
ابن عم لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
2 بنت ابن	3/2	16
زوجة	8/1	3
ابن العم شقيق	الباقي	5

الورثة	الفروض	الأسهم/ 4
بنت الابن	2/1	2
زوجة	4/1	1
عم لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
بنت الابن	2/1	6
زوج	4/1	3
الأب	6/1 +الباقي	3

الورثة	الفروض	الأسهم/ 4
بنت الابن	2/1	2
زوج	4/1	1
أخ شقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 8
بنت الابن	2/1	4
زوجة	8/1	1
أخ لأب	الباقي	3

- رابعا: حالات ترث فيها الأخت الشقيقة أكثر من الرجل:

الورثة	الفروض	الأسهم/ 4
أخت شقيقة	2/1	2
زوجة	4/1	1
ابن عم لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
أخت شقيقة	2/1	6
زوجة	4/1	3
أخت لأب	6/1	2
عم لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
أخت شقيقة	2/1	6
زوجة	4/1	3
أم	6/1	2
ابن العم الشقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
أخت شقيقة	2/1	6
زوجة	4/1	3
أم	6/1	2
العم لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
أخت شقيقة	2/1	6
زوجة	4/1	3
عم	الباقي	3

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
أخت شقيقة	2/1	6
أخت لأب	6/1	2
زوجة	4/1	3
العم الشقيق	الباقي	1

- خامسا: حالات ترث فيها أخت لأب أكثر من الرجل:

الورثة	الفروض	الأسهم/ 4
أخت لأب	2/1	2
زوجة	4/1	1
العم الشقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 4
أخت لأب	2/1	2
زوجة	4/1	1
ابن أخ شقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
أخت لأب	2/1	6
زوجة	4/1	3
جدّة لأب	6/1	2
عم	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
أخت لأب	2/1	6
أم	6/1	2
زوجة	4/1	3
ابن الأخ لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
أخت لأب	6/1	2
أخت شقيقة	2/1	6
زوجة	4/1	3
ابن عم لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
أخت لأب	2/1	6
أم لأم	6/1	2
زوجة	8/1	3
العم لأب	الباقي	1

– سادسا: حالات ترث فيها الزوجة أكثر من الرجل:

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
زوجة	8/1	3
2 بنت	3/2	16
الأم	6/1	4
العم الشقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
زوجة	8/1	3
بنت	2/1	12
بنت لابن	6/1	4
أم	6/1	4
ابن عم شقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
زوجة	8/1	3
بنت ابن	2/1	12
أم	6/1	4
أخ شقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
زوجة	4/1	3
أم	6/1	2
أخت شقيقة	2/1	6
عم لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 12
زوجة	4/1	3
أم	6/1	2
أخت لأب	2/1	6
ابن أخ لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/ 24
زوجة	8/1	3
بنت ابن	6/1	4
جدة	6/1	4
بنت	2/1	12
عم	الباقي	1

الفرع الثاني: حالات ترث فيها المرأة ولا يرث الرجل.

- أولا: حالات ترث فيها الأم ولا يرث الرجل.

الورثة	الفروض	الأسهم/12
الأم	6/1	2
الأب	6/1	2
ابن	الباقي	5
الزوج	4/1	3
الجد	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
الأم	6/1	4
بنت	2/1	12
الأب	6/1 + الباقي	5
الزوجة	8/1	3
أخ لأم	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
الأم	6/1	2
زوج	4/1	3
ابن	الباقي	7
أخ شقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
الأم	3/1	4
أخ شقيق	الباقي	5
زوجة	4/1	3
أخ لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
الأم	6/1	2
الزوج	4/1	3
ابن ابن	الباقي	7
ابن أخ شقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/6
الأم	3/1	2
أخ لأب	الباقي	1
زوج	2/1	3
ابن أخ لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
الأم	3/1	4
ابن أخ لأب	الباقي	5
زوجة	4/1	3
العم الشقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
الأم	6/1	2
ابن ابن	الباقي	7
زوج	4/1	3
العم لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/6
الأم	3/1	2
زوج	2/1	3
عم	الباقي	1
ابن العم الشقيق	لا يرث	0

– ثانيا: حالات ترث فيها البنت ولا يرث الرجل.

الورثة	الفروض	الأسهم/24
بنت	2/1	12
زوجة	8/1	3
الأب	6/1 +الباقي	9
جد	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
بنت	2/1	6
زوج	4/1	3
ابن ابن	الباقي	3
أخ شقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
بنت	2/1	12
زوجة	8/1	3
أخت شقيقة	الباقي	9
أخ لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
بنت	2/1	6
زوج	4/1	3
بنت ابن	6/1	2
أخ لأب	الباقي	1
ابن أخ شقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/4
بنت	2/1	2
زوج	4/1	1
ابن أخ شقيق	الباقي	1
ابن أخ لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
بنت	2/1	12
زوجة	8/1	3
جدّة	6/1	4
ابن أخ لأب	الباقي	5
عم شقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
2 بنت	3/2	16
زوجة	8/1	3
الأم	6/1	4
العم الشقيق	الباقي	1
العم لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
بنت	2/1	6
زوج	4/1	3
جدّة	6/1	2
العم لأب	الباقي	1
ابن عم الشقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
بنت	2/1	12
بنت ابن	6/1	4
زوجة	8/1	3
أم	6/1	4
ابن عم شقيق	الباقي	1
ابن عم لأب	لا يرث	0

– ثالثا: حالات ترث فيها بنت الابن ولا يرث الرجل.

الورثة	الفروض	الأسهم/24
بنت الابن	2/1	12
زوجة	8/1	3
الأب	6/1 +الباقي	9
أخ لأم	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/4
بنت الابن	2/1	2
زوج	4/1	1
أخ شقيق	الباقي	1
أخ لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/8
بنت الابن	2/1	4
زوجة	8/1	1
أخ لأب	الباقي	3
ابن أخ شقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
بنت الابن	2/1	12
أم	6/1	4
زوجة	8/1	3
ابن أخ شقيق	الباقي	5
ابن أخ لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/4
بنت الابن	2/1	2
أخت لأب	الباقي	1
زوج	4/1	1
العم الشقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
بنت الابن	6/1	4
بنت	2/1	12
زوجة	8/1	3
العم الشقيق	الباقي	5
ابن العم لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
2 بنت الابن	3/2	16
زوجة	8/1	3
الأب	الباقي	5
ابن عم الشقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
2 بنت الابن	3/2	16
زوجة	8/1	3
ابن العم شقيق	الباقي	5
ابن عم لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/4
بنت الابن	2/1	2
زوجة	4/1	1
أب	الباقي	1
ابن عم لأب	لا يرث	0

– رابعا: حالات ترث فيها الأخت الشقيقة ولا يرث الرجل.

الورثة	الفروض	الأسهم/24
أخت شقيقة	الباقي	5
بنت	2/1	12
أم	6/1	4
زوجة	8/1	3
أخ لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
أخت شقيقة	2/1	6
زوجة	4/1	3
جدّة	6/1	2
أخ لأب	الباقي	1
ابن أخ الشقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
أخت شقيقة	2/1	6
أخت لأب	6/1	2
زوجة	4/1	3
ابن أخ لأب	الباقي	1
عم شقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/4
أخت شقيقة	2/1	2
زوجة	4/1	1
العم لأب	الباقي	1
ابن العم الشقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/4
أخت شقيقة	2/1	2
زوجة	4/1	1
العم الشقيق	الباقي	1
ابن العم الشقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
أخت شقيقة	3/2	8
زوجة	4/1	3
ابن العم الشقيق	الباقي	1
ابن العم للأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/4
أخت شقيقة	4/1	1
بنت	2/1	2
زوج	4/1	1
العم لأب	لا يرث	0
ابن العم لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/8
أخت شقيقة	الباقي	3
بنت ابن	2/1	4
زوجة	8/1	1
ابن أخ لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
أخت شقيقة	2/1	6
أخت لأب	6/1	2
زوج	4/1	3
العم الشقيق	الباقي	1
العم لأب	لا يرث	0

– خامسا: حالات ترث فيها الأخت لأب ولا يرث الرجل.

الورثة	الفروض	الأسهم/12
أخت لأب	الباقي	1
بنت ابن	2/1	6
أم	6/1	2
زوج	4/1	3
ابن أخ شقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/2
أخت لأب	2/1	1
زوج	2/1	1
العم لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/4
أخت لأب	2/1	2
زوجة	4/1	1
العم الشقيق	الباقي	1
ابن العم الشقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
أخت لأب	2/1	6
أخت لأم	6/1	2
زوجة	4/1	3
ابن العم الشقيق	الباقي	1
ابن العم لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
أخت لأب	2/1	6
زوجة	4/1	3
ابن أخ شقيق	الباقي	1
أخ لأم	6/1	2
ابن أخ لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
أخت لأب	الباقي	1
أم لأب	6/1	2
بنت	2/1	6
الزوجة	4/1	3
ابن أخ لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/2
أخت لأب	2/1	1
الزوج	2/1	1
ابن الأخ لأب	لا يرث	0
ابن العم لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/4
أخت لأب	الباقي	1
بنت	2/1	2
الزوج	4/1	1
العم الشقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
أخت لأب	2/1	12
أم لأم	6/1	4
زوجة	8/1	3
العم لأب	الباقي	5
ابن العم الشقيق	لا يرث	0

– سادسا: حالات ترث فيها الزوجة ولا يرث الرجل.

الورثة	الفروض	الأسهم/24
زوجة	8/1	3
الأم	6/1	4
الأب	6/1 + الباقي	5
بنت	2/1	12
أخ لأم	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
زوجة	8/1	3
الأم	6/1	4
بنت	2/1	12
أخ لأب	الباقي	5
ابن أخ شقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/12
زوجة	4/1	3
أم	3/1	4
ابن أخ لأب	الباقي	5
عم شقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/8
زوجة	8/1	1
بنت	2/1	4
أخت شقيقة	الباقي	3
أخ لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
زوجة	8/1	3
2 بنت ابن	3/2	16
ابن عم شقيق	الباقي	5
ابن عم لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
زوجة	8/1	3
بنت ابن	2/1	12
أب	6/1 + الباقي	9
ابن عم شقيق	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
زوجة	8/1	3
بنت ابن	2/1	12
أم	6/1	4
عم شقيق	الباقي	5
عم لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/4
زوجة	4/1	1
أخت لأب	2/1	2
عم لأب	الباقي	1
ابن عم لأب	لا يرث	0

الورثة	الفروض	الأسهم/24
زوجة	8/1	3
أخت شقيقة	الباقي	9
بنت ابن	2/1	12
ابن أخ لأب	لا يرث	0

الفرع الثالث: حالات تتساوى فيها المرأة مع الرجل في الميراث.

الورثة	الفروض	الأسهم/2
أخت شقيقة	2/1	1
الزوج	2/1	1

الورثة	الفروض	الأسهم/2
أخت لأب	2/1	1
الزوج	2/1	1

الورثة	الفروض	الأسهم/2
بنت ابن	2/1	1
الزوج	2/1	1

الورثة	الفروض	الأسهم/6
الأم	6/1	1
الأب	6/1	1
ابن	الباقي	4

الورثة	الفروض	الأسهم/6
الأخت لأم	6/1	1
الأخ لأم	6/1	1
عم	الباقي	4

الورثة	الفروض	الأسهم/6
الجدّة	6/1	1
الأخ لأم	6/1	1
أخ شقيق	الباقي	4

الورثة	الفروض	الأسهم/6
أخت شقيقة	2/1	3
أخت لأب	6/1	1
أخ لأم	6/1	1
عم	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/4
بنت	2/1	2
أخت لأب	الباقي	1
الزوج	4/1	1

الورثة	الفروض	الأسهم/4
أخت لأب	الباقي	1
بنت	2/1	2
الزوج	4/1	1

الورثة	الفروض	الأسهم/4
زوجة	4/1	1
أخت لأب	2/1	2
ابن أخ شقيق	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/4
الزوجة	4/1	1
أخت شقيقة	2/1	2
عم	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/4
زوجة	4/1	1
بنت	2/1	2
ابن ابن	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/6
بنت	2/1	3
الأم	6/1	1
بنت ابن	6/1	1
أخ لأب	الباقي	1

الورثة	الفروض	الأسهم/4
زوجة	4/1	1
أخت لأب	2/1	2
عم لأب	الباقي	1

تظهر وتتجلى بعد تتبع جميع حالات المرأة في الميراث، بأخذها مرات أكثر من الرجل، ومرات تتساوى مع الرجل، ومرات ترث ولا يرث الرجل، ومرة واحدة تأخذ أقل من الرجل، رحمة، وعظمة وحكمة الرب العليم، العزيز الحكيم.

فبعد النّاس عن ربّهم وشريعته، راغبين في استبدالها بالقوانين الوضعية، سبّب لهم الجهل بأحكام المواريث ومسائلها، وملامسها سواء نظريا أو عمليا، وتجاهلها حتى في حياتهم إن طبقت على النحو الشرعي، واستشعار عظمة الشريعة الإسلامية، وسبّب لهم الإعراض عنها تكبرا وتجبرا، اتباعا وانبهارا بالثقافات الغربية العلمانية الملحدة الناكرة لوجود الله فضلا عن أحكامه، فهؤلاء القوم يجب أن يعلموا أنّ شريعة الرحمن هي عين الرحمة والحكمة والعدل، فإذا اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فإنّهم لا يشترون إلّا الضلال والبوار والشقاء في الدنيا والآخرة، فهو أعلم سبحانه وتعالى خالقهم بما يصلح لهم ويصلحهم، فهو الحق وشريعته حق، وما بعد الحق إلّا الضلال. قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة النور: 63].

يقول بديع الزمان: "أفلا يعقل هؤلاء السفهاء أنّ إرادة الله تعالى وعلمه وقدرته كليه عمومية شاملة محيطة" [1].

ويقول أيضا: "إنّ الشراع سبحانه وتعالى قد وضع سكته وختمه المعتمد على كل حكم من أحكام الشرع، ولا بد من قراءة تلك السكة والختم، فذلك الحكم مستغن عن كل شيء سوى قيمته وسكته، فهو في غنى عن تزيين وتصرف الذين يلهثون وراء المبالغين والمغالين والمنقين للفظ، وليعلم هؤلاء الذين يطلقون الكلام جزافا، كم يكونون ممقوتين في نظر الحقيقة في نصحهم الآخرين... فيا هذا! إنّك بكلامك هذا تعادي الشريعة! وحتى إن كنت صديقا فلا تكون إلّا صديقا أحمق وأضر على الدين من عدوه" [2].

1- النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الايجاز، المرجع السابق، ص 199.

2- النورسي، صيقل الإسلام، المرجع السابق، ص 43.

الفرع الرابع: رد النورسي على دعاة المساواة في عصره.

عاش سعيد النورسي فترة سقوط دولة الخلافة العثمانية، وهي مرحلة انتشر فيها الإلحاد بعد الحرب العالمية الأولى، وغزو الكثير من الدولة الإسلامية من قبل الدول الغربية، وبعد سماعه لقول وزير المستعمرات البريطاني، وكلامه عن القرآن وهو في يده: "لا نستطيع أن نحكم هذه البلاد (ويقصد الدول الإسلامية)، مالم ننزع هذا القرآن من أيديهم، أو نصرفهم عنه. فتزعزع كيان بديع الزمان لهذا القول، وعرف مهمته في هذا الزمان، ووقف نفسه لأجلها، وهي بيان حقائق القرآن، والتفاف النّاس حول حقائقه الإعجازية، لكي ينجو الشعب التركي من هذا الغزو الساحق للأمن والايمان من الإلحاد والشيوعية والماسونية. فعمل على تفسير القرآن تفسيرا معنويا ليجذب النّاس اليه بقلوبهم لا بعقولهم، ويحفظ ايمانهم من الالحاد.

وفي 1926/2/17 تم إلغاء النكاح الإسلامي، ووضع قانون النكاح المدني (برقم 743)، وبموجبه: حرم تعدد الزوجات، وألغي المهر المفروض على الزوج، ومنع الزوج من حق الطلاق، وأصبحت البنت حرّة في اختيار الزوج من أي دين كان، والتسوية بين الذكر والأنثى في الميراث، وألغي نظام الإرث بالقرابة والتعصب [1].

1- النورسي، سيرة ذاتية، المرجع السابق، ص 251.

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "ترى هل تتنزل هذه الحكومة لتكون محامية دفاع عن الجزء القاصر من مدنية أوروبا؟ فهل هدف الحكومة منذ زمن طويل هو قوانين ذلك الجزء القاصر من المدنية المخالفة للإسلام؟ فأين اتخاذ طور المعارض للحكومة، وأين الدفاع عن الحقائق القرآنية دفاعا علميا تجاه قوانين المدنية القاصرة. ألا يعد حقدا ظاهرا ووهما باطلا واضحا اتهامي، بأنّ له قصد المعارضة لقوانين الانقلاب ومخالفة دساتير الحكومة والنظام فيما كتبته قبل ثلاثين سنة. من الحقائق القدسية للآيات الكريمة: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ ﴾ [سورة النساء: 11]، ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ ﴾ [سورة النساء: 11]، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ [سورة الأحزاب: 28]، وقال أيضا: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾ [سورة النساء: 3]، تجاه اعتراض فلاسفة أوروبا وتعديهم، تلك الآيات التي فسرها المفسرون في ملايين تفاسيرهم منذ ألف وثلاثمائة سنة، والتي تزخر المكتبات بها في الوقت الحاضر [1].

وكان هذا في زمن حكم كمال أتاتورك البلاد بعد سقوط الخلافة، فبدّل في البلاد وغيّر، وعمّ في الأرض الفساد، فلم يعجب دعاة العلمانية هذا التفسير وهذا البيان لآيات القرآن الكريم، فلاقى منهم بديع الزمان سعيد النورسي الأمرين.

يقول النورسي: "كنت قد وازنت في ذلك الحين بين هاتين الآيتين القرآنيتين، وبين ما يخالفهما من مواد القانون المدني الخاصة بالميراث وأظهرت أدلته تلزم فلاسفتهم المعاندين فكتبت هذه المسائل ودافعت عنها في مواجهة المدنية والفلاسفة، وذلك قبل أن تقر حكومة الجمهورية بعض مواد القانون المدني بناء على ضرورات العصر وبينت أن القرآن الحكيم قد صان بغاية الاهتمام حقوق المرأة التي كانت ضائعة في القرون الأولى والوسطى" [2].

1- النورسي، سيرة ذاتية، المرجع السابق، ص 329.

2- النورسي، المرجع نفسه، ص 329.

وأنا اليوم مدان بالمادة (163)، بحجة أن ما بينته في هاتين المسألتين يخالف قانون الحكومة الجمهورية، فأقول بدوري لمحكمة القضاة العليا: لقد ذكرت نص آيتين في ثلاث من كتبي أحدها قبل خمس عشرة سنة، والآخر قبل عشر سنين، والثالث قبل تسع، لإظهار إعجاز القرآن في مواجهة ملحدي أوروبا احتراما لأرواح أسلافنا، واستنادا لأحكام أقدس وأحق دستور الهي حقيقي معمول به في الحياة الاجتماعية لثلاث مئة وخمسين مليون انسان في كل قرن على مدى ألف وثلاث مئة وخمسين سنة، استنادا الى تصديقات ثلاثمئة وخمسين ألف تفسير يصدقون هذا الدستور الإلهي تصديقا تاما [1].

فحكم عليا بسجن لا يمكنني العيش فيه في ظل الظروف الحالية وأحوالي الصحية، ما يعني أنّه حكم عليه بطريقة ما بالإعدام، وصدر القرار الجائر بإدانة مئة وخمسة عشرة رسالة من رسالة لأجل مسألة أو مسألتين كالتي أوردت، فإن كان للعدالة وجود على وجه الأرض، فلا جرم أنّها سترفض هذا القرار وتنقض هذا الحكم [2].

يقول النورسي: "أعلم أنّ لكل آية ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا، ولكل قصة وجوها وأحكاما وفوائد ومقاصد" [3].

"ان مقاصد القرآن الأساسية وعناصره الأصلية أربعة: التوحيد والرسالة، والحشر، والعدالة مع العبودية" [4].

1- النورسي، سيرة بديع الزمان، المرجع السابق، ص 329.

2- النورسي، المرجع نفسه، ص 330.

3- النورسي، المثنوي العربي النوري، المرجع السابق، ص 86.

4- النورسي، المرجع نفسه، ص 89.

الفرع الخامس: الرد على المنكرين لمقاصد القرآن الكريم.

هذا دفاع النورسي للمحمة مدافعا على الحقائق القرآنية، ردا على المنكرين والجاحدين لها، بقوله: "يا أعضاء هيئة الجزاء عديمي الإنصاف، إن كان بمقدوركم إنكار ما يأمر به القرآن الكريم الذي هو إمام سماوي مقدس لثلاثمائة مليون في كل عصر، ويضم مناهج سعادتهم جميعا، وهو الخزينة المقدسة الحاوية على أسرار الحياتين الدنيوية والأخروية، يأمر في كثير من آياته الكريمة بصراحة تامة بما لا يحتمل التأويل، بالحجاب وقواعد الميراث ويسمح بتعدد الزوجات، ويدعو الى ذكر الله، ويحث على تدريس علوم الدين ونشرها والحفاظ على الشعائر الدينية، وإن كان بمقدوركم إدانة جميع مجتهدي الإسلام، والقضاة، وشيوخ الإسلام، وإن كان بمقدوركم إنكار تقادم الزمان على تلك الرسائل، وقرار عدّة محاكم لها بالبراءة، وقوانين العفو الصادرة بحقها، وإنكار وجه سريتها وخصوصيتها، وإن كان بمقدوركم رفع حرية الضمير والمعتقد، وحرية الفكر من البلاد ومن الحكومات، وإنكار كون مخالفة تلك الرسائل مخالفة فكرية وعلمية فحسب، أقول إن كان بمقدوركم هذا فاعتبروني مذنبا بتلك الأمور، وإلا تكونوا أنتم المذنبون الرهيبون في محكمة العدالة والحق والحقيقة" [1].

هذا قول بديع الزمان سعيد النورسي، وأقول مثلما قال مدافعة على الحقائق القرآنية.

لا تستطيعون إطفاء نور أضاءه الله سبحانه وتعالى بأفواهكم، وتبديل قرآن كريم معجز، تحدى الجن والإنس على أن يأتوا بمثله، ولا تعطيل أحكامه لأنّكم ستلقون بأنفسكم الى التهلكة، ولأنّ أحكامه عين الحق والحقيقة كونها صادرة من خلّاق، عليم، حكيم، رحيم بعباده، يعلم سرهم ونجواهم، وما يضرهم وما ينفعهم، ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [سورة الملك: 14].

1- النورسي، الشعاعات، المرجع السابق، ص 458.

وأقول على لسان النورسي، للمتغربين الذين انسلخوا من جلدة الايمان والقرآن:

في القرآن الكريم: الدعوة كلها من النور والى النور، لا أنكث مثلك.

في القرآن الكريم: الحكمة الصائبة أثبتها، ولا أعير للفلسفة المخالفة أي اهتمام.

في القرآن الكريم: جواهر الحقائق، أفديها بروحي.. لا أبيعها مثلك.

من لطف الله ونور القرآن الكريم وفيض الايمان.. لا أيأس أصلا. بل أسعى وأجري طائرا الى ظل عرش الرحمان. ولا أحار مثلك.. ان شاء الله [1].

1- النورسي، الكلمات، المرجع السابق، ص 226-227.

بعد عرض الفروض المذكورة في القرآن، وأغلبها للنساء، محاباة من رب العالمين للمرأة، حفاظا لحقها، فلا تحرم منه مهما كانت الأحوال، ومهما تعدد المواريث، خاصة أقرب النّاس للميت، أمّه، ابنته، زوجته، تأخذ المرأة في حالات عديدة أكثر من نصيب الرجل في الميراث، وحالات أكثر ترث ولا يرث الرجل، ومنها حالات تتساوى فيها معه، وحالة وحيدة تأخذ أقل من الرجل، وهي حالة ميراثها مع أخيها، فلا ينبغي للمرأة أن تستاء وتتذمر، معرضة عمّا أنزل الرحمن، متبعة من يريدون لها الهلاك في الدنيا والآخرة.

القاعدة التي وضعها الغربيون في تفريق، وتشتيت الدول الإسلامية عن أساس وحدتهم، والمتمثلة في قول –غلاستون– وزير المستعمرات البريطاني: لن نحكم هذه الدول الإسلامية ما دام هذا القرآن في أيديهم، فيجب علينا أن ننزعه من أيديهم أو نشغلهم عنه. وهم يعملون جاهدين على تطبيق هذه القاعدة. وهم لا يستطيعون إطفاء نور أشعله الله تعالى، والله متم نوره ولو كره الكافرون، لكنهم نجحوا في تشتيت أذهان وأهداف المسلمين. فعلينا نحن المسلمين النظر في كتاب الله تعالى، ولو للحظة في كل يوم، بقراءة ولو آية، لنقتبس من نوره، وإذا طبقنا ولو آية في حياتنا كلها، منها آية: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: 11]، نجعلها قاعدة لحياتنا، ننجو بها يوم القيامة، ونرد بها كيد الكائدين.

خاتمة:

بعد البحث في موضوع مقاصد ميراث المرأة عند بديع الزمان سعيد النورسي، استخلصت النتائج التالية:

– تكفل الله تعالى بقسمة المواريث ولم يحيل أمرها حتى الى من أرسله رحمة للعالمين.

– أعطى الإسلام لكل ذي حق حقه، بما فرضه الله تعالى له في الميراث، حسب قربه وبعده من الميت، وحسب حاجته وأعبائه.

– أنصبة النساء منصوص عليها في قرآن يتلى الى يوم القيامة، خلاف الرجال، فإنّ نصيبهم الباقي دائما، بعد أخذ النساء نصيبهم المفروض لهم من عند الله تعالى.

– دليل المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث، قوله تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [سورة النساء: 7].

– قداسة النص القرآني فلا اجتهاد في النص، القطعي الثبوت والدلالة، أمّا النصوص الظنية الثبوت والدلالة يجوز الاجتهاد فيها، ولا يكون الاجتهاد إلّا ممن توفرت فيه شروط الاجتهاد.

– صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان، لأنّها ربانية المصدر، عامة التوجه، شاملة الأنظمة، سالمة من التحريف، محفوظة، ثابتة ومرنة أحكامها، دنيوي وأخروي جزائها.

– الفروض المذكورة في القرآن أغلبها للنساء، النصف للبنت وبنت البنت، الأخت الشقيقة والأخت لأب، والثلثان إذا تعددا، وفرض السدس للأم وأخت الأم ومعهم الأب، وفرض الربع للزوجة ومعها الزوج، وفرض الثلث لأخت الأم ومعها أخ الأم، وفرض الثمن للزوجة. وهذا دليل العناية والرعاية الربانية للنساء.

– للنساء حالات ينتقلن فيها من نصيب الى نصيب، ولا يحرمن فيها من النساء ثلاث أبدا، الأم، والبنت، والزوجة.

– إذا بقي شيء من الميراث، ولم يوجد من الورثة رجال يأخذونه، يرد على النساء المنصوصة فروضهن في القرآن. وهذا ليس دليل المساواة والعدالة الربانية بل دليل المحاباة للنساء، لتحفظ حقوقهن وتصان في كل الأحوال.

– للمرأة حالات عديدة ترث فيها أكثر من الرجل، وأكثر منها ترث ولا يرث الرجل، وحالات أخرى تتساوى فيها مع الرجل، فقاعدة ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: 11]، مقتصرة على ميراث المرأة مع أخوها فقط وليست مطردة.

– مقاصد بديع الزمان من ميراث المرأة نصف الرجل، والتي استخلصها من مقاصد الآية الكريمة ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: 11]:

– المقصد الأول: أنّ الأحكام تسن على الأكثرية، وأكثرية النساء يتزوجن، ويذهبن لأزواجهن فيعيلونهن، والأزواج مضطرون لإعالة زوجاتهن، فإذا أخذت البنت أقل من أخيها، وأخذ هو بدوره ضعف ما أخذت فإنّه ينفق نصفه على زوجته، وبهذا تحصل المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث.

– المقصد الثاني: تفقد البنت ظاهرا قليلا من المال، لكن يجنبها الوأد الذي كان في الجاهلية، بسبب الحرص، والغيرة الوحشية.

– المقصد الثالث: أنّ تلك البنت الضعيفة محتاجة الى حنان أبيها، وعطف أخيها، فإذا أخذت نصيبا أوفر، ينظرون اليها نظرة حذر وقلق لأنّها ستنقل نصف ثروتهم للأغيار، فالنص القرآني ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: 11]، رحمة لتلكم البنت.

– نستخلص من هذه المقاصد أنّ النص القرآني ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء: 11]، هو العدل والمساواة معا، وعين الرحمة بتلكم البنت، ومن يبتغي غير ذلك فإنّه يريد لها الهلاك.

– وقف بديع الزمان سعيد النورسي نفسه دفاعا عن الحقائق القرآنية، ووقف في وجه المدنية الحديثة، ويقصد بها العلمانية، التي من مرتكزاتها فصل الدّين عن الدولة، ولا يزال حيا بمؤلفاته يدافع عن الحقائق الايمانية، بكل اللغات، وفي كل زمان ومكان.

توصيات:

لزملائي وزميلاتي الطلاب والطالبات، أرجوا منكم الاطّلاع على رسائل النور فهذا زمنها، زمن انتشر فيه الإلحاد، لا أقول في كل بيت بل يكاد. مع انتشار وسائل الاتصال وتواصل أبنائنا واشتراكهم في مجموعات لا يعرفون هدفها في الأصل، فهذا زمن الدعوة الى الله أكثر من قبل، ورسائل النور تعيننا ان شاء الله على ذلك لما فيها من أسرار وحقائق ايمانية على وجود الله وتجليات أسمائه الحسنى.

اقتراحات:

بعد عرض حالات ميراث المرأة في الإسلام، هذا يجعلنا نستشعر ونلاحظ إعطاء الإسلام المرأة حقها وحفظه لها، هذا من محاسن الإسلام، أقترح عمل بحوث تبيّن محاسن الإسلام بدءا من أحكام الميراث، بيان محاسن الإسلام في أحكام العبادات، وبيان محاسن أحكام المعاملات. وهذا من شأنه أن ينفع المؤمن ويزيده ايمانا وتصديقا وإتّباعا للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. وللغافل عن هذه المحاسن ترده الى ربّه ردا جميلا، والكافر المعرض تشده وتجذبه للدخول في الإسلام.

وأرجوا من الإدارة الموقرة أن تقترح على الطلاب مواضيع لإعداد مذكراتهم في كل المستويات من خلال رسائل النور، فهي مكتبة شاملة لا تكاد تخلو من موضوع ديني، عقيدي، فلسفي، علمي لإعلاء كلمة الله عاليا.

وأرجو من الله التوفيق والسداد في الأقوال والأفعال، وأن يجعلنا ممن يقولون ما يفعلون ويفعلون ما يقولون إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

فهرس سور وآيات القرآن الكريم

السورة والآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ	28	78
تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ	187	92
وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ	188	95
وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ	228	101
فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ..... فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ	24-23	104
أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ	67	112
سورة النساء		
لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ	11	ب-ت-ث- -93-92 -96-94 -111-100 -116-115 -118-117 -121-120 -151-147 153
رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا	83	81
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ	176	93
ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا	11	94

السورة والآية	رقم الآية	رقم الصفحة
لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا	7	152-96
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ	59	103
تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ، وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ	14-13	107
وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ	11	111-110
وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ	176	110
فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ	176	110
وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ	12	110
فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ	11	110
فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ	12	110
فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ	12	110
وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ	12	110
فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ۚ	12	110
فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ	11	116-111
وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ	11	111
فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ	11	113
وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ	11	113
وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ	12	114
فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ۚ	12	114
يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ	11	117

السورة والآية	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ	176	120-117
فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ	176	120-117
وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ	12	119-110
فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ	12	119
فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ	11	147-125
فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ	3	147
سورة المائدة		
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ	48	80
سورة الأنعام		
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ	90	102
سورة يوسف		
وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ	13	12
سورة الرعد		
أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ	28	108
سورة الحجر		
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ	9	106
سورة النحل		
وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ	9	75
وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ	9	75
فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	43	85
مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ	97	108

السورة والآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة طه		
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ, قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا, قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ	128-124	107
سورة الأنبياء		
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ	107	112
سورة الحج		
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ	78	100
سورة النور		
فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	63	145
سورة الفرقان		
تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا	1	102
سورة الأحزاب		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ	28	147
سورة سبأ		
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	28	102
وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ	6	112
سورة يس		
وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ	69	107
سورة الزمر		
لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ	53	67
سورة الشورى		
وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ	38	67
سورة الجاثية		
ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ	18	80

السورة والآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الذاريات		
وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	85
سورة الحشر		
فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ	2	81
سورة القلم		
وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ	52	102

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
..تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَالْقُرْآنَ وَعَلِّمُوا النَّاسَ فَإِنِّي مَقْبُوضٌ..	91
الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ	91
...يا أَبا هُرَيْرَةَ تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوها فَإِنّه نِصْفُ العِلْم وإنّهُ يُنْسَى وَهُو أَوَلُ شَيْءٍ يُنْزَعُ مِنْ أُمَّتِي..	91
...قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي؟ كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ المَوَارِيثِ..	93
...عَادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ يَمْشِيَانِ، فَوَجَدَنِي لَا أَعْقِلُ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ مِنْهُ، فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: " كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللهِ؟	93
اقْسِمُوا الْمَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَمَا تَرَكَتِ الْفَرَائِضُ فَلأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ	95

إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْر	97
كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...	103
لِلاِبْنَةِ النِّصْفُ، وَلِابْنَةِ ابْنٍ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ، وَمَا بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ	118-115
...حَضَرْت رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَعْطَاهَا السُّدُسَ	122

المصادر

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1- أميد المفتى، نوافذ مطلة على رسائل النور (دراسات في رسائل النور)، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2016م.

2- أورخان محمد على، سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمّة، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 3، 2006م.

3- أسامة شهوان، من مقومات الدعوة والداعية في حياة الامام بديع الزمان سعيد النورسي (دراسات في رسائل النور)، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2015م.

4- إحسان قاسم الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2015م.

5- أشرف عبد الرافع الدرفيلي، الحرية مفهومها وصورها، (دراسات في رسائل النور)، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2004م.

6- أديب إبراهيم الدباغ، أصداء النور (دراسات في رسائل النور)، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2004م.

7- أحمد بهجت، رحلة في عالم النورسي، يصدر عن مجلة المختار الإسلامي، (د م ن)، (د ط)، (د ت ن).

8- أحمد خالد شكرى، بحوث في الاعجاز والتفسير في رسائل النور (دراسات رسائل النور)، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2004م.

9- إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، (د م ن)، (د ط)، (د ت ن).

10- أبي عبد الله إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، (ط 1)، 1463هـ- 2002.

11- أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة دار البِشر، عمان، الأردن، ط 1، 1417هـ-1997.

12- أبي داوود، سليمان ابن الأشعث السجستاني، السنن، تحقيق: أبي تراب عادل بن محمد وأبي عمر وعماد الدين بن عباس، دار التأصيل، مركز البحوث وتقنية المعلومات، القاهرة، مصر، ط 1، 1436هـ-2015.

13- ابن ماجة، أبو عبد الله بن ماجه القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: رائد بن صبري ابن أبي علفة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 2، 1436هـ-2010.

14- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د ط)، (د ت ن).

15- ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، (د ط)، (د ت ن).

16- أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الامريكية، ط 1، 1416هـ-1995.

17- أحمد الريسوني، مدخل الى مقاصد الشريعة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط 1، 1431هـ-2010.

18- الاشبيلي، أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، مختصر العين، تقويم علال الفاسي، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، المملكة المغربية، (د ط)، (د ت ن).

19- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط 1، 1463هـ-2002.

20- بن زغيبة عز الدين، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، دار الصفوة، الغردقة، القاهرة، ط 1، 1417هـ-1996.

21- جمال الدين فالح الكيلاني، زياد حمد الصميدعي، بديع الزمان سعيد النورسي (قراءة جديدة في فكره المستنير)، دار الزنبقة، القاهرة، (د ط)، 2014م.

22- الجرجاني: على بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، (د ت ن).

23- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط 1، 1419هـ-1998.

24- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق عبد الستار، أحمد فارج، مطبعة حكومة الكويت، (د م ن)، (د ط)، 1391هـ-1971.

25- زيد بن محمد الرماني، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار الغيث للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط 1، 1415هـ.

26- حازم ناظم فاضل، هكذا يجيب النورسي عن كبرى القضايا الإسلامية (دراسات في رسائل النور)، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2017م.

27- يوسف حامد العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط 2، 1415هـ-1994.

28- ليث سعود جاسم، الامام النورسي والتعامل الدعوى مع القوميات (دراسات في رسائل النور)، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2004م.

29- مأمون فريز جرار، اللؤلؤ والمرجان من حكم بديع الزمان سعيد النورسي (دراسات في رسائل النور)، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط1، 2014م.

30- مأمون فريز جرار، قضايا وتجليات في رسائل النور (دراسات في رسائل النور)، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2015م.

31- محمد سعيد رمضان البوطي، من الفكر والقلب فصول من النقد في العلوم الاجتماع والأدب، دار الفقيه للنشر والتوزيع، (د م ن)، (د ط)، (د ت ن).

32- محمد سعيد البوطي، شخصيات استوقفتني، دار الفكر، دمشق، 1429هـ-2008.

33- منشاوي عثمان عبود، الوجيز في الميراث (على المذاهب الأربعة)، طبع على نفقة قطاع المعاهد الأزهرية، مصر، 1439هـ-2014.

34- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة (سلسة دراسات عثمانية 1)، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، (د ط)، 1414هـ-1993.

35- محمد سعيد رمضان البوطي، يغالطونك إذ يقولون، الصديق للعلوم، دمشق، (د ط)، (د ت ن).

36- محمد الغزالي، الإسلام والطاقات المعطلة، الزيتونة للإعلام والنشر، باتنة، الجزائر، (د ط)، 1407هـ-1987.

37- محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني (أعلام المسلمين)، دار القلم، دمشق، ط 1، 1410هـ-1990.

38- محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، دار القلم، دمشق، ط 3، 1416هـ-1991.

39- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، (سلسلة دراسات عثمانية)، المركز للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة،1414هـ-1994.

40- محمد الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، (د ط)، 1425هـ-2004.

41- محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 3، 1434هـ-2013.

42- مناع القطاع، التشريع والفقه في الإسلام (تاريخا ومنهجا)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 5، 1422هـ-2001.

43- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، (د ت ن).

44- محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1399هـ-1979.

45- مناع القطان، التشريع والفقه في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 5، 1422هـ-2001.

46- محمد اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1418هـ-1998.

47- محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، ط 2، 1421هـ-2001.

48- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، (د م ن)، (د ط)، د ت ن).

49- النورسي، بديع الزمان سعيد، سيرة بديع الزمان سعيد النورسي بلسانه وأقلام تلاميذه، ترجمة حسنين عثمان وآخرون، دار لوامع الأنوار، مكة المكرمة، السعودية، ط 1، 1438هـ-2017.

50- النورسي، بديع الزمان سعيد، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014.

51- النورسي، بديع الزمان سعيد، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014.

52- النورسي، بديع الزمان سعيد، اللمعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014.

53- النورسي، بديع الزمان سعيد، الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014.

54- النورسي، بديع الزمان سعيد، إشارات الاعجاز في مظان الايجاز، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014.

55- النورسي، بديع الزمان سعيد، المثنوي العربي النوري، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014.

56- النورسي، بديع الزمان سعيد، الملاحق، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014.

57- النورسي، بديع الزمان سعيد، صيقل الإسلام، ترجمة وتحقيق إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2014.

58- النورسي، بديع الزمان سعيد، سيرة ذاتية، إعداد وترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 7، 2017.

59- سامي عفيفي حجازي وأحمد عبد الرحيم السايح، قضايا معاصرة في فكر الامام بديع الزمان سعيد النورسي (دراسات في رسائل النور)، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2005.

60- سراج الدين محمد نبيه، السلوك الروحي في مفهوم سعيد النورسي (دراسات في رسائل النور)، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط 1، 2015.

61- سليمان عشيراتي، النورسي ومنهجه في الدعوة الى القرآن (سير لروح رسائل النور- دراسات في رسائل النور)، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2017.

62- السيد أحمد بن يوسف بن محمد الأهدل، اعانة الطالب في بداية علم الفرائض، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط 4، 1427هـ-2007.

63- عابد بن رشيد، رجل وكتاب في حوار صريح وجاد (دراسات في رسائل النور)، دار سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2011م.

64- عبد الكريم عكيوي، أسس الوحدة الفكرية عند بديع الزمان سعيد النورسي (دراسات في رسائل النور)، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2004م.

65- عابد توفيق الهاشمي، اخلاص الامام بديع الزمان سعيد النورسي ودعوة القرآن الكريم (دراسات في رسائل النور)، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2005م.

66- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، البراهين العقلية على وحدانية الرب ووجوه كماله، تحقيق باسل بن سعود الرشود، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1432هـ-2011.

67- على محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط (صفحات من التاريخ الحضاري)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بورسعيد، ط 1، 1421هـ-2001.

68- عمر سليمان الأشقر، تاريخ الفقه الإسلامي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط 1، 1402هـ-1982.

69- عبد العزيز بن ربيعة، علم مقاصد الشارع، فهرسة مكتبة الملك فهد، الرياض، ط 1، 1423هـ-2002.

70- فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة، (الكائنة) بسراي درب الجماميز، مصر المحروسة المغربة، ط 1، 1308.

71- صلاح الصاوي، يسألونك عن الشريعة (حوارات حول الشريعة والعلمانية)، الجامعة الدولية بأمريكا اللاتينية، (د ط)، 1432هـ-2011.

72- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية، مكتبة المعارف، الرياض، ط 3، 1407هـ-1986.

73- قطب مصطفى سانو، قراءة تحليلية لرسالة الاجتهاد للإمام بديع الزمان سعيد النورسي (من كليات رسائل النور- دراسات في رسائل النور)، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2004م.

74- شكران واحدة الإسلام في تركيا الحديثة (بديع الزمان النورسي)، سوزلر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ط)، 2007م.

75- الترميذي، محمد بن عيسى بن سورة الترميذي، سنن الترميذي، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، ط 2، 1438هـ-2016.

76- خديجة النبراوي، الحب بين الوهم والحقيقة (بحث مستقى من كليات رسائل النور للإمام الجليل سعيد النورسي- حلول قرآنية لمشكلات إنسانية)، شركة سوزبر للنشر، القاهرة، مصر، ط 2، 2002م.

77- خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 7، آيار (مايو)، 1986م.

78- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق بشارة معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1405هـ-1985.

ثانيا- المقالات

1- هدى درويش "التصوف ورسائل النور للنورسي"، مركز النور للدراسات والبحوث باستنبول، دار سوزلر للنشر، القاهرة، محرم 1428هـ-فبراير 2006م.

2- عبد الغني الهرادي، قواعد المنهجية التربوية والعلمية في رسائل النور، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة استنبول للثقافة والعلوم، تركيا، السنة العاشرة، يناير 2019/ العدد 19.

3- رجب طيب أردوغان، سعيد النورسي خزانة تنتظر الاكتشاف، "مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية"، تصدر عن مؤسسة استنبول للثقافة والعلوم، تركيا، السنة الثانية، يوليو 2011/ العدد 4.

ثالثا- البحوث الأكاديمية

محاضرات:

1- سرطوط يوسف، محاضرات، مقاصد الشريعة الإسلامية المتعلقة بالأسرة، موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص قانون الأسرة، 2016، المركز الجامعي نور البشير بالبيض، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق.

بحوث:

1- طيبي نور الهدى، أثر الأصوليين في الفقه المقاصدي، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم تخصص الفقه وأصوله، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012.

رابعا- المواقع الالكترونية

1- السبكي تاج الدّين، موقع المكتبة الشاملة،

https://shamela.ws/index.php/author/723

2- القاموس المحيط، موقع المعرفة:

القاموس-المحيط/https://m.marefa.org

3- محمد الغزالي، موقع المعرفة:

محمد_الغزالي/http://m.marefa.org

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: الإمام بديع الزمان سعيد النورسي.	8
المبحث الأول: الدولة العثمانية.	10
المطلب الأول: أسباب سقوط دولة الخلافة.	10
الفرع الأول: عصر النورسي ومواقف في حياته.	10
أولا: السلطان عبد الحميد الثاني 1876م-1909م.	10
1- موقف النورسي مع السلطان عبد الحميد.	11
2- جامعة الزهراء: 1325هـ-1907م.	11
ثانيا: عبد الحميد واليهود: 1270هـ-1896م.	12
1- إعلان الدستور: 1326هـ-1908م.	14
2- حادثة 31 مارت: 1325هـ-1909/4/13م.	15
الفرع الثاني: موقف النورسي في المحكمة العسكرية العرفية: 1328هـ-1909م.	15
أولا: موقف النورسي مع "كراصو" كبير حاخامات إستنبول: 1326هـ-1908م.	16
1- جمعية الاتحاد والترقي 1890م-1918م.	17
2- رأي النورسي في جمعية الاتحاد والترقي.	18
ثانيا: الحرب العالمية الأولى 1914م-1918م.	19
1- موقف النورسي مع القائد الروسي نيقولافيج: 1334هـ-1916م.	19
المطلب الثاني: مكانة النورسي العلمية في دولة الخلافة الحديثة.	23
الفرع الأول: حكم أتاتورك.	23
أولا: معاهدة لوزان 1923م.	23
ثانيا: حكم مصطفى كمال أتاتورك 1923م-1938م.	23
1- موقف النورسي مع مصطفى كمال أتاتورك: 1340هـ-1922م.	25
الفرع الثاني: فكر النورسي ورأيه في التصوف.	27
أولا: فكره.	27
ثانيا: تصوفه.	29

الفرع الثالث: أسلوب النورسي الأدبي وعلمه.	**31**
أولا: علمه.	**31**
ثانيا: أدبه.	**32**
المبحث الثاني: التعريف ببديع الزمان سعيد النورسي وبآثاره.	**34**
المطلب الأول: حياة بديع الزمان سعيد النورسي.	**34**
الفرع الأول: مولده ونشأته.	**34**
أولا: اسمه ومولده.	**34**
1- اسمه ولقبه.	**34**
2- مولده.	**34**
ثانيا: نشأته.	**35**
الفرع الثاني: رحلاته في طلب العلم.	**37**
أولا: طلبه للعلم وشيوخه.	**37**
1- المرحلة الأولى: 1885م-1303هـ.	**37**
أ- تاغ.	**37**
ب- نورشين.	**37**
جـ- برمس.	**37**
2- المرحلة الثانية: 1891م-1308هـ.	**39**
أ- أرواس.	**39**
ب- بايزيد.	**39**
3- المرحلة الثالثة: 1892م-1309هـ.	**41**
أ- سعرد.	**41**
ب- بتليس.	**42**
4- المرحلة الرابعة: 1894م-1311هـ.	**43**
أ- تلّو.	**43**
ب- ماردين.	**43**
جـ- بتليس.	**44**
5- المرحلة الخامسة: 1897م-1314هـ.	**45**

أ- وان.	**45**
ثانيا: طلابه.	**47**
المطلب الثاني: آثار بديع الزمان وثناء النّاس عليه.	**51**
الفرع الأول: تواضع النورسي وسر استغناؤه عن النّاس.	**51**
أولا: تواضعه.	**51**
ثانيا: استغناؤه عن النّاس.	**52**
الفرع الثاني: إخلاص النورسي ومنتهى تضحيته.	**54**
أولا: إخلاصه.	**54**
ثانيا: تضحيته.	**56**
الفرع الثالث: رسائل النور.	**58**
أولا: التعريف برسائل النور.	**58**
ثانيا: كليات رسائل النور.	**62**
أولا: الكلمات (المجلد الأول).	**62**
1- الكلمة التاسعة: معنى الصلاة.	**62**
2- الكلمة العاشرة: رسالة الحشر.	**62**
3- الكلمة الخامسة والعشرون: رسالة المعجزات القرآنية.	**62**
ثانيا: المكتوبات (المجلد الثاني).	**63**
ثالثا: اللمعات (المجلد الثالث).	**63**
1- اللمعة الحادية عشر: مرقاة السنة وترياق مرض البدعة.	**63**
2- اللمعة الحادية والعشرون: رسالة الإخلاص.	**63**
رابعا: الشعاعات (المجلد الرابع).	**63**
1- الشعاع السابع: رسالة الآية الكبرى.	**63**
2- رسالة الثمرة.	**64**
خامسا: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز (المجلد الخامس).	**64**
سادسا: المثنوي العربي النوري (المجلد السادس).	**64**
سابعا: الملاحق (المجلد السابع).	**65**
1- ملحق بارلا.	**65**

2- ملحق قسطموني.	**65**
3- ملحق أميرداغ.	**66**
ثامنا: صيقل الإسلام (المجلد الثامن).	**66**
1- محاكمات عقلية.	**66**
2- قزل إيجاز.	**66**
3- تعليقات.	**66**
4- السانحات.	**66**
5- المناظرات.	**67**
6- المحكمة العسكرية العرفية أو (شهادة مدرستي المصيبة).	**67**
7- الخطبة الشامية.	**67**
8- الخطوات الستة.	**67**
تاسعا: سيرة ذاتية (المجلد التاسع).	**68**
عاشرا: الفهارس (المجلد العاشر).	**68**
ثالثا: وفاته.	**69**
رابعا: وصيته.	**70**
الفصل الثاني: حق المرأة في الميراث عند بديع الزمان سعيد النورسي.	**72**
المبحث الأول: حقيقة ميراث المرأة من منظور النورسي.	**74**
المطلب الأول: مقاصد الشريعة الإسلامية وأهميتها.	**74**
الفرع الأول: مفهوم مقاصد الشريعة الإسلامية.	**74**
أولا: تعريف المقاصد لغة واصطلاحا.	**74**
1- المقاصد لغة.	**74**
2- تعريف مقاصد الشريعة اصطلاحا.	**76**
أ- تعريف المقاصد عند المتقدمين.	**76**
ب- تعريف المقاصد عند المعاصرين.	**77**
جـ- التعريف المختار لمقاصد الشريعة.	**78**
ثانيا: تعريف الشريعة لغة واصطلاحا.	**79**
1- الشريعة لغة.	**79**

2- الشريعة اصطلاحا.	**80**
ثالثا: تعريف الإسلام لغة واصطلاحا.	**82**
1- تعريف الإسلام لغة.	**82**
2- تعريف الإسلام اصطلاحا.	**82**
الفرع الثاني: أهمية مقاصد الشريعة الاسلامية.	**83**
أولا: أهمية مقاصد الشريعة الإسلامية بالنسبة للمجتهد.	**83**
ثانيا: أهمية مقاصد الشريعة الإسلامية بالنسبة للعامي.	**85**
المطلب الثاني: أعطى الإسلام للمرأة حقها.	**89**
الفرع الأول: مفهوم الميراث.	**89**
أولا: تعريف الإرث لغة.	**89**
ثانيا: تعريف الإرث اصطلاحا.	**89**
ثالثا: مبادئ فن الفرائض.	**90**
رابعا: وجه كون الفرائض نصف العلم.	**90**
خامسا: فضل تعلم الفرائض.	**91**
سادسا: حكمة مشروعية الميراث.	**91**
الفرع الثاني: قداسة النص القرآني.	**92**
أولا: الدستور الالهي.	**92**
ثانيا: تكفل الله تعالى بقسمة الميراث.	**93**
ثالثا: أعطى الإسلام لكل ذي حق حقه.	**94**
رابعا: نص القرآن على أنصبة النساء خلاف الرجال.	**95**
خامسا: دليل مساواة المرأة للرجل في الميراث.	**96**
الفرع الثالث: لا اجتهاد في النص.	**97**
أولا: الاجتهاد.	**97**
ثانيا: شروط الاجتهاد.	**97**
1- شروط القبول.	**97**
أ- الإسلام.	**97**
ب- التكليف.	**97**

جـ- العدالة.	**97**
2- شروط الصحة.	**98**
أ- عالما بالكتاب والسنة.	**98**
ب- عالما بالإجماع.	**98**
جـ- عالما باللغة العربية.	**98**
د- عالما بأصول الفقه.	**99**
هـ- عالما بمقاصد الشريعة الإسلامية.	**99**
و- عالما بالأعراف والعادات.	**99**
ثالثا: مجالات الاجتهاد.	**100**
1- نصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة.	**100**
2- نصوص قطعية الثبوت ظنية الدلالة.	**100**
3- نصوص ظنية الثبوت والدلالة معا.	**101**
4- الاجتهاد فيما لا نص فيه.	**101**
5- الإجماع.	**101**
الفرع الرابع: صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان.	**102**
أولا: مصدرها دليل صلاحيتها لكل زمان ومكان.	**102**
ثانيا: الشريعة الإسلامية عامة.	**102**
ثالثا: الشريعة الإسلامية شاملة.	**103**
رابعا: الشريعة الإسلامية ثابتة ومرنة.	**105**
خامسا: سلامة الشريعة الإسلامية من التحريف والتبديل.	**106**
سادسا: الجزاء في الشريعة الإسلامية دنيوي وأخروي.	**107**
المبحث الثاني: حالات ميراث المرأة.	**110**
المطلب الأول: حفظ حق المرأة في الميراث.	**110**
الفرع الأول: الفروض المذكورة في القرآن الكريم.	**110**
أولا: فرض النصف.	**110**
ثانيا: فرض الثلثان.	**110**

ثالثا: فرض السدس.	**110**
رابعا: فرض الثلث.	**110**
خامسا: فرض الربع.	**110**
سادسا: فرض الثمن.	**110**
الفرع الثاني: أنصبة المرأة في الميراث.	**111**
أولا: حالات ميراث البنت.	**111**
ثانيا: حالات ميراث الأم.	**113**
ثالثا: حالات ميراث الزوجة.	**114**
رابعا: حالات ميراث بنت الابن.	**115**
خامسا: حالات ميراث الأخت الشقيقة.	**117**
سادسا: حالات ميراث أخت لأم.	**119**
سابعا: حالات ميراث أخت لأب.	**120**
ثامنا: حالات ميراث الجدّة.	**122**
الفرع الثالث: حالات ميراث المرأة في الحجب.	**123**
أولا: حالات ميراث البنت في الحجب.	**123**
ثانيا: حالات ميراث الأم في الحجب.	**125**
ثالثا: حالات ميراث الزوجة في الحجب.	**126**
رابعا: حالات ميراث بنت الابن في الحجب.	**127**
خامسا: حالات ميراث الأخت الشقيقة في الحجب.	**127**
سادسا: حالات ميراث الأخت لأب في الحجب.	**127**
سابعا: حالات ميراث الأخت لأم في الحجب.	**127**
ثامنا: حالات ميراث الجدّة في الحجب.	**127**
الفرع الرابع: حالات ميراث المرأة في الرد.	**128**
أولا: حالات ميراث الأم في الرد.	**128**
ثانيا: حالات ميراث البنت في الرد.	**128**
ثالثا: حالات ميراث بنت الابن في الرد.	**128**

رابعا: حالات ميراث الأخت الشقيقة في الرد.	**129**
خامسا: حالات ميراث أخت الأب في الرد.	**129**
سادسا: حالات ميراث أخت الأم في الرد.	**129**
سابعا: حالات ميراث الجدّة في الرد.	**129**
المطلب الثاني: حالات أخرى لميراث المرأة وموقف النورسي من دعاة المساواة في عصره.	**131**
الفرع الأول: حالات تأخذ فيها المرأة أكثر من الرجل.	**131**
أولا: حالات ترث فيها الأم أكثر من الرجل.	**131**
ثانيا: حالات ترث فيها البنت أكثر من الرجل.	**132**
ثالثا: حالات ترث فيها بنت الابن أكثر من الرجل.	**133**
رابعا: حالات ترث فيها الأخت الشقيقة أكثر من الرجل.	**134**
خامسا: حالات ترث فيها أخت لأب أكثر من الرجل.	**135**
سادسا: حالات ترث فيها الزوجة أكثر من الرجل.	**136**
الفرع الثاني: حالات ترث فيها المرأة ولا يرث الرجل.	**137**
أولا: حالات ترث فيها الأم ولا يرث الرجل.	**137**
ثانيا: حالات ترث فيها البنت ولا يرث الرجل.	**138**
ثالثا: حالات ترث فيها بنت الابن ولا يرث الرجل.	**139**
رابعا: حالات ترث فيها الأخت الشقيقة ولا يرث الرجل.	**140**
خامسا: حالات ترث فيها الأخت لأب ولا يرث الرجل.	**141**
سادسا: حالات ترث فيها الزوجة ولا يرث الرجل.	**142**
الفرع الثالث: حالات تتساوى فيها المرأة مع الرجل في الميراث.	**143**
الفرع الرابع: رد النورسي على دعاة المساواة في عصره.	**146**
الفرع الخامس: الرد على المنكرين لمقاصد القرآن الكريم.	**149**
الخاتمة.	**152**
فهرس سور وآيات القرآن الكريم.	**155**
فهرس الأحاديث النبوية.	**159**
قائمة المصادر والمراجع.	**162**
أولا: الكتب.	**162**

ثانيا: المقالات.	**168**
ثالثا: البحوث الأكاديمية.	**169**
رابعا: المواقع الالكترونية.	**169**
فهرس الموضوعات.	**170**
ملخص البحث.	**179**

ملخص البحث:

يتناول البحث مسألة المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث، وللرد على المشككين، والذود عن دين الله تعالى، تم الكشف عن مقاصد ميراث المرأة من خلال كليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي، والتي أثبت فيها العدالة والرحمة الإلهية من ميراث المرأة نصف الرجل.

تناول البحث التعريف بالإمام الفذ بديع الزمان سعيد النورسي، وبعض من جوانب حياته، في فصله الأول، أمّا في فصله الثاني بيّن مصدر أحكام المواريث، موضحا قداسة النص القرآني، وأنّه لا اجتهاد في النص، وأنّ الشريعة الإسلامية وأحكامها، منها أحكام المواريث، صالحة لكل زمان ومكان، لأنّها ربانية المصدر، مع تتبع حالات ميراث المرأة في الإسلام، تبيّن فيها أنّ الإسلام دين الحقّ والمساواة.

الكلمات المفتاحية: النورسي، الميراث، مقاصد الشريعة، المساواة، المرأة.

Abstract

The research deals with the issue of equality between men and women in inheritance. In order to respond to the skeptics, and to defend the religion of God Almighty, the purposes of women's inheritance were revealed through the colleges of Light’s Messages for “Said Nursi”, in which he proved justice and divine mercy from the inheritance of a woman half of a man.

The research introduces the Imam Badi’uzzaman Said Nursi, and some aspects of his life in its first chapter, while in the second chapter, it indicates the source of the inheritance provisions, explaining the sanctity of the Quranic text, and that there is no diligence in the text, and that Islamic Sharia and its provisions, including the provisions of inheritance, are valid for all times and places, because it is from a divine source. While tracking the cases of women's inheritance in Islam, it is proven that Islam is the religion of truth and equality.

Keywords: Nursi, inheritance, purposes of Shariaa, equality, women

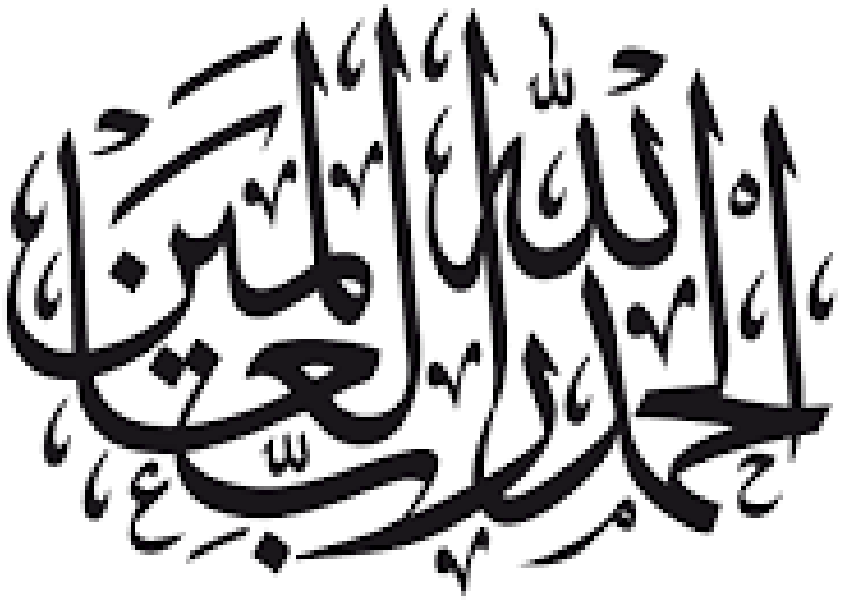
الحمد لله رب العالمين